اصدارات مركز البحوث والدراسات والنشر

كلية الكوت الجامعة

مفردات قرآنية

دراسة مقارنة في ضوء الكتاب المقدس واللغات السامية

الأستاذ الدكتور

علي عبد الحسين زوين

عميد كلية الكوت الجامعة

العراق

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	
مقدمة	
المبحث الاول : المصطلحات اللغوية والكتابية في القرآن الكريم	39-5
المبحث الثاني: ألفاظ النبات في القرآن الكريم	119-41
المبحث الثالث : ألفاظ الحيوان في القرآن الكريم	186-121
المبحث الرابع : ألفاظ الفلك في القرآن الكريم	232-187
المبحث الخامس : أسماء الآلهة في القرآن الكريم	287-233
المصادر والمراجع	293-288

الإهداء

... إلى والديّ ...

وفاءً لذكراهما في الدنيا

وثواباً لهما في الآخرة

مقدمة :

يتناول هذا الكتاب خمسة مباحث لمفردات قرآنية واختص كل مبحث منها بمجموعة من المفردات المتجانسة في حقل دلالي عام .

وتتخذ مباحث الكتاب من حيث المنهاج معايير الدرس المقارن والتحليل والاستنتاج لوضع المفردة الواحدة أو مجموعة فرعية من المفردات في موضعها الدلالي والاشتقاقي والحضاري وصولاً الى معرفتها معرفة صحيحة أو كما ينبغي أن تفهم .

ويترك هذا المنهاج للقارئ المختص أن يضيف أو يستنتج من المعاني والمباني ما شاء له اجتهاده إذ إن غلق أبواب المعاني يعد قصوراً وتقصيراً وتعسفاً لا يؤدي الى الغاية المطلوبة والغرض المنشود والهدف المرصود في فهم معاني الكلم القرآني من حيث سماته الدلالية .

ويعتمد الكتاب على جملة من المصادر والمراجع المناسبة والمتناسبة مع منهاجه المقارن وتقويم مساره في مباحثه الخمسة .

أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً الى خدمة كتابه الكريم ويسدد لنا الخطى في فهم معانيه على قدر الطاقة والاجتهاد ويثيبنا على قدر نوايانا ويجنبنا الخطأ في القول والعمل . إنه حسبنا وكفى ...

المبحث الاول

المصطلحات اللغوية والكتابية
في القرآن الكريم

يمثل القرآن الكريم العربية الفصيحة بأعلى مراتبها من حيث البنى اللغوية المختلفة . وفيه حشد من الألفاظ ذات مدلولات متنوعة ، منها الخاص والعام ، والكثرة والقلقة ، والآحاد والجماعات ، والألفاظ التي تدخل ضمن حدود المصطلح .. الخ . هذا من حيث نوع الدلالة ، وأما من حيث فحواها ومعناها فالقرآن يزخر بفيض من الألفاظ ذات مدلولات مختلفة يجمعها دلالات الأشياء المادية ودلالات الأشياء المعنوية . ومن جملة ما يمكن تناوله بالدرس ألفاظ مرتبطة باللغة والكتابة قد تؤلف المدخل الى المصطلح في تأريخ العربية ولاسيما المعرفة اللغوية التي بدأت في القرن الأول الهجري . وفيما يأتي بيان لهذه الألفاظ وشواهدها القرآنية وما يندرج فيها من دراسة معانيها وتوضيح مقاصدها ومقارنتها بألفاظ مماثلة أو قريبة منها في اللغات السامية . ومجمل القول إن هذا المبحث يجمع ما بين الدرس القرآني والمقارن ، وقد رتبت فيه الألفاظ ترتيباً أبتثياً بحسب الحروف الأوائل :

(الجَهْر) : وردت مادة(جهر) في القرآن الكريم بمعنى رفع الصوت في الكلام أو الدعاء أو الصلاة في الآيات الآتية : (لا يُحبّ اللهُ الجَهْرَ بالسُّوء من القَوْلِ إلاّ مَنْ ظُلِمَ) النساء : 148 ، (سَوَاءٌ منكم مَنْ أسرّ القولَ ومَنْ جَهَر به) الرعد : 10 ، (ولا تَجهر بَصلاتك ولا تُخافِتْ بها وابتغِ بين ذلك سَبيلاً) الإسراء :110 ، (ولا تَجْهَرُوا له بالقول كجَهْر بَعْضِكم لبعضٍ) الحجرات :2 ، (وأسِرُّوا قْوَلكم أو اجْهَرُوا به إنه عليمٌ بذات الصّدُور) الملك – 13 .

ويطلق الجهر في العربية من حيث المدلول العام على " ظهور الشيء بإفراط حاسة البصر أو حاسة السمع "[1] . ومن مشتقات هذه المادة قولهم : "جَهَر بالقول : إذا رفع صوته ... وجهر بكلامه ودعائه وصوته وصلاته وقراءته .. يَجْهَرُ جَهْراً"[2] ، وقولهم : "رجلٌ جَهيرُ الصوت أي عالي الصوت ، وكذلك رجلٌ جَهْوَريّ الصوت رفيعه ، والجهوري هو الصوت العالي "[3] ، ومن معاني هذه المادة " الأجْهَرُ : الذي

---

[1]- المفردات – للراغب الأصبهاني : 142 .

[2]- اللسان – لابن منظور ، (جهر) : 220/5 .

[3]- اللسان (جهر) : 221/5 .

لا يُبْصر بالنهار "[1] ، و " الأجهر من الرجال : الذي لا يُبْصر في الشمس . جَهَر جَهْراً وجَهَرْتهُ الشمسُ أسدرتْ بصره "[2] . ويبدو أن هذا المعنى الأخير هو من المعاني القديمة للكلمة وربما كان هو الأصل إذ ورد في السريانية (ghr) بمعنى انبهر بصره من ضوء الشمس[3] .

(الحَدِيث): الحديث هو الخبر والنبأ و " الكلام الذي يتحدث به ، وجمعه : أحاديث" ويطلق على " كل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه "[4] . وبمعنى الكلام ورد في قوله تعالى : (فلا تَقْعُدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غَيْره) النساء :140 ، واللفظ في كل من : الأنعام :68 ، والأعراف :185 ، وطه :9 ، والأحزاب :53 ، والجاثية :6 ، والذاريات :24 ، والطور : 34 ، والمرسلات : 50 ، والنازعات :15 ، والبروج :17 ، والغاشية :1) .

(التحريف : يُحرّفون) : ورد التحريف في القرآن الكريم بمعنى تغيير الكلام وتبديله أو صرفه عن معناه ، وجاء ذكره في شأن طائفة من اليهود غيرت وبدلت في التوراة . والآيات التي جاء فيها ذكر التحريف هي : قوله تعالى : (وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلامَ اللهِ ثم يُحرّفونه من بَعْد ما عَقَلوه) البقرة : 75 ، وقوله تعالى : (من الذين هادوا يُحرّفون الكَلِمَ عن مَوَاضعه) النساء : 46 ، وقوله تعالى : (يُحرّفون الكَلِمَ عن مواضعه ونَسُوا حظّاً مّما ذُكّروا به) المائدة : 13 ، وقوله تعالى: (يُحرّفون الكَلِمَ من بعد مواضعه) المائدة : 41.

واختلف في معنى التحريف وفحواه أهو تغيير لفظي بتبديل الألفاظ أم هو تغيير معنوي بصرف الألفاظ عن معانيها التي وضعت لها الى معاني أخرى مخالفة تبعاً لهوى الواضع ؟

---

[1]- اللسان (جهر) : 222/5 .

[2]- اللسان (جهر) : 223/5.

[3]- فرهنك تطبيقى،عربى بازبانهاى سامى وايرانى – محمد جواد مشكور :156.

[4]- المفردات :158 .

وقد ذهب فريق الى معنى التحريف المعنوي ولذلك قال الراغب الأصبهاني : " تحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين "[1] ، أي على احتمالين من المعنى لا من اللفظ . وقال في تفسير قوله تعالى : (يُحرّفون الكَلِمَ عن مَوَاضعه) : " قيل : إنهم كانوا يبدلون الألفاظ ويغيرونها ، وقيل : إنه كان من جهة المعنى ، وهو حمله على غير ما قصد به واقتضاه . وهذا أمثل القولين ؛ فإن اللفظ إذا تداولته الألسنه واشتهر يصعب تبديله "[2] .

وذهب فريق آخر الى أن التحريف كان لفظياً بالأشباه والنظائر بما يخالف المعنى المقصود ، فقد جاء في اللسان[3] : " وتحريف الكلم عن مواضعه تغيره ، والتحريف في القرآن والكلمة تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه فوصفهم الله بفعلهم فقال تعالى:(يُحرّفون الكلم عن مواضعه)....".

ويرى عمدة المفسرين أن التحريف قد حصل في الألفاظ والمعاني على حد سواء ، فقد قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى (يُحرّفون الكَلِمَ من بعد مواضعه) : " أي من بعد أن وضعه الله مواضعه أي فرض فروضه وأحلّ حلاله وحرّم حرامه"[4] . وهذا يقتضي تغييراً للألفاظ لا تفسيراُ للنصوص بما يناسب أغراضهم وأهواءهم من تحليل وتحريم خلافاً لما أراده الله تعالى. وقال في تفسير قوله تعالى : (يُحرّفون الكَلِمَ عن مَوَاضعه) : " أي يفسرونه على غير ما أنزل ويغيرون صفة النبيّ (ص) ؛ فيكون التحريف بأمرين ، أحدهما : سوء التأويل ، والآخر : التغيير والتبديل[5] .

وقال في موضع آخر في تفسير قوله تعالى : (ثم يُحرّفونه من بعد ما عَقَلوه) : " أي أنهم غيّروه من بعد ما فهموه فأنكروه عناداً وهم يعلمون أنهم يحرفونه أي

---

[1]- المفردات : 164 .

[2]- المفردات : 662 .

[3]- (حرف) : 388/10 .

[4]- مجمع البيان : 194/3 .

[5]- مجمع البيان : 173/3 .

يغيرونه"[1] ، وينصرف هذا المعنى الى التحريف المعنوي الذي هو سوء التأويل لأنه سبق له أن عرّف التحريف في الكلام بأنه " تغيير الكلمة عن معناها"[2] .

وذهب السيد عبد الله شبر في تفسير قوله تعالى : (يُحرّفون الكَلِمَ عن مواضعه ونَسُوا حَظّاً مّما ذُكّروا به) الى ما يفهم من عبارته أن التحريف المقصود هو الإسقاط ، أي " زلّت أشياء منها بشؤم تحريفهم عن حفظهم"[3] ، وهو ضرب من التحريف اللفظي .

ومن أفاضل المفسرين المحدثين صاحب (الميزان) ، وقد جمع بين المعنيين في التحريف ، أي التحريف اللفظي والتحريف المعنوي فقال في تفسير قوله تعالى : (من الذين هادُوا يُحرّفون الكَلِمَ عن مواضعه) : " (من الذين هادوا) التقدير : من الذين هادوا قوم يُحرّفون ... أو من الذين هادوا مَنْ يُحرّفون ... وقد وصف الله تعالى هذه الطائفة بتحريف الكلم عن مواضعه ، وذلك إما بتغيير مواضع الألفاظ بالتقديم والتأخير والإسقاط والزيادة كما ينسب الى التوراة الموجودة ، وإما بتفسير ما ورد عن موسى (ع) في التوراة وعن سائر الأنبياء بغير ما قصد منه من المعنى الحق كما أوّلوا ما ورد في رسول الله (ص) من بشارات التوراة ، ومن قبل أوّلوا ما ورد عن المسيح (ع) من البشارة ، وقالوا : إن الموعود لم يجئ بعد وهم ينتظرون قدومه الى اليوم "[4] .

وقال في معنى قوله تعالى : (يُحرّفون الكَلِمَ عن مواضعه) أي " بتفسيرها بما لا يرضى به الله سبحانه بإسقاط أو زيادة أو تغيير ، فكل ذلك من التحريف "[5] .

ونستنتج مما تقدم ذكره أموراً ، منها :

1- إن صريح العبارة في قوله تعالى : (فوَيْلٌ للذين يكتبون الكتابَ بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليَشْتَرُوا به ثمناً قليلاً فَوَيلٌ لهم مّما كَتَبَتْ أيديهم

---

[1]- مجمع البيان : 142/1 .

[2]- مجمع البيان : 141/1 .

[3]- تفسير القرآن الكريم : 184 .

[4]- الميزان في تفسير القرآن – للطباطبائي : 309/4 .

[5]- الميزان : 206/5 .

ووَيْلٌ لهم مّما يَكْسِبون) البقرة : 79 ، يدل على أن التحريف قد وقع في الألفاظ . قال الطبرسي في تفسير الآية المذكورة آنفاً : أي أنهم " يتولون كتابته ثم يضيفونه الى الله ... فأعلمنا الله سبحانه أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون هو من عند الله"[1] ، ولا يخفى أن الكتاب المقصود في الآية هو التوراة .

2- إن الآية المذكورة آنفاً تدل أيضاً على أن التحريف شمل التغيير الكلي للنص ، أي أن التحريف كان كلياً ولم يقتصر على طائفه من الألفاظ .

3- القول بالتحريف المعنوي في معاني التحريف الواردة في القرآن يقتضي القول بصحة نصوص التوراة المتداولة ، وهذا خلاف الواقع ولأن فيها ما يخالف بعض أصول العقائد الإسلامية القرآنية ولاسيما ما ارتبط منها بالله والذات الإلهية وأفعال الله وصفات الأنبياء وأفعالهم وقصصهم والثواب والعقاب والجنة والنار ... الخ .

4- إن التحريف المعنوي بصرف الألفاظ عن معانيها الحقيقية المقصودة بالتنزيل يحصل في تفسير التوراة لا في نصوصها أي في التلمود الذي اشتمل على تفسير النصوص بحسب ما أراده اليهود والحكم بما فسروه خلافاً لظاهر النصوص أو لمقتضاها .

5- خلاصة ما يمكن أن نستنتجه من فهم التحريف أنه وقع في نصوص التوراه وتفسيرها على حدّ سواء ، وما وقع في النصوص هو تحريف لفظي بالتغيير والتبديل والأشباه والنظائر والتقديم والتأخير والإسقاط والزيادة ، وما وقع في التفسير هو سوء التأويل وصرف الألفاظ عن معانيها الحقيقية التي جعلها الله تعالى لها .

ووردت مادة (ح ر ف) في بعض اللغات السامية بمعنى التحريف والإفساد والسحق والتحطيم ، إذ دلت في السريانية على معنى التغيير : (*hṛef*)[2] ، ودلت

---

[1]- مجمع البيان : 146/1.

[2]- فرهنك تطبيقى : 175 .

(هـ ح ر ف) في السبئية على معنى حرّف وأفسد ، وجاءت (حَ رَ فَ) في الحبشية بمعنى سحق وحطّم[1] .

(رتّلَ) : الترتيل حسن التأليف والتمهل في القراءة . وبهذا المعنى ورد في قوله تعالى : (ورتّلناهُ تَرْتيلاً) الفرقان : 32 ، وقوله تعالى : (ورتّلِ القرآنَ ترتيلاً) المزمل : 4 .

وأصل الترتيل في القراءة " إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة"[2] . وفي اللسان[3] : " رَتَلٌ ورَتِلٌ أي مُرتّلٌ حَسَنٌ على تُؤَدة ، ورتّل الكلامَ أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه ... وفي صفة قراءة النبي (ص) كان يُرتّل آيةً آيةً . ترتيل القراءة : التأني فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات ..." .

ويطلق الرّتَل على غير القراءة بمعنى " حُسْن تناسق الشيء "[4] .

وجاءت مادة (رتم) في السريانية بمعنى التمهل في القراءة : (rtam)[5] . وثمة علاقة تضاد بين مادة (رتل) في العربية ومادتي (رتم) و (رثم) فيها ؛ فقد جاء من مادة (رتم) : " الرّتَمُ : الكلام الخفيّ ... وما رَتَم فلانٌ بكلمةٍ أي ما تكلم بها"[6] .

وورد من مادة (رثم) بالثاء : " ... في حديث أبي ذر : بَيانُك عن الأرثم صدقةٌ . قال ابن الأثير : هو الذي لا يصحّح كلامه ولا يبيّنه لآفة في لسانه "[7] .

(الرقُّ) : قال تعالى : (في رَقّ مَنْشور) الطور :30 . قال الراغب: " الرقُّ: ما يكتب فيه . شبه الكاغد "[8] . وفي اللسان[9] : " الرقّ : الصحيفة البيضاء ... الرقّ: ما يُكتب فيه وهو جلد رقيق ، ومنه قوله تعالى (في رقّ منشور) أي في

---

[1]- القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم – خالد اسماعيل : 118 .

[2]- المفردات : 273 .

[3]- (رتل) : 281/13 .

[4]- القاموس المحيط – للفيروزآبادي :445/3 .

[5]- فرهنك تطبيقى : 279 .

[6]- اللسان (رتم) : 116/15 .

[7]- اللسان (رثم) : 117/15 .

[8]- المفردات : 291 .

[9]- (رقق) : 414/11 .

صحف . وقريب من هذه المعاني ما ورد في المختار[1] والمصباح[2] والقاموس المحيط[3] . وخلاصة المعنى أن الرقّ يطلق على الجلد الرقيق الذي يتخذ للكتابة أو أو على الصحيفة أو على شبه الكاغد الذي يكتب فيه . وما يجمع المعاني كونه رقيقاً خلافاً للغليظ .

وذهب الأب رفائيل نخلة الى أن كلمة (رقّ) العربية معربة من أصل سرياني: (raqā)[4] ، وذهب الأب مرمرجي الدومنكي الى عكس ذلك إذ ذكر ما ورد ورد من هذه المادة في بعض اللغات السامية بمعنى الجلد الرقيق الذي يكتب فيه كما جاء في الأكدية : (ruqqu) ، والعبرية : (raq) ، والحبشية : (raqāq) ، والسريانية (raqqā) ، وبعد أن سلّم بأن المادة سامية مشتركة رجح " أن اللفظة السريانية مستعارة من العربية "[5] .

ويمكن أن نستنتج من مقارنة الكلمة في العربية بأخواتها الساميات أنها من السامي المشترك ، وتعود الى أصل المعنى الدال على الرقّة أي خلاف الغلظ ؛ فقد جاء في اللسان[6] من معاني المادة :" الرقيق نقيض الغليظ والثخين ، والرقة ضد الغِلظ . رقّ يَرِقّ فهو رَقيق ورُقَاق ، وأرقّه ورقّقه ... وأرقّ الشيءَ ورقّقه : جعله رقيقاً ، واسترقّ الشيءُ نقيض استغلظ... والرقّ : الشيء الرقيق ... ورقّ جِلْد العِنب : لَطُفَ ، وأرقّ العِنبُ : رقّ جلده وكثر ماؤه " .

وورد من معاني هذه المادة في الأكدية : (رقَ اِقُ) بمعنى رقّ وضاق، وفي العبرية : (رَق ق) بمعنى ضاق ، وفي الحبشية : (رَ قَ قَ) بمعنى رقَّ ونَحُفَ ، و (رقَ ق) : بمعنى الرقّ الذي يكتب فيه[7] .

---

[1]- مختار الصحاح – للرازي : 165 .

[2]- المصباح المنير – الفيومي :235.

[3]- 274/3.

[4]- غرائب اللغة العربية : 183.

[5]- معجميات (عربية – سامية) : 226 .

[6]- (رقق) : 412/11.

[7]- القاموس المقارن :206.

وذكر (Jeffery)[1] أن كلمة (raq) دلت في الحبشية على الجلد الرقيق أو ما يشبه جلد الغزال لونه أبيض يميل الى الصفرة[2] .

(رَقَمَ : مَرْقُوم – الرّقِيم) : قال تعالى : (كتابٌ مَرْقُومٌ) المطففين : 9 . واختلف في معنى مرقوم على أوجه ، منها أن الكلمة من الرّقْم وهو الخط الغليظ أو تعجيم الكتاب . قال الراغب : " وقوله تعالى (كتابٌ مرقوم) حُمّل على الوجهين"[3] .

وتدل مادة (رقم) في العربية على عدة معاني تجمعها الدلالة على الخط والكتابة والوشي والنقش ؛ فقد جاء في اللسان[4] : " الرّقْم والترقيم : تعجيم الكتاب . ورَقمَ الكتابَ يَرْقُمه رَقْماً : أعجمه وبيّنه . وكتاب مرقوم أي قد بُيّنت حروفه بعلاماتها من التنقيط ، وقوله تعالى (كتاب مرقوم) : كتاب مكتوب ... والرّقْم : الكتابة والختم... والرّقْم : خَزٌّ مُوشّىً ... والنّقْش والوَشْي... والأصل فيه الكتابة ... وفي حديث علي (ع) في صفة السماء: سَقْف سائر ، ورَقِيمٌ مائر . يريد به وَشْيَ السماء بالنجوم ... ورَقمَ الثوبَ يَرْقُمه رَقْماً ورقّمه : خطّطه " .

وفي القاموس المحيط[5] : " رقَمَ : كتبَ ، رقمَ الكتابَ : أعجمه وبيّنه ... والرّقْم : ضرب مخطط من الوشي أو الخزّ أو البرود " .

ووردت مادة (رق م) بمعنى القماش الملون واللباس الملون والجلد الملون في العبرية : (rāqam) ، والسريانية : (reqmātā) ، وبمعنى الشيء الملون في العبرية : (reqmāh)[6] . وجاءت في الحبشية : (ر قَ مَ) بمعنى غزلَ بخيوط ملونة .

---

[1]- في كتابه المعنون بـ (the Foreign vocabulary of the Qur'an oriental Institute , Baroda , 1938 , p142) .

[2]- انظر : فرهنك تطبيقى : 302 .

[3]- المفردات : 292 .

[4]- (رقم) : 139/15، 140 .

[5]- 62/4 .

[6]- انظر : (-Gesenius , William , Hebrew and English Lexicon of the old testament , oxford university press , 1979 , p.955.)

-Fraenkel , Siegmund , Die aramäischen fremd wörter im Arabischen , Leiden , 1886 , p.252).

وذكر القرآن الكريم كلمة (الرقيم) في قوله تعالى : أَمْ حَسِبْتَ أَنّ أصحابَ الكَهْفِ والرّقيمِ كانوا من آياتنا عَجَباً) الكهف : 9 . واختلف في معنى الرقيم ، وفسرت الكلمة على أوجه مختلفة ، منها ما ذكره الطبرسي من أن الرقيم أصله من الرّقْم " وهو الكتابة . يقال : رَقَمْتُ الكتابَ أرْقُمه ، فهو فعيل بمعنى المفعول "[1] . وفي اللسان[2] : " الرقيم : الدواة حكاه ابن دريد . قال : ولا أدري ما صحته . وقال ثعلب : " هو اللوح ، وبه فسر قوله تعالى (أم حَسِبْتَ أنّ أصحابَ الكَهْف والرقيم) . وقال الزجاج : قيل الرقيم اسم الجبل الذي كان فيه أسماؤهم وأنسابهم وقصصهم ومِمّ فرّوا . وسأل ابن عباس كعباً [وهو كَعْب الأحبار من أحبار اليهود الذين أسلموا] عن الرقيم فقال : هي القرية التي خرجوا منها " . وقيل : الرقيم الكتاب أو اللوح والدواة بلغة الروم أو القرية أو الوادي .

وفي القاموس المحيط[3] : الرقيم " قرية أصحاب الكهف ، أو جبلهم، أو كلبهم ، أو الوادي ، أو الصخرة ، أو لوح رَصاصٍ نُقِشَ فيه نَسبُهم وأسماؤهم ودينهم وممّ هربوا أو الدواة واللوح " .

والصحيح المرجح أن الرقيم وادٍ في فلسطين قريب من مدينة (أيلة) الرومانية وفيه كهف أصحاب الكهف . ويقع هذا الكهف في زماننا في الأردن ويدعى (كهف الرجيب) . وقد وردت الكلمة بهذا المدلول في التركوم : (RQM) ، والسريانية : (RQM)[4] . ويرجح أن تكون معربة من أصل سامي .

(زَبَر : زُبُرٌ – الزّبُور) : ذكر القرآن الكريم كلمة (زُبُر) جمع زَبُور في قوله تعالى : (فَتقطّعوا أمْرهَم بينهم زُبُراً) المؤمنون : 53 ، أي " قطّعوا أمر دينهم جاعلين له كتباً مختلفة "[5] ، على وجه من أوجه التفسير لمعنى الكلمة. وذكر أيضاً كلمة (الزّبُور) مختصة بكتاب داود (ع) في آيتين ، إحداهما : قوله تعالى:

وفرهنك تطبيقى : 304 .

[1]- مجمع البيان : 451/6 .

[2]- (رقم) : 141/15 .

[3]- 62/4 .

[4]- انظر : (Jeffery ,p.144) , (Fraenkel, 252) وفرهنك تطبيقى : 305 .

[5]- معجم ألفاظ القرآن الكريم– مجمع اللغة العربية في القاهرة – 513/1 .

(وآتينا داودَ زَبُوراً) النساء : 63 والأخرى : قوله تعالى : (ولقد كَتَبْنا في الزّبُورِ من بعد الذّكْرِ أنّ الأرضَ يَرثها عبادي الصالحون) الأنبياء :105 .

ومن معاني مادة (زبر) في العربية دلالتها على الكتابة والكتاب والقراءة . قال الراغب الأصبهاني : " زَبَرْتُ الكتابَ : كَتْبتُه كتابة عظيمة . وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زَبُور "[1] . وفي اللسان[2] : زَبَرْتُ الكتابَ ودَبْرتُه : قرأته . والزّبْر: الكتابة ،وزَبَر الكتابَ يَزْبُره زَبْراً : كتبه ... وزَبَرْتُ الكتابَ : إذا أتقنتَ كتابته . والزّبْر : الكتاب ، والجمع زُبُورٌ ... والزّبُور : الكتاب المزبور [أي المكتوب] ... وقد غلب الزّبُور على صحف داود (ع) ... والمِزْبَر – بالكسر – القَلَم" . وفي المصباح[3] : " زَبَرْتُ الكتابَ زَبْراً : كتبته ، فهو زَبُور : فعول بمعنى مفعول . وجمعه زُبُرٌ " .

ويرى بعض الباحثين أن كلمة (الزبور) في العربية محرفة من كلمة (مَزْمُور) العبرية الأصل المشتقة من جذر (زمر) : (ZMR) إذ وردت بمعنى القراءة والعزف حين ترتيل أناشيد المدح لله تعالى . ووردت كلمة (mezmor) في العبرية بمعنى النغمة واللحن، وبمعنى النشيد والزبور في الآرامية(mezmor– mezmorā)، والسريانية : (mezmorā)[4] .

وقريب من هذه المعاني ما ورد في العربية من مادة (زمر) ودلالتها على العزف بالمزمار وهو من آلات اللهو والطرب يتخذ من القَصَب . جاء في اللسان[5] : "الزّمْرُ بالمِزْمار . زَمَر يَزْمِر ويَزْمُر زَمْراً وزَمِيراً وزَمَراناً : غنَى في القصب ... ويقال للذي يغني : الزامِر والزمّار ، ويقال للقصبة التي يُزْمَرُ بها زمّارة ... والمِزْمَار والزمّارة : ما يُزْمَرُ فيه ... والمزمار واحد المزامير ... وفي حديث أبي بكر : أبِمَزْمُورِ الشيطان في بيت رسول الله ؟ ... المَزْمور – بفتح الميم وضمها –

---

[1]- المفردات : 309 .

[2]- (زبر) : 403/5.

[3]- ص :250 .

[4]- انظر : (Fraenkel , p.248) , (Jeffery , P.148) و (فرهنك تطبيقى : 323) .

[5]- (زمر) : 416/5 .

والمِزْمار سواء ، وهو الآلة التي يزمر بها . ومزامير داود (ع) ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء ، واحدها : مِزْمَار ومُزْمُور " .

ونستنتج مما تقدم ذكره أن كلمة (زبور) عربية قديمة وليست محرفة من كلمة (مزمور) العبرية ، وكلمة (مزمور) عربية الأصل أيضاً ومن مادة سامية مشتركة.

(السّجِلُّ) : وردت هذه الكلمة في قوله تعالى : (يومَ نَطْوي السماءَ كَطيّ السّجِلّ للكُتُب [أو للكَتاب في قراءة أخرى] – الأنبياء :104 . أي " كما تطوى صحيفة الكتابة " [1] .

وأصل السجلّ الحجر الذي يكتب فيه " ثم سمي كل ما يكتب فيه سِجّلاً "[2] . وأطلق السجلُّ أيضاً على كتاب العهد ونحوه وما يستوثق به ، ولذلك قيل : " سجّلَ القاضي لفلانٍ بماله أي استوثق له به[3] . وجمع السجلّ سِجّلات ، ومن معاني السجلّ : الكاتب ، والكتاب الكبير . قال ابن منظور : " ... وفي التنزيل العزيز (كطيّ السجلّ للكتابِ) ... وجاء في التفسير أن السجلّ الصحيفة التي فيها الكتاب"[4] . ومن معاني السجلّ أيضاً الصكّ[5] .

وفي المصباح المنير[6] : " السجلّ : كتاب القاضي ، والجمع : سِجّلات . وأسجلتُ للرجل إسجالاً : كتبت له كتاباً ، وسجّل القاضي – بالتشديد – قضى وحكم وأثبت حكمه في السجلّ " . وفي القاموس المحيط[7] : " السجلّ : لكتاب العهد ونحوه. جمعه : سِجلاّت ، وهو أيضاً الكاتب " .

وذهب الأب رفائيل نخلة الى أن كلمة (سِجلّ) معربة من أصل لاتيني بمعنى الخَتْم : (sigillum)[8] لأن القدماء تعارفوا على وضع ختم على ما قيد في سجل العقود والمواثيق وما يعرف بالرسائل السلطانية .

---

[1]- معجم ألفاظ القرآن الكريم : 551/1 .

[2]- المفردات : 329 .

[3]- اللسان (سجل) : 346/13 .

[4]- اللسان (سجل) : 347/13 .

[5]- مختار الصحاح : 185 .

[6]- ص :267 .

[7]- 3 /460 .

[8]- غرائب اللغة العربية : 278 .

واستعملت الكلمة بمعنى الإجازة الدراسية والشهادة العلمية في السريانية : (sugylyon) ، والإغريقية : (sigillion)[1] . ويرجح أن تكون الكلمة العربية من أصل غير سامي ، وربما كانت من أصل إغريقي ثم انتقلت الى اللاتينية وبعض اللغات السامية ، ثم استعارتها العربية من السريانية .

(سَطَر: يَسْطُرون – مَسْطور) : ذكر القرآن الكريم من مشتقات مادة (سطر) : (يسطرون) في قوله تعالى : (ن والقَلَمِ وما يَسْطُرون) القلم :1 ، و (مسطوراً) في آيات ثلاث ، وهي قوله تعالى : (وكتابٍ مَسْطور) الطور :2 ،وقوله تعالى : (كان ذلك في الكتاب مَسْطوراً) الإسراء :58 ، ومثلها في الأحزاب :6 .

و" السّطْرُ والسّطَرُ : الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف . وسطّر فلان كذا : كتب سطراً سَطْراً ... وجمع السّطْر : أسْطُر وسُطور وأسطار "[2] . ويطلق السّطْر أيضاً على الصف من النخل، ويقال في الخط والكتابة: " سَطَر يَسْطُر إذا كتبَ "[3] .

ويرى الأب مرمرجي الدومنكي أن الأصل الأقدم للكلمة هو من الأكدية : (ie šarā *t*) بمعنى سَطَر وخَطّ ، ووردت بهذا المدلول في السريانية : (sertā) ، والعبرية : (šéréṭ)[4] . وذهب رفائيل نخلة الى أن كلمة (سَطْرٍ أو سَطَرٍ) الدالة على صف كلمات أو شجر في العربية معربة من أصل سرياني هو : (sedrā) بمعنى الترتيب ، من الفعل (sdar) : رتّب[5] ، ولكن مادة الكلمة وردت في طائفة من اللغات السامية بمعنى الكتابة ، كالآشورية : (āru *t* ša) ، والعبرية : (ŠṬR) ، والعربية الجنوبية : (ar *t* ša) ، والسبئية : (str) والمندائية (šaṭara) . ودلت في العبرية أيضاً على المنشئ وكاتب الدولة: (šoṭer) . وجاءت بمعنى السند وهو

---

[1]- انظر:(Fraenkel , p.251) , (Jeffery , P.163) و (فرهنك تطبيقى :391) .

[2]- المفردات : 339 .

[3]- اللسان (سطر) : 28/6 .

[4]- معجميات : 221 .

[5]- غرائب اللغة العربية : 187 .

ما يدل على الكتابة لأنه وثيقة مكتوبة في كل من الآرامية : (šeṭrā) ، والسريانية (štrā) ، والنبطية والتدمرية : (ŠṬR)[1] .

ويستدل بوجود الشين في أول الكلمة في أغلب اللغات السامية المذكورة آنفاً ولاسيما الآرامية والسريانية والعبرية على أن كلمة (سطر) العربية من أصل سامي مشترك للتقابل الصوتي بين السين والشين في العربية والعبرية والآرامية ، ولو كانت الكلمة معربة من أصل سامي لجاءت بالشين في العربية بدلاً من السين .

(سِفْر : أسفار – سَفَرة) : استعمل القرآن الكريم كلمة (أسفار) جمعاً لـ(سِفْر) بمعنى الكتب في قوله تعالى : (مَثَلُ الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يَحْمِلوها كَمَثَلِ الحِمار يَحْمِلُ أسفاراً) الجمعة : 5 ، وكلمة (سَفَرة) جمعاً لـ(سافِر) بمعنى كتبة الملائكة الذين يحصون أعمال العباد[2] في قوله تعالى: (بأيدي سَفَرة) عبس :15. قال الراغب في معنى السَّفْر : هو " الكتاب الذي يسفر عن الحقائق "[3] أي يوضحها ويبّينها . ومن معاني مادة (سفر) في العربية : السَّفْر : الكتاب والكتاب الكبير وجزء من التوراة[4] . وذكر رفائيل نخلة أن كلمة (سِفْر) معربة من السريانية : (séfrā) ومعناها في الأصل : الكتاب الكبير أو جزء كامل من التوراة . ومن مشتقات الكلمة (سافِرٌ) بمعنى كاتب ، وهي معربة من السريانية أيضاً (sofrā)[5] .

ودلت بعض معاني مادة (س ف ر) في أغلب اللغات السامية على الكتابة والرسالة والكاتب والسّنَد والوثيقة مما له ارتباط بالكتابة ، فقد وردت في العبرية : (sefer) بمعنى رسالة ومكتوب وسند ، وجاءت بمعنى رسالة وكتابة في المندائية : (sifra) ، ونقوش تل العمارنة : (šifirtu) ، ودلت في هذه النقوش أيضاً على بلاغ أو إرسال رسالة : (šāfāru) . وجاءت بمعنى كاتب في الاشورية : (šāfiru) ، أو الحُكْم : (šafirūtu).

---

[1]- انظر : (Fraenkel , p.35) , (Gesenius , P.1009) و (فرهنك تطبيقى :377) .

[2]- اللسان (سفر) : 35/6 .

[3]- المفردات : 342 .

[4]- اللسان (سفر) : 35/6 .

[5]- غرائب اللغة العربية : 187 .

واستعملت بمعنى كتاب ومكتوب في كل من : الارامية : (sifrā) ، والسريانية: (sefrā) ، والأكدية (šifru) ، والفلسطينية المسيحية : (sifra) .

وأما ما يدل على معنى (سافر) أي كاتب من هذه المادة فقد ورد في كل من: العبرية : (sofer) ، والآرامية : (safrā) والسريانية : (Sofra) ، والتدمرية : (sfe) ، والآرامية القديمة : (sfr') ، والفينيقية : (sfrm–sfrh) ، وآرامية الدولة : (sfr') ، والآرامية اليهودية : (sfrh)[1].

ولنا أن نستنتج مما تقدم ذكره أن مادة (سفر) في العربية وغيرها من اللغات السامية من المواد المشتركة ، ولاسيما ما دلّ منها على الكتابة . وليست الكلمتان العبريتان : (سِفْر وسافِر) معربتين من السريانية كما ذهب إليه رفائيل نخلة .

(صحيفة : صُحُف) :

استعمل القرآن الكريم كلمة (صُحُف) وهي صيغة الجمع لـ(صَحِيفة) في قوله تعالى : (بَلْ يُرِيُد كُلُّ امرئٍ منهم أنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنشّرةً) المدثر :52 ، وقوله تعالى : (رسولٌ من الله يَتْلو صُحُفاً مُطَهّرةً) البينة : 2 . والصحيفة هي التي يكتب فيها ، وتجمع على صحائف وصُحُف[2] ، وتطلق الصحيفة أيضاً على الكتاب[3] ، أو " قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه "[4] . ومن مشتقات مادة (صحف) : المُصْحَف – بضم الميم أو كسرها – وهو " الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين"[5] الدفتين"[5] ، ولذلك سمي القرآن الكريم مصحفاً لأنه جمع السور بين دفتين ، والدفُّ والدفّة الجانب من كل شيء ومنه دفّتا المصحف للوجهين من الجانبين . وذكر Jeffery[6] أن اليهود استعاروا كلمة (مصحف) الدالة على القرآن الكريم وأطلقوها على التوراة .

---

[1]- انظر : Gesenius , p.707-708 ، وفرهنك تطبيقى : 383 .

[2]- المفردات : 406 .

[3]- اللسان (صحف) : 88/11 .

[4]- المصباح المنير : 334 .

[5]- اللسان (صحف) : 88/11 .

[6]- P.192 ، وانظر : فرهنك تطبيقى : 477 .

ودلت مادة (ص ح ف) في بعض اللغات السامية على الكتابة والصحيفة التي يكتب فيها كما ورد في العربية الجنوبية بصيغة المفرد : ($SHFT$) ، وصيغة الجمع : (SHF) ، والحبشية : ($safha$)[1] = صَ حَ فَ أي كتب) ، ومثلها في السبئية : (صَ حَ فَ) ووردت كلمة (ص ي ف) في الأكدية مع بعض التحوير بمعنى كتب ودوّن[2] .

(قرأ) : ذكر القرآن الكريم مشتقات من مادة (قرأ) الدالة على القراءة في آيات عديدة ولاسيما صيغ الأفعال . وفيما يأتي بعض الأمثلة : (فإذا قرأتَ القرآن فاسْتَعِذْ باللهِ من الشيطان الرجيم) النحل : 98 ، (فإذا قَرَأناهُ فاتّبعْ قُرْآنَه) القيامة:18 ، أي فاتبع قراءته ، (وقُرْآناً فَرَقْناهُ لتَقْرأهُ على الناس على مُكْثٍ) الإسراء : 106 ، (ولَنْ نُؤْمِنَ لرُقِيّكَ حتى تُنزّل علينا كتاباً نَقْرؤُه) الإسراء : 93 ، (فَسْئَل الذين يقرءون الكتابَ من قِبْلك) يونس :94 ، (اقْرأ كتابَك) الإسراء : 14، (وإذا قُرِئ القرآنُ فاسْتَمِعُوا له) الأعراف : 204 .

وأصل القراءة في العربية التلاوة بمعنى " ضم الحروف والكلمات بعضها الى بعض في الترتيل "[3] . وهذا يقتضي أن يكون من كتاب مكتوب أو من حفظ القارئ، وتكون القراءة جهراً أو همساً ، ولذلك قيل : " قرأ الكتابَ يَقْرؤه قِراءة وقُرْأناً: تلاه أي نطق بكلماته المكتوبة جهراً أو سرّاً "[4] . ولا تتحقق القراءة في الخفت على ما ذكر الفقهاء إلا إذا أسمع القارئ نفسه .

ومادة (ق ر أ) من المواد السامية المشتركة ؛ فقد وردت بمعنى نادى في كل من : الفينيقية : (qr’) ، والعبرية : (qārā) ، والآرامية : (qerā) ، وآرامية الدولة : (qryt) ، والسريانية : (qerā) ، والنبطية : (qr’) ، والتدمرية : (qr’)[5] .

---

[1]- فرهنك تطبيقى : 477 .

[2]- القاموس المقارن : 293 .

[3]- المفردات : 606 .

[4]- معجم ألفاظ القرآن الكريم : 197/2 .

[5]- فرهنك تطبيقى : 681 .

واستعملت في الأوغاريتية : (ق ر أ) بمعنى صاح ونادى وتلا ، وفي المندائية (ق ر ا) بالمعنى نفسه[1] . ومن مشتقات هذه المادة طائفة من المصطلحات النصرانية ، فقد دلت في السريانية على قارئ الكتاب المقدس : (qoruyā) ، ويعهد ذلك عادة الى من قُبِلَ في إحدى الدرجات الشّماسيّة الصغرى ليقرأ الكتاب المقدس في الكنيسة على الحاضرين[2] . وتطلق أيضاً على المنضدة المخصصة للدعاء : (qrutā) ، وكتاب الدعاء: (quran – qrynā) . وهذا اللفظ أقرب ما يكون الى الكلمة العربية (قرآن) ،ومثله في السريانية عبارة (ktbāqrnā) أي كتاب القراءة أو القرآن وهو كتاب الدعاء والتراتيل الدينية . واستعارت اللاتينية هذا اللفظ ومدلوله أيضاً : (coranus)[3] .

ونستفيد مما تقدم ذكره أن الكلمات : (قرأ) بمعنى تلا ، وقارئ ، وقرآن بمعنى التلاوة من الألفاظ السامية المشتركة وليست معربة من أصل سرياني كما ذكر الأب رفائيل نخلة .

(قِرْطاس – قَراطِيس) : وردت كلمة (قِرْطاس) وجمعها (قراطيس) في قوله تعالى : (ولَو نزّلنا عليكَ كتاباً في قِرْطاسٍ فَلَمسُوه بأيديهم لقال الذين كفروا إنْ هذا إلاّ سِحْرٌ مُبِينٌ) الأنعام : 7 ، وقوله تعالى : (قُلْ مَنْ أنزلَ الكتابَ الذي جاء به موسى نوراً وَهُدَىً للناسِ تجعلونه قراطيسَ تُبْدونها وتُخْفونَ كثيراً) الأنعام : 91 .

والقِرطاس : ما يكتب فيه[4] الكاغَد والورق والصحيفة . وفي اللسان[5] : " القرطاس : معروف يتخذ من بَرْديّ يكون بمصر " ، ويطلق على " الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها ... وقوله تعالى (ولو نزّلنا عليك كتاباً في قرطاس) أي في صحيفة ، وكذلك قوله تعالى (يجعلونه قراطيس) أي صُحُفاً " . وفي القاموس المحيط[6] : " " القرطاس : الكاغَد ... والصحيفة من أي شيء كانت " . والكلمة ليست عربية ،

---

[1]- القاموس المقارن : 424 .

[2]- غرائب اللغة العربية : 200 .

[3]- Jeffery , p.234 ، وفرهنك تطبيقى : 682 .

[4]- المفردات : 604 .

[5]- (قرطس): 55/8 .

[6]- 334/2 .

ولذلك قال الجواليقي : " القرطاس : قد تكلموا به قديماً . ويقال إن أصله غير عربي "[1] . وقد وردت الكلمة في الآرامية : (qartisa) بمعنى ما يكتب فيه ، وجلد رقيق كجلد الغزال ، والقماش . وجاءت بمعنى السنّد أو الوثيقة أو ما يكتب فيه كالكاغد في السريانية : ($kart\bar{s}a - qart\bar{i}s\bar{a}$) ، والمندائية : ($qarusta$) ،واليونانية : (xartis)[2] بالخاء في أول الكلمة .

والظاهر أن أصل الكلمة يعود الى اليونانية[3] ، ثم انتقلت منها الى بعض اللغات السامية كالآرامية ، ثم انتقلت من الآرامية الى العربية[4] .

(القَلَم – أقلام) : استعمل القرآن الكريم كلمة (قلم) وجمعها (أقلام) في الآيات الآتية :

(ن والقَلَم . وما يَسْطُرون) القلم :1 ، (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكرمُ الذي علّمَ بالقَلَم) العلق : 3 ، 4 ، (ولو أنّما في الأرض من شَجَرةٍ أقلامٌ والبَحْرُ يَمدُّه من بَعْدِهِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ ما نَفِدتْ كلماتُ اللهِ) لقمان :27، (وما كنتَ لديهم إذْ يُلقونَ أقلامَهم أيُّهم يَكْفُل مريمَ) آل عمران :44 .

ويطلق القلم على ما يكتب به ، ويجمع على أقلام وقِلام ، وهو في الأصل قَصَبة ، ولذلك " لا يسمى قلماً إلا بعد البَرْي "[5] . وقوله تعالى (إذْ يُلْقونَ أقلامَهم)) فسرت الأقلام على وجهين ، إذ " يصح أن يراد بها أقلام الكُتّاب من الأحبار التي كانوا يكتبون بها التوراة ، وقد آثروها تبركاً بها فجعلوا عليها علامات واقترعوا بها على من يكفل مريم ، ويصح أن يكون المراد بالأقلام – هنا – المعنى الثاني أي سِهاماً أعدّوها وجعلوا عليها علامات وألقوها يستهمون بها على من يكفل مريم "[6] .

.

---

[1]- المعرب : 324 .

[2]- (Fraenkel , p.245) , (Jeffery , P.235) و (فرهنك تطبيقى : 689) .

[3]- غرائب اللغة العربية : 264 .

[4]- القاموس المقارن : 427 .

[5]- المصباح المنير : 515 .

[6]- معجم ألفاظ القرآن الكريم : 236/2 .

ويرى رفائيل نخلة أن القلم معرب من أصل يوناني : (kalamos) ومعناه في الأصل القصب[1] . ربما كانت الكلمة من السامي المشترك لورودها في بعض اللغات السامية ، ثم استعارتها اليونانية و اللاتينية ، فقد جاءت بمعنى القصبة في الآرامية :(qolmos) ، والسريانية : (qālāmos–qalmā) ، والحبشية : (qalam)، واللاتينية : (calamus)، واليونانية : (kalamos)[2] . ووردت في المندائية : (قَ لْ م ي) بمعنى العَود وقلم الطّيب ، وفي السبئية : (ق ل م) بمعنى قلم الكتابة وعُود الطّيب[3] .

(قال) : وردت مادة (قول) وبعض مشتقاتها في كثير من آي الذكر الحكيم . وما يعنينا ما دلّ منها على الكلام ، ومن جملة ذلك قوله تعالى في الآيات الآتية : (وإذْ قال إبراهيمُ ربّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمناً وارْزُقْ أهْلهُ من الثمَرات) البقرة : 126 ، (قال موسى لقوْمه اسْتعينوا باللهِ واصْبِرُوا إنّ الأرضَ للهِ يُورثها من يشاءُ من عباده) الأعراف :128 ، (قال عيسى ابنُ مريُم اللهمّ ربّنا أنْزِلْ علينا مائدةً من السماءِ تكون لنا عِيداً لأوّلنا وآخرنا) المائدة : 114 ، (وإذْ قُلْتم يا موسى لم نُؤْمِنَ لكَ حتى نرى اللهَ جَهْرةً) البقرة : 55 . وورد لفظ (قُلْتُم) بمعنى القول الصادر من البشر في كل من : البقرة : 61 ، 65 ، وآل عمران : 183 ، والمائدة : 7 ، والأنعام : 152 ، والنور : 16 ، وغافر : 34 ، والجاثية : 32 .

ومن مشتقات (قال) قوله تعالى : (إنْ كنتُ قُلْتُه فقَدْ عَلِمْتَه) المائدة : 116 ، وقوله تعالى : (وقُلْنَ حاشَ للهِ ما هذا بشراً) يوسف : 31 ، وقوله تعالى : (واحْلُلْ عُقْدَةً من لساني يَفْقَهُوا قَوْلي) طه : 27 ، 28 .

ويطلق القول المراد منه الكلام على " المركب من الحروف المبرز بالنطق ، مفرداً كان أو جملة "[4] ، وهو " كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً "[5] . وذكر القرآن القول صادراً من الإنسان أو غيره من الأحياء والجماد ، ولكل مدلوله

---

[1]- غرائب اللغة العربية : 266 .

[2]- Jeffery , p.24 وفرهنك تطبيقى : 720 .

[3]- القاموس المقارن : 439 .

[4]- المفردات : 626 .

[5]- اللسان (قول) : 90/14 .

المختص به . أما المتعارف من الكلام الصادر من الإنسان فالمقصود به " الكلام بمعناه اللغوي الذي نعرفه ، وهو النطق بالكلمات ذوات الحروف أو بالعبارات المكونة من الكلمات التي تستعمل في أية لغة من اللغات "[1] .

ومادة (ق و ل) من المواد الشائعة المشتركة بين اللغات السامية ولاسيما مشتقاتها الدالة على الكلام والأصوات وما يرتبط بهما والمعاني المجازية ؛ فقد ورد (القول) بمعنى الكلام والقراءة والنداء في العبرية : (QWL) ، ونقوش تل العمارنة: ($\underline{k}\bar{a}lu$) بالكاف الرخوة في أول الكلمة وتلفظ خاءً ، والسريانية : (qol) . وبمعنى الكلام في الآشورية ($\underline{k}\bar{a}lu$) ، وبمعنى النداء والصوت في الفينيقية (QL) والعبرية :(qol) ، والآرامية : (qālā) ، والسريانية : (qolā) ، والتدمرية : (qlh)، وبمعنى الضجيج في العبرية الحديثة : (qol) ، والنداء في الهزوارش : ('vang=Q'L)[2] . وجاء (القول) بمعنى الصوت في الأوغاريتية : (ق ل) ، وبمعنى قوّال ومتكلم في المندائية : (ق ا ل ا) ، والسبئية : (ق و ل) ، وبمعنى قول وحكمة وكلام في الحبشية (ق ال)[3] .

(كَتبَ) : من الألفاظ التي ذكرها القرآن الكريم في آيات كثيرة مادة (كتب) وبعض مشتقاتها على اختلاف معانيها . وما يعينا هو المدلول اللغوي المرتبط بالكتابة والتدوين ، وبهذا المدلول وردت مشتقات (كتب) في الآيات الآتية : (فَوَيْلٌ لهم مّما كتبتْ أيديهم) البقرة : 79 ، أي " ما كتبوه من عندهم ونسبوه الى الله افتراء عليه"[4] ، (ولا تَسْأمُوا أنْ تكتبوه صغيراً أو كبيراً الى أجله) البقرة : 282 ، أي " أن تدونون في وثيقة " ، (وليَكْتُبْ بينكم كاتبٌ بالعَدْل) البقرة :282 ، أي " ليسجل الدين ونحوه كتابة على الورق ونحوه " ، (إذا تداينتم بَدْينٍ الى أجَلَ ٍ مُسمّىً فاكتُبوه) البقرة : 282 . أي " سجّلوه على الورق ونحوه " ، (وقالوا اساطيرُ الأوّلين اكتتبها) الفرقان :5 ، أي " أمر بتدوينها في الصحف أو جمعها ودوّنها " ، (اذهبْ بكتابي هذا فألْقِهْ إليهم) النمل : 28 ، أي " الرسالة المكتوبة أو الصحيفة مع ما

---

[1]- معجم ألفاظ القرآن الكريم : 245/2 .

[2]- Gesenius,p.877 و وفرهنك تطبيقى : 731 ، وانظر : هل العربية منطقية ؟ للأب مرمرجي الدومنكي : 120 ، 121 .

[3]- القاموس المقارن : 445 .

[4]- انظر في هذا الموضع وما بعده من معاني الآي معجم ألفاظ القرآن الكريم : 286/2 ، 287 ، 288 ، 292 .

كتب فيها " ، (النبيُّ الأُمّيُّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) الأعراف : 157 ، أي " يجدون اسمه أو وصفه مُثْبتاً أو مُدوّناً في التوراة والإنجيل " .

يقال : " كتَبَ الشيءَ يَكْتُبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً وكتّبه : خطّه "[1] . والكتابة في العرف اللغوي " ضم الحروف بعضها الى بعض بالخط ، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها الى بعض باللفظ " ، والأصل فيها كما قال الراغب " النظم بالخط ، لكن يستعار كل واحد للآخر ، ولهذا سمي كلام الله وإن لم يكتب كتابا "[2] . وأما الكتاب فهو في الأصل مصدر " ثم سمي المكتوب فيه كتاباً " ويطلق على الصحيفة وما كتب فيها . قال الراغب : وفي قوله تعالى (يَسْئَلُكَ أهلُ الكتابِ أنْ تُنزّلَ عليهم كتاباً من السماء) النساء : 153 ، فإنه يعني صحيفة فيها كتابة ، ولهذا قال : (ولو نزّلنا عليكَ كتاباً في قِرْطاسٍ فلَمَسُوه بأيديهم لقالَ الذين كفروا إنْ هذا إلا سِحْرٌ مُبِينٌ) الأنعام:7..." [3] .

ومادة (ك ت ب) بمعنى الكتابة من الألفاظ السامية المشتركة ، وقد استعملتها اللغات السامية بهذا المدلول ، منها على سبيل المثال : العبرية : (kātab) ، والآرامية : (ketab) ، وآرامية الدولة ، والارامية اليهودية : (KTB) ، والنبطية : (KTB) ، والمندائية : (KDB) ، والسريانية : (ktab) ، والارامية القديمة : (ktbt) ، والتدمرية : (ktbw) ، والهزوارش:
(hipištan = YKTBWN+stan) .

ووردت بمعنى المتن والمكتوب في آرامية الدولة : (ktbt')[4] . واستعملت الحبشية : (ك ت بَ) بمعنى كتبَ ، و (ك ت ا ب ا) بمعنى كتاب ورسالة[5] .

---

[1]- اللسان (كتب) : 192/2 .

[2]- المفردات : 638 .

[3]- المفردات : 639 .

[4]- (Gesenius, p.507) , (Jeffery , P.248) و (فرهنك تطبيقى : 746) .

[5]- القاموس المقران : 450 .

(الكَلِم) : استعمل القرآن الكريم (الكَلِم) جمع (كلمة) في آيتين ، هما قوله تعالى : (من الذين هادوا يُحّرفونَ الكَلِمَ عن مواضِعه) النساء : 46 ، وقوله تعالى : (إليه يَصْعدُ الكَلِمُ الطيّبُ) فاطر : 10 .

والمقصود بالكلم في هاتين الآيتين الكلام الصادر عن الإنسان ، ويطلق الكلام على " الألفاظ المنظومة وعلى المعاني التي تحتها مجموعة "[1] ، ولذلك قيل : " الكلام في أصل اللغة عبارة عن أصوات متتابعة لمعنىً مفهوم "[2] .

وذكر القرآن الكريم (الكلمة) بمعنى الكلام في الآيات الآتية : (كلاّ إنها كلمةٌ هو قائلها) المؤمنون : 10 ، (قُلْ يا أهلَ الكتاب تَعَالوْا الى كلمة سَواءٍ بيننا وبينَكم ألاّ نَعْبُدَ إلاّ اللهَ ولا نُشْركَ به شيئاً) آل عمران :64 ، (كَبُرَتْ كلمةً تخرجُ من أفواههم) الكهف : 5 ، (وجعلها كلمةً باقيةً في عَقِبه) الزخرف : 28 ، (يَحْلِفُون باللهِ ما قالوا ولقد قالوا كلمةَ الكُفْرِ) التوبة : 74 .

ووردت في السبئية : (ك ل م) بمعنى كلام وقول[3] .

(اللسان – الألْسِنة) :

وردت كلمة (لسان) وجمعها (ألْسِنة) للدلالة على اللغة والكلام في الآيات الآتية : (لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيلَ على لسانِ داودَ وعيسى ابن مريم) المائدة:78 ، أي " أنهما تحدثا بلغتهم "[4] ، (وما أرْسلنا من رسولٍ إلاّ بلسانِ قَوْمهِ ليُبيّن لهم) إبراهيم : 4 ، أي " متكلماً بلغة قومه " ، واللفظ بهذا المعنى في النحل:3، والشعراء : 195 ، (وأخي هارونَ هو أفصحُ منّي لساناً) القصص :34 ، أي " أقدر مني على الكلام الفصيح " ، (وهذا كتاب مُصدّقٌ لساناً عربياً) الأحقاف :12 ، أي " أنزله بلغة عربية " ، (ولا تقولوا لما تَصفُ ألْسِنَتكُم الكَذِبَ هذا حلالٌ وهذا حرامٌ) النحل :116 . المراد بالألسنة أعضاء الكلام ، وكذلك في النور

---

[1]- المفردات : 660 .

[2]- المصباح المنير : 539 .

[3]- القاموس المقارن : 461 .

[4]- انظر في هذا الموضع وما بعده من معاني الآي معجم ألفاظ القرآن الكريم : 382/2 ، 383 .

:15 ، وأضيف الجمع بمعنى أعضاء الكلام الى ضمير الغائبين في : (وإنّ منهم لفريقاً يَلْوون ألْسِنتَهم بالكتابِ) آل عمران :78 ، وكذلك في النساء :46 ، والنحل :62 ، والنور : 24 ، والفتح :11 ، والممتحنة:2 ، (ومن آياته خَلْقُ السمواتِ والأرضِ واختلافُ ألْسِنتِكم وألوانكم) الروم : 22 ، المراد بالألسنة اللغات.

وأصل اللسان في العربية الجارحة ، ويطلق على الكلام واللغة لأن به وبغيره يتكلم الإنسان ، ولذلك عُبّر عنه بـ(جارحة الكلام) أو (المِقْول) أي آلة القول ، واختص اللسان بهذا المعنى من باب التغليب لأنه أهم عضو من أعضاء الكلام الأخرى . قال الراغب الأصبهاني : " اللسان : الجارحة وقوتها . وقوله تعالى : (واحْلُلْ عُقْدةً من لساني) طه : 27 ، يعني به قوة لسانه ؛ فإن العقدة لم تكن في الجارحة وإنما كانت في قوته التي هي النطق به "[1] . وفسر اختلاف الألسنة في قوله تعالى : (واختلاف ألسنتكم) على معنيين ، أحدهما : اختلاف اللغات ، والآخر اختلاف النغمات في النطق بين إنسانٍ وآخر . قال الراغب : " اختلاف الألسنة إشارة الى اختلاف اللغات والى اختلاف النغمات ؛ فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر"[2] . وقال الطبرسي في قوله تعالى (واختلاف ألسنتكم) : " ... فالألسنة جمع لسان ، واختلافها هو أن ينشئها الله تعالى مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب فتختلف نغماتها وأصواتها حتى أنه لا يشتبه صوتان من نفسين هما أخوان . وقيل : إن اختلاف الألسنة هو اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما"[3] .

واللسان في العربية يذكر ويؤنث ، وإذا كني به عن (الكلمة) أُنّث، وإذ ذُكّر فيُحمّل على معنى (الكلام) . والجمع : (ألْسِنة) فيمن ذكّر ، و (ألْسُن) فيمن أنّث[4] .

وتعد كلمة (لسان) من الألفاظ السامية المشتركة ، إذ جاءت بمعناها الدال على جارحة الكلام في أغلب اللغات السامية ، منها على سبيل المثال :

---

[1]- المفردات : 679 .

[2]- المفردات : 679 .

[3]- مجمع البيان : 301/8 .

[4]- اللسان : 270/17.

الأكدية : (lišanu) ، والآرامية : (lesān) ، والسريانية : (lesonā– leson) ، والمندائية : (lišana) ، ونقوش زنجيرلي في شمال سورية : (LŠN) ، وآرامية الدولة : (li–iš–ša–an) ، والهزوارش: (huzvān = LšN')[1] ، ووردت في السبئية : (ل س ن)، والسوقطرية (لِ س ن)، والحبشية:(ل سّ ا ن) بمعنى الجارحة واللغة[2] .

(اللّقَب – الألقاب) : ذكر القرآن الكريم كلمة (الألقاب) جمعاً للقب في قوله تعالى : (ولا تَلْمِزوا أنفسَكم ولا تَنابزُوا بالألقاب) الحجرات :11 ، أي " لا يسب بعضكم بعضاً باستعمال ألقاب الذمّ "[3] . واللقب من أسماء الإنسان وينصرف الى مدلولين أحدهما يشعر بالمدح والآخر يشعر بالذمّ أو النبز كما ورد في الآية . قال الراغب الأصبهاني : " اللقب اسم يُسمّى به الإنسان سوى اسمه الأول ، ويراعى فيه المعنى بخلاف الأعلام ... واللقب ضربان : ضرب على سبيل التشريف كألقاب السلاطين ، وضرب على سبيل النبز ، وإياه قصد بقوله تعالى : (ولا تنابزوا بالألقاب)"[4] .

ودلت كلمة (لَ قَ ب) في المندائية على اللقب بالمعنى العربي[5] .

(أملّ – أملىَ) : قال تعالى : (فليَكْتُبْ ولْيُمْلِلِ الذي عليه الحقُّ وليتّقِ اللهَ ربّهُ ولا يَبْخَسْ منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحقُّ سَفِيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيعُ أن يُمِلّ هو فليُمْلِلْ وَليُّه بالعَدْل) البقرة : 282 . وقال تعالى : (وقالوا أساطيرُ الأوّلينَ اكتتَبها فهي تُمْلىَ عليه بُكْرَةً وأصِيلاً) الفرقان : 5 .

أملّ الشيءَ وأملاه بمعنى كتَبَه ، ومنه قولهم : (أملّ) الكلامَ على الكاتب بالإدغام و (أمْلَله) بفك الإدغام ، فـ(أملّ) لغة أهل الحجاز وبني أسد ، و(أملى) لغة تميم وقيس . جاء في اللسان[6] : "أملّ الشيءَ قاله فكُتِبَ ، وأملاه كأملّه ... وفي

---

[1]- فرهنك تطبيقى : 802 .

[2]- القاموس المقارن : 474 .

[3]- معجم ألفاظ القرآن الكريم : 393/2 .

[4]- المفردات : 684 .

[5]- القاموس المقارن : 477 .

[6]- اللسان (ملل) : 154/14.

التنزيل (فلْيُمْلل وليُّه بالعَدْل) ، هذا من (أملّ) ، وفي التنزيل أيضاً (تُمْلى عليه بُكْرةً وأصيلاً) ، وهذا من (أملى)... وقال الفرّاء : أمللتُ لغة أهل الحجاز وبني أسد ، وأمليتُ لغة تميم وقيس . يقال : أملّ عليه شيئاً يكتبه وأملى عليه . ونزل القرآن العزيز باللغتين معاً " .

ووردت مادة (م ل ل) في بعض اللغات السامية بمعنى الكلام والقول والنطق ؛ ففي آرامية العهد القديم : (م ل ل) بمعنى قال ونطق ، وفي العبرية : (م ل ل) بمعنى : أشار بالقَدَم ، وقال ونطق . وفي السريانية : (مَ ل ي ل) بمعنى بليغ ومفوّه وحكيم ، وفي المندائية : (مَ ل ا ل ا) بمعنى كلمة وقول ، و (م ل ل) بمعنى : تحدّث وقال[1] . ويرجح أن تكون مادة (ملل) بمعنى الكتابة في العربية من المواد السامية المشتركة .

(هَمَسَ: هَمْسٌ) : استعمل القرآن الكريم كلمة (هَمْس) بمعنى الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم في قوله تعالى : (وخَشَعتِ الأصواتُ للرحمن فلا تسمعُ إلاّ هَمْساً) طه : 108 .

وأصل الهمس الخفي من الكلام والأصوات . يقال هَمَسْتُ الكلامَ إذا أخفيته ، ومنه قولهم : حَرْف مهموس ، أي غير مجهور ، وكلام مهموس أي غير ظاهر . قال الراغب الأصبهاني : " الهَمْس : الصوت الخفيّ ، وهَمْس الأقدامِ : أخفى ما يكون من صوتها "[2] .

---

[1]- القاموس المقارن : 506 .

[2]- المفردات : 795.

المبحث الثاني

ألفاظ النبات في القرآن الكريم

في القرآن الكريم ألفاظ مختصة بالنبات وما يتصل به من صفات وأحوال . وهذه الألفاظ وردت بمعانٍ مختلفة من حيث السياق ، منها القصصي ، ومنها الأخلاقي والوعظي لبيان نعم الله تعالى على عباده واستحقاق ثوابه وأصول الإيمان به استدلالاً بخلقه ، وما سوى ذلك من المعاني والدلالات . وكان من نافلة العمل أن يستجلب قارئ القرآن الكريم نظره ليعمل على جمع هذه الألفاظ بآياتها التي ذكرت فيها ، ثم يستخلص منها معانيها القرآنية بحسب ما وقع في لسان العرب ، وما

يناسبها من مضامين علمية وثقافية ، ثم يعرج بعد ذلك على ما يقابلها في اللغات السامية وبعض اللغات الشرقية لفظاً ومضموناً ، وبيان ما يسع ذكره من تشريع وعادات وتقاليد ورموز ومفاهيم خارج نطاقها اللغوي البحت . وهذا كله وغير ذلك ما ارتأيته مفيداً من حيث المنهج في بحث مثل هذه الموضوعات ذات المساس بجملة من اللغات والثقافات .

وبعد استقراء ما ورد من ألفاظ النبات بشواهدها في القرآن الكريم يقتضي المنهج تقسيم هذه الألفاظ على مجموعات دلالية مختلفة تتفاوت من حيث الشيوع بين عدد من الألفاظ وكلمتين أو واحدة بحسب ما يستوجبه المقام .

وتشتمل الألفاظ المختصة بالنبات في القرآن الكريم على الألفاظ الآتية :

الخَمْط ، والقِطْف ، والزّرْع ، والفاكهة ، والأُكُل ، ومادة (ن ب ت) وبعض مشتقاتها وكذلك مادة (ث م ر) ، والشجر ، والرمّان ، والتين ، والزيتون ، والنخل ، والعنب ، والسّدْر ، والفَنَن ، والعَصْف ، والنّوى ، والطّلْع ، والجِذْع ، وصنْوانٌ ، والقِنْو ، والعُرْجُون ، وساق الشجرة ، والورقة، وهاج الزرعُ (يهيج) ، واليَنْع ، والحَصيد ، و (شَطْء) الزرعِ ، ومُدْهامّتانِ ، ومادة (ح ر ث) وبعض مشتقاتها ، والسُّنُبَلة ، والحّبة ، والفُوم ، والعَدَس، والخَرْدَل ، والزّنْجبيل ،والأبّ ، والمَرْعى ، والقَضْب ، والبَقْل ، والأثْل ، والطّلْح ، والأَيْكَه ، والقِثّاء ، والبَصَلَ ، والوردة ، والضّرِيع ، وطوُبى ، وشجرة الزقّوم .

وتقسم الألفاظ المذكورة آنفاً بحسب دلالاتها على المجموعات الآتية: الألفاظ المختصة بالشجر والثمر عامة ، والألفاظ المختصة بالأشجار المثمرة ، والألفاظ المختصة بأجزاء الشجرة ، والألفاظ المختصة بصفات النبات وأحواله ، والألفاظ المختصة بالحبوب ، والألفاظ المختصة بالبقول والأعشاب والمراعي ، والألفاظ المختصة بالأشجار الكبيرة والخضروات، والنباتات القصيرة ، والورود ، والأعشاب البحرية ، وأسماء الأشجار في الآخرة .

1- الألفاظ المختصة بالشجر والثمر عامة ، وتشتمل على ما يأتي : مادة (ن ب ت) وبعض مشتقاتها ، والزرع ، والشجر ، والثمر ، والفاكهة ، والأُكُل ، والقِطْف:

مادة (ن ب ت) وبعض مشتقاتها : ذكر القرآن الكريم من هذه المادة صيغة المضارع (تَنْبُت) مسنداً الى مفرد مؤنث في قوله تعالى : (وشَجَرةً تَخْرُج من طُور سَيْنَاء تَنْبُت بالدُّهْنِ وصِبْغ للآكلين – المؤمنون : 20) ، وصيغة الماضي (أنْبتَتْ) مسنداً الى مؤنث في قوله تعالى : (كَمَثَلِ حّبةٍ أنبتتْ سَبْعَ سنَابِلَ – البقرة :261) وقوله تعالى : (اهتزّتْ وربَتْ وأنْبتَتْ من كُلّ زَوْجٍ بَهِيجٍ – الحج :5) ، وصيغة المضارع من الثلاثي المزيد بواحد مسنداً الى مفرد مؤنث (تُنْبتُ) في قوله تعالى : (فادْعُ لنا ربّكَ يُخْرج لنا مما تُنْبِتُ الأرضُ من بَقْلها – البقرة : 61) ، واللفظ في يس :36 ، وصيغة المضارع من الثلاثي المزيد بواحد مسنداً الى مفرد مذكر (يُنْبِتُ) في قوله تعالى : (يُنْبِتُ لكم به الزّرْعَ والزّيْتُونَ والنّخِيلَ والأعنابَ – النحل : 11) ، وصيغة المضارع من الثلاثي المزيد بواحد المسند الى جماعة المخاطبين (تُنْبتوا) في قوله تعالى : (فأنْبَتْنا به حدائقَ ذاتَ بَهْجَةً ما كان لكم أنْ تُنْبتوا شَجَرها – النمل : 60) . وفي الآية صيغة الماضي المزيد بواحد (أنْبَتْنا) مسنداً الى جماعة المتكلمين من باب تعظيم الله تعالى ذاته المقدسة.

وذكر القرآن الكريم من هذه المادة أيضاً كلمة (نبات) بمعنى ما ينبت في الأرض وينمو من زرع أو شجر أو ثمر في قوله تعالى: (وهو الذي أنزلَ من السماءِ ماءً فأخْرَجْنا به نباتَ كُلّ شيءٍ – الأنعام : 99) ، وقوله تعالى : (إنما مَثَلُ الحياةِ الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماءِ فاختلطَ به نباتُ الأرضِ – يونس :24) ، واللفظ في الكهف : 45 ، وطه : 53 . وقريب من هذا المعنى كلمة(نبات) بمعنى النابت من الزرع في قوله تعالى: (وأنزلنا من المُعْصِرات ماءً ثجّاجاً * لنُخْرجَ به حَبّاً ونَبَاتاً * – النبأ : 14 ، 15) .

ويطلق (النبت) و (النبات) على الشجر وغيره مما ينبت في الأرض ولكنه اختص في المتعارف عليه بغير الشجر مما لا ساق له ، وعرف عند العامة : " بما يأكله الحيوان "[1] . ويطلق عند بعض المفسرين على " كل ما ينبت من الأرض ، يقال : نَبتَ نَبْتاً ، وأنبته اللهُ إنباتاً " [2] .

---

[1] – المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصبهاني : 731 .

[2] – مجمع البيان في تفسير القرآن – الطبرسي : 179/20.

وفسر قوله تعالى من سورة الأنعام :99 (وهو الذي أنزل من السماءِ ماءً فأخرجنا به نباتَ كُلّ شيءٍ) بمعنى : " أخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء من غذاء الأنعام والطير والوحش وأرزاق بني آدم ما يتغذون به ويأكلونه فينبتون عليه وينمون . ويريد بـ(نبات كل شيء) ما ينبت به كل شيء وينمو عليه . ويحتمل أن يكون المراد : أخرجنا به من جميع أنواع النبات ليكون كل شيء هو أصناف النبات " [1] .

ونبتت الأرضُ نَبْتاً ونباتاً وأنبتت بمعنىً واحد ، وأنبته اللهُ " فهو منبوت على غير قياس" [2] . وأنبت اللهُ الزرعَ بمعنى " هيّأ له أن ينبت ، أو جعله ينبت" ، فإسناد الإنبات الى غير الله تعالى هو من باب التوسع على سبيل المجاز " فَيُسْند الى الأرض والبَذْر وغيرهما"[3] .

ووردت كلمة (NBTWN+tan = rustan) في الهزوارش بمعنى نَبْتِ الزرعِ ونموّه[4] . والمعروف أن ألفاظ الهزوارش من أصول آرامية ، وربما استعملت الكلمة بهذا المدلول في الآرامية والسريانية ولكن لا يمكن التثبت من كونها مستعارة من العربية ، أو العربية استعارتها منها فضلاً عن كونها من الألفاظ المشتركة ، ولذلك يرجح أن تكون مادة (ن ب ت) في العربية من المواد الأصيلة بمشتقاتها الدالة على الحقيقة أو الدالة على المعاني المستوفاة من المجاز كقولهم : (أنبته نّباتاً حَسَناً) .

(الزّرْعُ – الزُّرُوعُ) : ذكر القرآن الكريم كلمة (زَرْع) وجمعها (زُروع) في الآيات الآتية :

- (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ – الرعد : 4) ، واللفظ في إبراهيم : 37 ، والفتح :29 .
- (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ – الأنعام : 141) ، واللفظ في النحل : 11 .

---

[1] – مجمع البيان : 122/4 .

[2] – مختار الصحاح – أبو بكر الرازي : 392 .

[3] – معجم ألفاظ القرآن الكريم – مجمع اللغة العربية في القاهرة : 487/2.

[4] – فرهنك تطبيقى عربى بازبانها ى سامى وايرانى – محمد جواد مشكور :886.

- (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً – الكهف : 32) ، واللفظ في السجدة : 27 ، والزمر :21.
- (وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ– الشعراء : 148) ، واللفظ في الدخان : 26.

ومعنى الزرع : الإنبات ، وهو في الأصل مصدر دلّ على المزروع[1] . والزرع مفرد ، جمعه : زُروع ، ويدل على طرح البَذْر للزراعة[2] ، والإنبات بمعنى المزروع " ونبات كلّ شيء يحرث " [3] .

وجاءت مادة (زرع) في أغلب اللغات السامية بمعنى الزرع والبَذْر ؛ ففي العبرية : (Zara) ، والآشورية : (*Ziarā – Zāru*) ، والآرامية : (Zerra<) ، والسريانية : (Zra<) ، والأكدية القديمة : (Zar>um) ، والفينيقية : (Zr) ، وآرامية الدولة : (Zr>) ، والآرامية اليهودية : (Zr>)، والهزوارش : (Zritwnton=kištan) [4] ، ويستدل من ورود هذه الألفاظ في طائفة من اللغات السامية على أنها من الألفاظ السامية المشتركة القديمة ، ومنها (زرع) في العربية ومشتقاتها باختلاف مدلولاتها .

(الشّجَر– الشّجَرة – شَجرة طُور سَيْناء) : استعمل القرآن الكريم (الشجر) وواحداته (شجرة) في الآيات الآتية :

- (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ – النحل:10) ، واللفظ في الواقعة :52 .
- (أَنِ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ – النحل : 68) ، واللفظ في الحج : 18 ، ويس : 80 ، والرحمن : 6 .
- (فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا – النمل : 60) .

---

[1] – المفردات : 311.

[2] – انظر : مختار الصحاح : 176.

[3] – معجم ألفاظ القرآن الكريم : 515/1 .

[4] – Gesenius , William , Hebrew and English Lexicon , of the old testament , p.281 . وفرهنك تطبيقى : 328

- (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً – إبراهيم : 24) ، واللفظ في إبراهيم :26 ، وطه : 120 ، والمؤمنون : 20 ،والنور : 35 ، ولقمان : 27 ، والصافات : 62 ، 64 ، 146 ، والدخان : 43 .
- (وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ – البقرة : 35) ، واللفظ في الأعراف: 19 ، 20، 22 (مكرر) ، والإسراء : 60 ، والقصص : 30 ، والفتح : 18 .
- (أَأَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ – الواقعة : 72) .

وجماع معنى الشجر في العربية أنه نبات ينبت من الأرض ويقوم على ساق صُلْب وله أوراق . ومفرده : شجرة ، ويجمع أيضاً على أشجار وشجرات[1] .

ومعنى قوله تعالى : (هو الذي أنزلَ من السماءِ ماءً ... الخ الآية) " أي مَطَراً ، (لكم منه شراب) أي لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ، (ومنه شجر) فيه وجهان ، أحدهما: أن يكون المراد : ومنه شُرْب شجرٍ أو سَقْي شجرٍ ، فحذف المضاف ، والآخر : أن يكون المراد : ومن جهة الماء شجرٌ أو من سَقْيه وإنباته شجرٌ ، فحذف المضاف الى الهاء في (منه)" [2] .

ووردت كلمة (شجرة) مخصصه بـ(شجرة طُور سَيْناء) في قوله تعالى : (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بالدُّهْنِ وصِبْغٍ لِلآكِلِينَ – المؤمنون :20) . والشجرة في هذه الاية هي الزيتون لما فيها من بركة في الطعام ، وكان الزيتون ولاسيما زيته الطعام الشائع في تلك الأصقاع ، وفي بلاد الشام وفلسطين ، فخصّها الله بالذكر لما ينتفع من ثمرها وزيتها ، أو " لما فيها من العبرة بأنه لا يتعاهدها إنسان بالسقي " [3] .

واستعملت كلمة (الشجر) في الكتاب المقدس غالباً ما للكناية عن أصحاب القدرة والملوك والأثرياء(المزامير 37 :35، وإشعيا 2 :13، ودانيال 4 :10، وزكريا

---

[1] – انظر : المفردات : 375 ،ومختار الصحاح : 209 ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير – الفيومي :305.

[2] – مجمع البيان : 143/6 .

[3] – مجمع البيان : 184/7.

11 :2،1). ومنع العبرانيون من قطع الأشجار المثمرة لأعدائهم في ساحات الحروب (التثنية 20 :20،19) [1] .

(أثمرَ – ثَمَرٌ – ثَمَرة – ثَمَرات) : ذكر القران الكريم من مشتقات مادة (ث م ر) : صيغة الماضي من الثلاثي المزيد بواحد (أثمرَ) في قوله تعالى : (انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعه– الأنعام :99) ، وقوله تعالى : (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ – الأنعام :141) ، وذكر اسم الجنس (الثَّمَر) كما في الآيتين المذكورتين آنفاً ، وفي قوله تعالى : (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ– الكهف : 34) ، واللفظ في يس :35 . وذكر (ثمرة) مفردة في قوله تعالى: (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ– البقرة : 25) . وذكر (ثمرات) مجردة من (أل) جمعاً لـ(ثَمَرة) في قوله تعالى : (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً– النحل : 67) ، واللفظ في القصص : 57 ، وفاطر : 27 ، وفصلت : 47. وذكر (الثمرات) معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ – البقرة :22) ، واللفظ في البقرة : 126، 155 ، 266 ، والأعراف : 57 ، 130 ، 155، 266 ، والرعد: 31 ، وإبراهيم : 32 ، 37 ، والنحل : 11 ، 69 ، ومحمد : 15.

ويطلق (الثمر) على مطلق ما تحمله الشجرة أُكلَ أم لم يُؤكل[2] ، أو على " ما يُتطعّمُ من أحمال الشجر " [3] ، أي ما يؤكل من ثمره كالتين والزيتون والعنب وأشباهها ، وهذا معنىً مقيد في مقابل المعنى المطلق ، وواحد الثمر : ثَمَرةٌ ، والجمع : ثِمار وأثمار وثَمَرات [4] . ومنهم من يفصل فيجعل الثمر والثمرة بمعنىً ، " والأول : مذكر ، ويجمع على (ثِمار) ، ثم يجمع (ثِمار) على ثُمُر) ... ثم يجمع على (أثمار) . والثاني : مؤنث ، والجمع : (ثَمَرات) [5] .

---

[1] – قاموس كتاب مقدس – هاكس :376.

[2] – المصباح المنير : 84.

[3] – المفردات : 109.

[4] – مختار الصحاح :64.

[5] – المصباح المنير : 84.

ومعنى قوله تعالى : (انظروا الى ثَمَره إذا أثمر) " أي انظروا الى خروج الثمار نظر الاعتبار " [1] .

(الفاكهة) : دلت في العربية على الثمار كلها ، أو على الثمار ما عدا العنب والرمان ، وبعضهم استثنى العنب والنخيل منها [2] . وقد ذكرها القرآن بمعنى الثمار مفردة في قوله تعالى : (فيها فاكهة – يس : 75) ، واللفظ في ص :51 ، والزخرف : 73 ، والدخان : 55 ، والطور : 22 ، والرحمن :11 ، 52 ، 68 ، والواقعة : 32 ، وعبس : 31 . وذكرت أيضاً بصيغة الجمع (فواكه) في قوله تعالى :(فيها فواكه – المؤمنون : 19) ،واللفظ في الصافات :42 ، والمرسلات:42 .

وتفسير قوله تعالى : (فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ – الرحمن :52) : "أي في كلتا الجنتّينِ من كل ثمرة نوعان وضربان متشاكلان كتشاكل الذكر والأنثى ، فلذلك سماهما زوجين ، وذلك كالَرّطْب واليابس من العنب والزبيب ، والرطب واليابس من التين ، وكذلك سائر الأنواع لا يقصر يابسه عن رَطْبه في الفضل والطيب "[3] .

ودلت كلمة (*Pektā*) أو (*Pekotā*) في السريانية على معنى الفاكهة . ولا يرجح أن تكون العربية قد استعارتها من السريانية ، وربما حصل العكس فاستعارتها السريانية من العربية ، ولا دليل على ذلك يعتد به أيضاً .

(الأُكُل) : ذكر القرآن الكريم هذه الكلمة في آية واحدة ، وهي قوله تعالى : (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ – سبأ :16).

والأُكُل – بضمّ الكاف وسكونها – "اسم لما يُؤكل " [4] ، أو " اسم لثمر كل شجرة"[5] ، أو " ثمر النخل والشجر ، وكُلُّ مأكولٍ أُكُلٌ " [6] ، فتطلق الكلمة على معنىً عام للثمر ولغيره أو على معنىً خاص بالثمر فقط . ويستفاد من سياق الآية

---

[1] – مجمع البيان : 123/4.

[2] – انظر : المفردات : 578.

[3] – مجمع البيان : 346/9.

[4] – المفردات : 23.

[5] – مجمع البيان : 210/8.

[6] – مختار الصحاح : 23.

المذكورة آنفاً أن الكلمة انصرفت الى معنى الثمر بقرينة كلمتي (الأثل) و (السّدْر) فيها ، وهما شجرتان .

وكلمة (أُكُل) في العربية من الألفاظ السامية المشتركة إذ إن مادة (أ ك ل) وما يقابلها في اللغات السامية دلت في بعض معانيها على الطعام وما يجنى من الثمار ويؤكل ؛ فقد وردت الكلمات الآتية بمعنى الأَكْل والتمزيق في العبرية (*ākal*) ، والآرامية التوراتية (akal) ، والآشورية (*akālu*) ، والآرامية (akal) ، والسريانية (ekal) ، والأكدية (*akālum*) ، والكنعانية القديمة (A-Ku-li) ، والفينيقية (KIt) ، وآرامية الدولة (kihen^ˀ) ، والآرامية اليهودية (klhˀ) . ووردت كلمة (KLWˀ) بهذا المعنى أيضاً في البارثية الأشكانية ،وهي من اللغات الإيرانية القديمة، والظاهر أنها استعارتها من السامية. ووردت من هذه المادة أيضاً نظير (الأُكُل) العربية بمعنى الفاكهة والثمار والطعام الألفاظ الآتية: في العبرية (okel) ، والآرامية (*uklā*) ، والسريانية (*uklā*) ، والآشورية (akalu)[1].

(القِطْف) : مفرد جمعه : قُطوف ، وهو المقطوف من الثمر ، والقَطْف – بالفتح – المصدر [2] .

وفسر قوله تعالى : (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ* – الحاقة : 22 ،23)، واللفظ في الإنسان :14 " أي ثمارها قريبة ممن يتناولها " [*]. وفسر القِطْف أيضاً بالعنقود ، وهو قريب من هذا المعنى لأن بعض الثمار تكون في عناقيد كالعنب . قال الرازي: (القِطْف – بالكسر – العُنْقُود ، وبجمعه جاء القرآن في قوله تعالى : (قطوفها دانية) " [3] .

ومن معاني مادة (ق ط ف) في العربية وبعض اللغات السامية دلالتها على قَطْف الثمار والفاكهة وجمعها ، كما في العبرية (*qāṭaṗ* = بـ(*ṗ*) رخوة بدلاً من

---

[1] – Gesenius , 37 , 38 ، وفرهنك تطبيقى : 29.

[2] – انظر : مجمع البيان : 107/10 ، والمفردات : 616.

[*] مجمع البيان : 109/10 .

[3] – مختار الصحاح : 335 .

الفـاء) ، والآراميـة ($q_t a_{\underline{p}}$) ، والسـريانية ($qe_t a_{\underline{p}}$) ، والآشـورية ($\underline{k}a_t \bar{a}\, \underline{p}u$)[1] = بالكاف الرخوة $\underline{k}$ في أول الكلمة وتلفظ خاءً) .

ويستنتج مما تقدم أن الكلمة في العربية واللغات السامية المذكورة آنفاً من المشترك السامي .

2- الألفاظ المختصة بالأشجار المثمرة ، وتشتمل على ما يأتي : العِنَب ، والنّخْل ، والتين ، والزيتون ، والرمان ، والسّدْر ، والخَمْط :

(العِنب – الأعناب) : يطلق العنب على شجرة الكَرْم وثمرتها ، والواحدة : عِنَبة ، ويجمع العنب على أعناب [2] . وقد ذكر القرآن الكريم (العنب) وجمعه (الأعناب) بالمعنيين أي ثمر الكَرْم وشجره في الآيات الآتية :

- (مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ – الإسراء : 91) .
- (وَعِنَباً وَقَضْباً – عبس : 28) .
- (مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ – البقرة : 266) ، واللفظ في الأنعام : 99 ، والرعد : 4 ، والكهف : 32 ، والمؤمنون : 19 ، ويس : 34 ، والنبأ : 32 .
- وجاءت كلمة (الأعناب) معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ – النحل : 11) ، واللفظ في النحل أيضاً : 67 .

وورد ذكر العنب في عدة مواضع من العهد القديم ؛ فعلى سبيل المثال جاء ذكره في سفر التكوين (49 :1) ، ويطلق على المجفف منه اسم الزبيب (صموئيل الأول 25 :8 ، وصموئيل الثاني 16 :1 ، وأخبار الأيام الأول 12 :40) . ورجح بعض الباحثين أن العسل في كثير من المواضع في الكتاب المقدس يقصد به (رُبّ العنب) وهو الخاثر من عصيره . واستدلوا على ذلك بكلمتي (دِبْس) العربية ، و (دبش) العبرية[3] ، ودلالتهما على هذا المعنى . والتقابل بين (الشين) و (السين)

---

[1] – فرهنك تطبيقى : 709 .

[2] – المفردات : 521.

[3] – قاموس كتاب مقدس : 116.

في كلتا اللغتين لا يخفى على المطلعين . والمعروف أن كلمة دِبْس في العربية تعني " عُصَارة الرُّطَب" [1] .

ووردت كلمة (*ʿenāb*ʿ) في العبرية بمعنى العنب ثمرة الكَرْم ، وجاءت في السبئية كلمة (AnAB) بمعنى موضع أشجار الكَرْم . ووردت الكلمة بمعنى العنب والزبيب في العبرية وجاءت بمعنى الفاكهة في الآشورية (inbu) ، والأكدية (enbum) و (enbu) .

ووردت بمعنى الزبيب في الهزوارش (*NBH = angūr*ʿ) ، والآرامية القديمة (WBYʿ) ، وآرامية الدولة : (nbyn) بصيغة الجمع [2] .

وللكَرْم شجراً وثمراً تأريخ طويل يمتد الى الحقب البشرية الأولى إذ عرفه الإنسان قديماً وأكله واتخذ منه الزبيب والعصير والخمر . وجاء ذكره في الأساطير الصينية والهندية القديمة ، وكان رمزاً عند بعض الأقوام الى الخصب (مع حبوب القمح الناضجة) . ودلت آثار قديمة عثر عليها في أمريكا الشمالية والبرتغال على أن طوائف من الأقوام كانت تقدس شجرة الكَرْم. وعرفت أنواع للعنب منذ عهود قديمة ، وجاء ذكره في أخبار العرب وآدابها وأشعارها وطبها القديم [3] . وذكرت له منافع في الطبين القديم والحديث [4] .

(النّخْل – النّخْلَة – النّخِيل) : ذكر القرآن الكريم (النّخْلَ) معرفاً بـ(أل) في قوله تعالى : (وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ – الأنعام :99)، واللفظ في الأنعام :141 ،والكهف :32 ، وطه :7 ، والشعراء :148 ، وق :10 ، والقمر : 20 ، والرحمن : 11 ،68 ، والحاقة :7 .

وذكر كلمة (نَخْل) غير معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً – عبس : 27 ،28 ،29) .

وذكر (النّخْلَة) مفردة معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ– مريم :23) ، واللفظ في مريم : 25.

---

[1] – المصباح المنير : 188.

[2] – فرهنك تطبيقى : 587.

[3] – قاموس الغذاء والتداوي بالأعشاب – أحمد قدامة : 424.

[4] – انظر: قاموس الغذاء : من ص 425 وما بعدها الى ص432.

وذكر كلمة (نَخِيل) غير معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ – البقرة :266) ، واللفظ في الرعد : 4 ، والنحل : 11 ،67 ، والإسراء : 90 ، والمؤمنون : 19 ، ويس : 34. ومعنى قوله تعالى (ومن النّخْل.... الآية) أي نخرج من النخل .

والنخل شجر الرُّطَب والتمر [1] ، وهم اسم جمع قد يطلق على الواحد والجمع [2] ، أو يكون واحده : نَخْلة [3] .و(النّخْل) و (النّخِيل) بمعنىً واحد[4] .

ووردت كلمة (*nahal*) في العبرية بمعنى نخلة [5] ، وربما استعارتها من العربية على نحو مباشر أو عن طريق الآرامية ، ولذلك يرجح أن تكون كلمة (نخلة) من الكلمات العربية الأصيلة القديمة في الجزيرة العربية .

ويعد النخل من الأشجار المعروفة منذ العصور القديمة في الأراضي المقدسة (فلسطين) ، وقد ورد ذكره في سفر اللاويين (23 : 40) ، وعدت مدينة أريحا بلداً للنخيل (التثنية 34 :3 ، والقضاة 1 :16، 3 :13) . وكان النخيل موجوداً أيضاً على مقربة من (بيت إيل) (القضاة 4 :5)، وشبه النبي داود (ع) الإنسان الصادق بالنخلة (المزامير 92 :12) ، وصورت النخلة على أبواب هيكل سليمان (الملوك الأول 6 :32 في مقابل : حزقيال 41 :19) ، وكان من عادة العبرانيين أن يزينوا مجالسهم بسَعَف النخيل ولذلك فرشوا طريق السيد المسيح بالسعف حين دخوله أورشليم (القدس) (انجيل يوحنا 12 :13) . وكان السعف من جملة علامات الفتح والظفر والنصر على الأعداء ، ولذلك كانوا يتقدمون به أمام المنتصرين من الملوك والقادة بعد عودتهم من القتال (الرؤيا أو مكاشفة يوحنا 7: 9) . ودعيت أريحا قديماً بـ(بلد النخيل) ، وكانت (عين جَدْي) تدعى قديماً بـ(حَصُّون تامار) أي (منشأ التمر) كما ورد في سفر التكوين (14 :7) ، وسفر أخبار الأيام الثاني (20 :2) .

---

[1] – معجم ألفاظ القرآن الكريم : 499/2.

[2] – المفردات : 740.

[3] – المصباح المنير : 596.

[4] – مختار الصحاح :397.

[5] – Gesenius , 636 ، وفرهنك تطبيقى : 899.

ووردت في سفر القضاة (20 :33) عبارة (بَعْل تامار) أي إله التمر . وعبارة (بيت عَنْيا) المذكورة في إنجيل يوحنا (11 :1) تعني (بيت التمر) .

ونقشت صورة النخلة على المسكوكات العبرانية القديمة ، وكانت رمزاً الى التهود . وبعد استيلاء الرومان على فلسطين نقشوا صورة النخلة على مسكوكاتهم أيضاً دلالة على قوتهم ونصرهم [1] .

(التّين) : أقسم الله تعالى بالتين والزيتون في سورة سميت باسم التين إذ قال : (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ – التين :1، 2، 3) .

واختلف المفسرون في المراد بالتين والزيتون أهما المأكولان أم جبلانِ أم بَلدانِ؟ [2] ، وينقل عن ابن عباس (رض) قوله " هو تينكم وزيتونكم هذا " ، والتّينة واحدة التين كالزّيْتُونة واحدة الزيتون [3] . ومفاد القسم بهما أن التين يؤكل والزيتون يعصر ويتخذ منه الزيت للطعام وغيره . ويصح أن يكون القسم في الآية بالشجرتين أو بالثمرتين .

وذهب كويدي (Guidi) ووافقه فرنكل (p.148) الى أن كلمة (التين) في العربية ليس لها جذر فعلي ، وتعد من أوائل الكلمات الدخيلة . ويرى جفري أن الكلمة يحتمل أن تكون مستعارة من الآرامية . وجاءت الكلمة بصيغ مختلفة في العبرية والفينيقية والآرامية والسريانية والبهلوية . ووردت بمعنى شجرة التين وثمرتها في الأكدية (tittu) ، والآرامية (*tinātā*) [4] ، والسريانية (*titā*) ، والعبرية (*teenā*) ، والهزوارش (TYN= anjir) وآرامية الدولة (tin) [5] . وذهب الأب رفائيل نخلة الى أن كلمة (تين) العربية معربة من أصل آرامي : (*tīnā*) [6] . وربما وربما تكون الكلمة من السامي المشترك لأنها وردت في طائفة من اللغات السامية ، ولا دليل يمكن الاطمئنان إليه على استعارتها من الآرامية .

---

[1] – قاموس كتاب مقدس : 347.

[2] – انظر : مجمع البيان : 393/10 ، والمفردات : 102 ، ومختار الصحاح : 60.

[3] – مختار الصحاح : 60.

[4] – وازه های دخیل در قرآن مجید – آرثور جفری (Arthur Jeffery) – ترجمه فریدون بدره ای :16.

[5] – فرهنك تطبيقى : 112 .

[6] – غرائب اللغة العربية : 175.

وذكرت شجرة التين وثمرتها في مواضع مختلفة من الكتاب المقدس، وكان القدماء يعدون زمان الأمن والسلام حين يجلس المرء تحت شجرته وهو فارغ البال غير مشوش (الملوك الأول 4 :25 ، والملوك الثاني 18 :31 ، وإشعيا 36 :16 ، وميخا 4: 4، وزكريا 3 :10 ، وإنجيل يوحنا 1:48) . ومن الخصائص الغريبة لهذه الشجرة أن ثمرتها تظهر قبل أوراقها ، وإذا ما أظهرت شجرة أوراقها ولم تظهر ثمارها توقعوا أنها لا تحمل الثمار في تلك السنة (متّى 21 :19) . وظهور أوراق التين دليل على قرب فصل الصيف (نشيد الأنشاد 12 :13 ، وإنجيل متّى 24 :32، وإنجيل لوقا 21 :29 ،30) ، وإذا لحق ضرر بشجرة التين كأن تسقط ثمارها أو يصيبها خلل ما عدوا ذلك علامة على الآلام والمصائب الكبرى تصيبهم (إرميا 5: 17 ، 8: 13، ويوئيل 1 :7 ،12 ، وحبقوق 3 :17) .

وكان من عادة القوم أن يجففوا التين ويحتفظوا به للطعام (أخبار الأيام الأول 12 :40) ، واستعملوا التين لمعالجة بعض الأمراض كما عالج النبي إشعيا (ع) دُمّل حزقيال ونجاه من الموت (الملوك الثاني 20 :7 ، وإشعيا 38 :21) [1] .

وشجرة التين – من حيث التصنيف العلمي للنبات – من الفصيلة (الخُبْزّية) أو (التوتّية) أو (التوتيات) . وللتين أنواع متعددة ، فمنه ما يعرف بـ(البَلَس) ، ومنه التين (البَرْشُومي) الشائع في مصر .

وشجرة التين من الأشجار المعروفة منذ القدم ، إذ عرفت عند الفراعنة ، واستعملت ثمرتها لعلاج المعدة وغيرها . وفي إحدى اللوحات المصرية القديمة (تظهر فيها إحدى النساء وهي تقطف ثمرات التين) . وانتشرت زراعة التين في آسيا وإفريقيا ، ومنهما انتقلت زراعته الى أوربا . وقيل إن أسيا الغربية كانت الموطن الأول له . وشاعت زراعته قديماً في حوض البحر الأبيض المتوسط ولاسيما بلاد الشام وفلسطين . وذكر سقراط أصنافاً من التين في كتابه (النبات) ، وجاء ذكره أيضاً في إلياذة هوميروس. وأكثر أفلاطون من أكله ، وسمي بـ(صديق الفلاسفة). وكان التين من الأغذية المهمة للمصارعين في روما ولشعوب البحر المتوسط عموماً

[1] – قاموس كتاب مقدس : 111.

ولاسيما الإغريق ، واحتل مع القمح والزيتون أهم المنتوجات الزراعية عندهم . وأثنى بعض المعنيين بالطب النباتي في أوربا في عصر النهضة على منافعه الطبية[1] ، وذكرت له في الطبين القديم والحديث فوائد طبية متعددة [2] .

(الزّيْتُون) : ذكر القرآن الكريم كلمة (الزيتون) معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ – الأنعام : 99) ، واللفظ في الأنعام :141 ، والنحل : 11 ، والتين :1 .

وذكر الكلمة غير معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً – عبس :29) . وذكر كلمة (زَيْتُونة) وهي واحدة الزيتون في قوله تعالى : (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ –النور :35) . و(زيتونة) في هذه الآية بدل من (شجرة) .

والمقصود بالزيتون في هذه الآيات الشجر ، ولذلك فسر قوله تعالى: (والزيتونَ والرمّانَ) بـ"شجر الزيتون والرمّان" [3] ، وقد يراد به الثمر كما في سورة التين .

ويستخرج الزيت من الزيتون ، وغالباً ما تستعمل الكلمة في العربية مضافة الى الزيتون ، فيقال (زيت الزيتون) ، وقد تدل كلمة (زَيْت) من غير إضافة على زيت الزيتون ، ولذلك قال الفيومي : " الزيتون ثمر معروف ، والزيت دُهْنه ، وزاته يَزيته إذا دَهَنَه بالزيت " [4] . وكلمة (زيت) أصل اشتقاق (الزيتون) في العربية والسريانية كما سنلاحظ ذلك فيما بعد :

ويرى كويدي أن كلمة (زيتون) العربية مستعارة ، وأشار فرنكل الى أنها لم تكن متداولة عند العرب ، وقال جفري : "إن الكلمة لها صلة بما قبل السامية الأم في بلاد الشام" .

ووردت في العبرية كلمة (Zayt) بمعنى شجرة الزيتون وزيت الزيتون أيضاً ، ولكن لاكارد (Lagard) أشار الى أن المعنى الأصلي للكلمة العبرية كان الزيت . وجاءت في الآرامية كلمة (*Zitā*) ، وفي السريانية كلمة (*Zaytā*) بهذين المدلولين

---

[1] – انظر : قاموس الغذاء : 123 ، ومعجم الأعشاب والنباتات الطبية – حسان القبيسي : 339 .

[2] – انظر : المعتمد في الأدوية المفردة – ابن رسول : 50 ،وقاموس الغذاء : 124 ،125 ، 126، ومعجم الأعشاب : 339 .

[3] – مجمع البيان : 123/4.

[4] – المصباح المنير : 261 .

أيضاً . وذهب كزينيوس الى أن هاتين الكلمتين والكلمة العربية المذكورة آنفاً من أصل اشتقاقي عبري هو (ZTT) بمعنى الإضاءة والجدّة واللمعان [1] ، وجاءت صيغ قريبة مما ذكر وبالمدلول نفسه في القبطية ويبدو أنها مقترضة أيضاً في هذه اللغة . ودلت كلمة (Zyt) في البهلوية على الشجرة والزيت كما ذكر جفري ، وقريب من الصيغ المذكورة سابقاً دلت الكلمة في الأرمنية على الشجرة والزيت أيضاً. ويظن جفري أن الكلمتين البهلوية والأرمنية تعودان الى أصل آرامي ، واستنتج أن من الممكن ان تكون كلمة (زيت) العبرية قد استعيرت مباشرة من الأصل الآرامي ولكن المرجح عنده أنها استعيرت من الأصل السرياني (*Zaytā*) ودلت على الزيت مطلقاً أو على زيت الزيتون خاصة [2] .

ودلت كلمة (زيت) على شجرة الزيتون في الآرامية (*Zitā*) ، والسريانية (*Zaytā*) ، والمندائية (Zaita) و (Zaitan)، والفينيقية (ZT) ، وآرامية الدولة (ZYT) ، والبهلوية (Zyt) .

ووردت كلمة (Zayt) في العبرية بمعنى شجرة الزيتون وزيت الزيتون ، وجاءت كلمة (*Zaytynā*) في السريانية بمعنى شجرة الزيتون وثمرتها [3] .

ويرى الأب رفائيل أن كلمتي زيت وزيتون معربتان من أصل آرامي : (*Zowīta*) و (*Zaytoūnā*) [4] .

والمرجح عندي أن كلمة (زيت) أصل الاشتقاق في العربية وغيرها من اللغات السامية ، وأن (زيتون) العربية والسريانية مشتقتان منها. ويعود أصل الكلمة فيما ذكر من اللغات الى ما قبل السامية في بيئة الشام (وبخاصة سورية) ، أو الى أصول فينيقية سورية لأن زراعة الزيتون في الحقب التاريخية الموغلة في القدم أول ما عرفت في غرب آسيا ولاسيما حوض البحر المتوسط .

ومن المفيد في هذا المقام أن نشير الى علاقة دلالية طريفة تربط بين معنى (إضاءة الزيت) في قوله تعالى من آية النور : يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ

---

[1] – جفري : 237 .

[2] – ص:237 .

[3] – فهنك تطبيقى : 347.

[4] – غرائب اللغة العربية : 185.

نَارٌ – النور : 35) ومعنى أصل الاشتقاق العبري (ZTT) الدال على الإضاءة واللمعان .وكأن المعنى القديم لأصل الكلمة هو معنى الضوء المستفاد من الزيت .

وذكرت شجرة الزيتون في مواضع متفرقة من الكتاب المقدس ، فهي من الأشجار المشهورة في الأراضي المقدسة (فلسطين) (التثنية 6: 1) ، وشبهت بها المرأة العاقر لتساقط براعمها (أيوب 15 :33) ، وأهم ما في الزيتون زيته (أيوب 24 :11 ، وحزقيال 27 :17) ، وأمر اليهود بأن يبقوا شيئاً من ثمر الزيتون على الشجرة للفقراء منهم (التثنية 24 :20) ، واستعمل خشبه في صناعة بعض الآلات والأدوات في الهيكل (الملوك الأول 6 :23 ، 31 ،33) [1] .

وكان التدهين بالزيت ولاسيما زيت الزيتون من عادات اليهود وأهل المشرق قديما ، وفي المزامير (92 :10) إشارة الى ذلك . ومن عادتهم تدهين رؤوسهم ولحاهم بالزيت المعطر بأجود العطور في أعيادهم وأفراحهم وأحزانهم ، وعرف عن الإغريق أنهم كانوا يدهنون به أجسادهم كلها . والتدهين بالزيت دلالة على الفرح والسرور (المزامير 23 :50) ، وعدم استعماله دليل على الحزن (صموئيل الثاني 14 :2) [2] .

والزيتون شجر مثمر زيتي من الفصيلة (الزيتية) من حيث التصنيف العلمي، ويوصف بأنه (شجر حضاري) لأنه كان من المزروعات المهمة المنتشرة في شرق البحر المتوسط ، ويقال إنه كان نباتاً بريّاً في آسيا الغربية في الحقب التأريخية القديمة ثم انتشرت زراعته منذ آلاف السنين في أصقاع مختلفة .

ويذكر في الأساطير اليونانية أن سكروبس (Cécrops) مؤسس أثينا أدخل زراعته الى المدينة منذ (3500) سنة . وصور رسامو عاصمة كريت في تلك الحقبة شجرات الزيتون المعمرة . وانتقلت النبتة الى إيطاليا وفرنسا في الألف الأول قبل الميلاد .

وعرف الزيتون عند المصريين منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد ، وورد ذكره في الكتابات الصينية القديمة قبل خمسة آلاف سنة ، والمدونات الإغريقية

---

[1] – قاموس كتاب مقدس : 452 ، 453 .

[2] – قاموس كتاب مقدس : 452.

والرومانية ، والشعر العربي القديم [1] . وله منافع طبية ذكرها العشابون العرب في كتبهم . ويستفاد من ورق الشجرة وقضبانها وثمرتها وزيتها في الأدوية المفردة بحسب اصطلاحهم [2] ، وذكرت له فوائد طبية في الطبين القديم والحديث[3] .

(الرُّمّان) : ورد ذكره في قوله تعالى : (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ –الأنعام : 99،141) ، وقوله تعالى : (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ – الرحمن :68) . والمقصود بالرمان في هذه الآيات شجر الرمّان، إذ يطلق الرمّان على الشجر والثمر ، وإذا أطلق على الثمر فواحداته : رُمّانة .

وجاء ذكر شجرة الرمّان في سفر العدد (13 :24) ، والتثنية (8:8) ، ونشيد الأنشاد (4 :3 ، 6 :7) . وكان يتخذ من عصيره الشراب (نشيد الأنشاد 8: 2) وتكبر شجرته على نحو يمكن للإنسان أن يتخذ من فيئها مأوىً له (صموئيل الأول : 14: 2) . وبحسب ما ورد في سفر الخروج (28 :33 ، 34، 39 : 24 ، 26) زُيّن لباس رئيس الكهنة برمانات مصنوعات ، وزُيّن الهيكل في أماكن مختلفة بذلك أيضاً (الملوك الأول 7: 18) [4] .

ويرى كويدي أن الكلمة دخيلة في العربية ، وذهب فرنكل الى أنها معربة من الكلمة السريانية (*rumanā*) ، وصيغت الكلمة في العربية قياساً بكلمة (تُفّاح) ، واستنتج جفري [5] أن الكلمة العربية مستعارة من أصل آرامي لأنها وردت في الهزوارش البهلوية من أصل آرامي : (*rōramnā*) ، أو (*romanā*) .

ووردت الكلمة في العبرية (remon) ، والآرامية (*rimonā*) و (*rumnā*) والمندائية (*rumanā*) .

ويميل جفري [6] بعد هذا العرض مناقضاً نفسه الى أن الكلمة في العربية وأخواتها الساميات من أصل غير سامي . قال : " يبدو أن الكلمة من أصل غير

---

[1] – انظر : قاموس الغذاء : 266، 267 ، ومعجم الأعشاب : 353.

[2] – انظر : المعتمد : 183 ، 184.

[3] – انظر : قاموس الغذاء : 266 ، 267 .

[4] – قاموس كتاب مقدس : 109.

[5] – ص:221.

[6] – ص: 222.

سامي ، وإذا كان ما ذكره هوروفيتس (Horvits) من أن أصل نبتة الرمان من (سوقطرة) فلابد من البحث عن أصل الكلمة وجذرها في تلك النواحي . ومن الممكن أيضاً أن نعود بأصل الكلمة الى ما قبل السامية إذ استعارها الساميون فيما بعد " .

وجاءت كلمة (رمان) على اختلاف صيغها في العبرية (remon) ، والآرامية (*rumāna*) أو (*rimonā*) ، والسريانية (*rumonā*) ، والمندائية (*rumana*) ، والأكدية القديمة (*nurmun*) ، والأكدية (armannu) ، والآرامية التوراتية (*rumānā*) ، والهزوارش (*RWMN = anār*) [1] .

وذكر رفائيل نخلة أن الكلمة العربية معربة من أصل آرامي : (*roūmonā*)، موافقاً بذلك جفري في رأيه الأول [2] .

ومن المرجح – استنتاجاً مما تقدم ذكره – أن الكلمة من السامي المشترك لورودها في طائفة كبيرة من اللغات السامية .ولا مسوغ لإرجاعها الى أصل غير سامي أو الى ما قبل السامية بدعوى من قال إن أصل النبتة من جزيرة سوقطرة ، فقد قيل أيضاً إن (قرطاجة) كانت الموطن الأصلي للرمان.

وشجر الرمان بحسب التصنيف العلمي للنبات من الفصيلة (الآسيّة) التي تشتمل على الآس والغوّافة والقرنفل وغيره من النبات . وعرفت شجرته وثمرته منذ القدم ، وذكر في كتابات قديمة ، ونقشت صوره في جدران المعابد . وقيل عن أصله إنه من قرطاجة أو (قرطاجَنّة) [3] أو من جنوب غربي آسيا . واستجلب الى إيران قديماً ، وزرع في حدائق بابل المعلقة ، ونقلت زراعته في عصور متأخرة الى أوربا ومنطقة البحر المتوسط . وعرفته العرب قديماً وذكرته في أشعارها [4] . وله فوائد طبية في الطبين القديم والحديث [5] .

---

[1] – Fraenkel , Sigmund , Die aramäischen fremd wörter im , Arabischen , 142. Gesenius , 941 وفرهنك تطبيقى : 311

[2] – غرائب اللغة العربية : 183.

[3] – انظر : قاموس الغذاء : 246.

[4] – انظر : قاموس الغذاء : 246.

[5] – انظر : المعتمد : 162، 163 ، 164 ، وقاموس الغذاء : 246.

(السّدْر) : واحدته : سِدْرة ، وهو شجر النّبْق ، وتجمع على سِدْرات بسكون الدال وفتحها ، وسِدَرٍ بفتح الدال [1] . وقد ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى : (وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ – سبأ : 16) ، واللفظ في الواقعة :28 . وجاءت كلمة (سِدْرَة) مفردة من غير تعريف مضافة الى (المنتهى) في قوله تعالى : (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى – النجم :14) ، ووردت معرفة بـ(أل) في قوله تعالى من السورة نفسها (16) : (إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) .

وقيل في تفسير قوله تعالى : (وشيءٍ من سِدْر قليل) " أن الأَثْل والخَمْط كانا أكثر فيهما [أي الجنتين] من السدر ... وكان شجرهم خير شجر فصيّره الله شرّ شجر بسوء أعمالهم " [2] .

ولذلك قال الراغب الأصبهاني: "السدر : شجر قليل الغَناء عند الأكل" [3] .

والسدر على نوعين ، أحدهما : ما يعرف بالغُبْريّ الذي لا شوك له إلا قليلاً ، والآخر : ضالّ ، وهو ذو شوك . " وقيل : الضالُّ ما ينبت في البّر ، والغُبْريّ ما ينبت على الأنهار " . وذكر العشابون لورقه وثمره فوائد ومنافع طبية[4] .

والسدر من فصيلة تسمى بـ(السّدْريّات) أو (النّبْقيّات) . ووصفت شجرته بأنها شجرة "دَغَليّة تنمو في الغابات المقطوعة وعلى السياجات. أطراف فروعها تنتهي بشوكة ، وأوراقها متقابلة أو تبدو هكذا ، عريضة مليئة بالعروق المقوسة . أزهارها صغيرة ... لونها أخضر ضارب نحو الصفرة " . ويبلغ ارتفاع الشجرة ما بين مترين الى ستة أمتار . ويذكر أن إكليل الشوك الذي وضع على رأس السيد المسيح في يوم صلبه – بحسب عقيدة النصارى– كان من السدر .

ولم يعرف السدر نباتاً طبيّاً عند الأقدمين ولكن العشّابين والأطباء المسلمين ذكروه ضمن الأدوية المفردة . وعرف نباتاً طبيّاً في أوربا إبّان القرن السادس عشر . والمعروف عن ورقه اليابس أنه يطحن ويغسل به الشعر والبدن . وكان خشبه

---

[1] – مختار الصحاح : 188.

[2] – مجمع البيان : 8 /210.

[3] – المفردات : 333 .

[4] – انظر : المعتمد : 188 .

يستعمل في صنع المنحوتات الخشبية الصغيرة وترصيع الخشب . ومن أهم خواصّه الطبية أنه مُليّن مُسّهل [1] .

ووردت كلمة (sdiroit) في السريانية بمعنى شجرة السدر وثمرتها[2]، ويحتمل أن تكون السريانية استعارتها من العربية .

(الخَمْط) : وردت الكلمة في قوله تعالى : (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ – سبأ : 16) .

واختلف في معنى الخَمْط من حيث دلالته على الشجر ، فقيل : هو الأرَاك نقلاً عن ابن عباس (رض) ، أو ضرب من الأراك له حَمْلٌ يؤكل ، أو شجر الغَضَا ، أو كل شجر له شوك ، أو شجر لا شوك له [3] . ويطلق الخَمْط أيضاً على "الحامض ، أو المُرّ من كل شيء ، وكل نبت أخذ طعماً من مرارة ، والحَمْل القليل من كل شجر ، وشجر كالسّدْر ، وشجر قاتل ... " [4] .

ويصح في الآية أن يكون المقصود بالخمط النبات نفسه أو طعمه ، وهو "كل نبت أخذ طعماً من مرارة أو حموضة تعافه النفس " [5] . وسياق الآية يرجح أن يكون المقصود بالخمط النبات نفسه بقرينه (الأثْل) و (السّدْر) وهما شجرتان . والأرجح من ذلك أن يكون المقصود به الثمر بقرينة (أُكُل) . وثمر الخَمْط يسمى البَرْبَر ، ومعنى قوله تعالى : (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ) أي " اللتين فيهما أنواع الفواكه والخيرات (جنّتينِ) أخراوين ، (ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأثْلٍ) ، أي صاحبتي أُكُل وهو اسم لثمر كلّ شجرة" [6].

3– الألفاظ المختصة بأجزاء الشجرة ، وتشتمل على ما يأتي : جِذْع النخلة ، وصِنْوانٌ ، وقِنوانٌ ، والعُرْجُون ، والطّلْع ، والرُّطَب ، والنّوى ، والسُّوق ، والوَرَق والوَرَقَة ، وأفنَان ، والعَصْفَ .

---

[1] – انظر: معجم الأعشاب : 314.

[2] – فرهنك تطبيقى : 366.

[3] – انظر: المفردات : 288 ، ومجمع البيان : 210/8 ، ومختار الصحاح : 127.

[4] – القاموس المحيط : 479/2.

[5] – معجم ألفاظ القرآن الكريم : 365/1.

[6] – مجمع البيان : 210/8.

(جِذْع النخلة) : ساقها ، وهو واحد جذوع النخل [1] . وقد وردت العبارة في قوله تعالى : (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ – مريم :23) ، وقوله تعالى : (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً – مريم :25) . ومعنى (وَهُزِّي إِلَيْكِ) أي " اجذبي إليكِ بجذع النخلة " [2] . وجاءت كلمة (*guzʿā*) في السريانية بمعنى جذع النخلة والشجرة [3] . وربما استعارتها السريانية من العربية .

(صِنْوانٌ) : ذكر القران الكريم هذه الكلمة في قوله تعالى : (وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ – الرعد : 4) .

واختلف في معنى (الصِّنْو) ، فقيل : هو " الغُصْن الخارج عن أصل الشجرة ... والتثنية : صِنْوانِ ، وجمعه : صِنْوانٌ" [4] ، ومعنى الصنو : الأصْل ، " يقال : هذا صِنْوه أي أصله " [5] . وجرى هذا الاختلاف في تفسير الآية أيضاً والمراد بالصنوان بالصنوان ، فقيل : يراد بها " النخلة تكون حولها نخلات ، وغير الصنوان: النخل المتفرق ... وقيل : الصَّنْو: المِثْل ، والصنوانُ : الأمثال " [6] ؛ فإذا كان معنى الصنو هو الأصل ترجّح أن يكون معنى الصنوان خروج نخلتين أو ثلاث من أصل واحد " فكل واحدة منهن : صِنْوٌ ، والاثنان : صِنْوانِ ، والجمع : صِنْوانٌ"[7] .

(القِنْو) : قال تعالى : (وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ– الأنعام : 99) . والقِنْوانُ : جمع قِنْوٍ ، وهو العِذْق [8] ، والعِذْق من الرُّطَب بمنزلة العُنْقُود من العِنب . وقِنْوانِ – بكسر النون الأخيرة – : تثنية لـ(قِنْوٍ) ، كصِنْوٍ وصِنْوانِ . ومعنى قوله تعالى : (من طَلْعها قِنْوانٌ) " أي أعذاق الرُّطَب . (دانية) أي قريبة المتناول " [9] .

---

[1] – مختار الصحاح : 71.

[2] – مجمع البيان : 418/6.

[3] – فرهنك تطبيقى : 133.

[4] – المفردات : 424.

[5] – مجمع البيان : 10/6.

[6] – مجمع البيان : 10/6.

[7] – مختار الصحاح : 234.

[8] – المفردات : 625 ، ومختار الصحاح : 341.

[9] – مجمع البيان : 123/4.

(العُرْجُـون) : ذكـره القـران الكـريم فـي قولـه تعـالى يصـف القمـر : (حَتَّـى عَـادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ– يس : 39) . والعُرْجُون هو أصل العِذْق الذي فيه الشماريخ [1] ، ، وواحدها : شِمْراخ ، وهو ما يكون عليه البُسْر قبل أن ينضـج رُطَبـاً وتمراً ، إذ يعوجّ أصل العذق وتقطـع منـه الشماريخ ، ويبقـى علـى النخل يابساً نصـف مقوس، يميل لونه الى الصفرة كالهلال في أول لياليه .

(الطّلْع): ذكره القران الكريم من غير إضافة في قوله تعالى : (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ – ق :10) ، وذكره مضافا الى مضمر في قوله تعالى : (مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ – الأنعام : 99) ، واللفظ في الشعراء : 148 ، والصافات :65.

والطّلْع: أول ما يظهر من نَوْر النخل أو ثمره [2] . يقال : طَلَعَ النخلُ طُلُوعاً وطَلّع .

.

ويسمى قِشْره (الكُفُرّى) ، " وما دخل جوفه يسمى الوَكيع والإغريض " [3] ، ثم يصير يصير الطلع ثمراً إن كانت النخلة أنثى ، وإن كانت ذكراً " لم يصر ثمراً بل يؤكل طريّاً ويترك على النخلة أياماً معلومة حتى يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق وله رائحة ذكية فُيْلقَح به الأنثى " [4] ، وهو ما يعرف بـ(حبوب اللّقاح الذكرية) . ويخرج ويخرج الطلع " في شبه نعلين وبينهما الحَمْل المنضود " [5] .

وللطلع فوائد طبية في الطبين القديم والحديث [6] .

(الرُّطَب) : ورد في قوله تعالى : (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً – مريم :25) . والرُّطَب مأخوذ من الرَّطْب ، وهو خلاف اليابس ، وخص بالرَّطْب مَن التمر كما قال الراغب الأصبهاني [7] .

---

[1] – مجمع البيان : 273/8 ،ومختار الصحاح : 266.

[2] – مجمع البيان : 122/4.

[3] – المعتمد : 259.

[4] – المصباح المنير : 375.

[5] – قاموس الغذاء : 383.

[6] – انظر: قاموس الغذاء : 383 ، 384.

[7] – المفردات : 287.

وللتمر أدوار في العربية من حيث النضج حتى يصير تمراً ؛ فيطلق (البَلَح) على ثمر النخل " ما دام أخضر قريباً الى الاستدارة ، الى أن يغلظ النوى ، وهو كالحِصْرم من العنب . وأهل البصرة يسمونه (الخَلال) ، الواحدة : بَلَحة ، وخَلاَلَة ، ثم يطلق عليه (البُسْر) : إذا أخذ في الطول والتلوّن الى الحُمْرة والصُّفْرة" ، ثم يسمى (الزَّهْو) " إذا خَلَص لونه وتكامل إرطابه " [1] ، ثم يسمى (الرُّطَب) " إذا أدرك ونضج قبل أن يتتمّر . الواحدة : رُطَبة " [2] ، ثم يستحيل تَمْراً . والتمر" من ثمر النخل كالزبيب من العنب ، وهو اليابس بإجماع أهل اللغة، لأنه يترك على النخل بعد إرطابه حتى يجفّ أو يقارب ، ثم يقطع ويترك في الشمس حتى ييبس"[3] .

ويعود تأريخ التمر عند الإنسان الى أكثر من خمسة آلاف سنة ، فقد عرفه الفراعنة ونقشت صوره على جدران معابدهم ، وذكروا له فوائد طبية رَطْباً كان أو يابساً . وكتبت عن فوائده الغذائية نصوص في الأديرة . وذكر المعنيون بتفسير التوراة من قدماء اليهود أن السكيار (Skiar) وهو شراب متخمر ، أو خمرة متخذة من التمر والعسل والدبس قد حرم على الكهنة الإسرائيليين المنحدرين من سبط لاوي .

وجرى العرف عند بعض اليهود القدماء أن يقدم الأطفال أول جني للتمر الى الإله تقرباً إليه . ونقشت صورة شجرة التمر في بعض المسكوكات اليهودية القديمة .

وعرف الرومان التمر بأنواعه المختلفة ، وكان يقدم الى آلهتهم في طقوس العبادة وعلى موائد ملوكهم . وتعد بابل في بلاد ما بين النهرين القديمة من أكثر الأمصار ازدحاماً بالنخيل ، وهو ما عرف عن العراق عبر العصور ، ولذلك اهتم البابليون بأنواع التمور . وعرف التمر في الجزيرة العربية منذ فجر التأريخ واتخذته العرب أهم مادة غذائية لها مع اللبن بنوعيه الحليب والخاثر ، وورد ذكره كثيراً في أدبها شعراً ونثراً[4] .

---

[1] – المصباح المنير : 60 .

[2] – المصباح المنير : 230.

[3] – المصباح المنير : 76.

[4] – انظر : قاموس الغذاء : 113 ، 114 ، 115 ، 116 .

وللتمر أيضاً ذكر في الفقه الإسلامي ، في باب الزكاة ، وباب الكفارات ولاسيما كفارة صوم رمضان ، وباب الصوم لاستحباب الإفطار عليه .. الخ ووردت أحاديث عن الرسول الأكرم في شأن النخلة وإكرامها والاهتمام بغرسها . وذكرت للتمر فوائد جمة في الطبين القديم والحديث .

(النّوى) : الجزء الصُّلْب في التمر والزبيب ، " وهو كالبذر والزرع ينبت منه الشجر " .

والنوى يذكر ويؤنث ، واحده : (نَواةٌ) ، ويجمع على أنواءٍ ونُويٍّ[1]. وقد ورد ذكره في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى– الأنعام –95) . أي " شاق الحبّة اليابسة المنبتة فيخرج منها النبات ، وشاق النواة اليابسة فيخرج منها النخل والأشجار " [2] .

(سُوقٌ) : جمع ساق الشجرة ، وهي جِذْعها [3] ، وما تقوم به [4] ، وأصلها الثابت عليه فروعها [5] . وقد وردت الكلمة بصيغة الجمع في قوله تعالى: (فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ – الفتح : 29) ، وتفسير الآية : " أي قام على قصبه وأصوله فاستوى الصغار مع الكبار ... والمعنى أنه تناهى وبلغ الغاية"[6] .

(الوَرَق – الوَرَقة) : ذكر القرآن الكريم هاتين الكلمتين في قوله تعالى : (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ – الأعراف : 122) ، واللفظ في طه : 121 ، وفي قوله تعالى : (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا – الأنعام : 59) .

و" الوَرَق من أوراق الشجر والكتاب . الواحدة : وَرَقة " [7] ، وورقة الشجر هي " الجزء المنبسط منه يكون في وسطه نتوء تنتشر عنه حاشيتاه " [8] . ويجمع

---

[1] – مختار الصحاح : 417 ،ومعجم ألفاظ القرآن الكريم : 585/2.

[2] – مجمع البيان : 117/4.

[3] – مختار الصحاح : 205 .

[4] – المصباح المنير : 296 .

[5] – معجم ألفاظ القرآن الكريم : 611/1.

[6] – مجمع البيان : 213/9.

[7] – مختار الصحاح : 433.

[8] – معجم ألفاظ القرآن الكريم : 645/2.

الـوَرَق علـى أوراق ، والوَرَقـة علـى وَرَقـات . والظـاهر أن دلالـة الـورق علـى أوراق الكتـاب مـن المسـتحدثات التـي ظهـرت بعـد صـناعة الـورق فـي بعـض الحواضـر الإسلامية ، ولذلك قال الفيومي : " قال بعضهم : الوَرَق : الكاغَد لم يوجد في الكلام القديم ، بل الوَرَق اسم لجُلود رِقاق يُكتب فيها ،وهي مستعارة من ورق الشجرة" .

وتفسـير قولـه تعـالى : (وطَفِقـا يخصـفانِ عليهمـا ... الآيـة) : " أي أخـذا يجعـلان ورقـة علـى ورقـة ليسـترا سـوآتهما . وقيـل معنـاه : جعـلا يرقعـان ويصـلان عليهما من ورق الجنة ، وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب " [1] . ومعنى قوله تعالى : (وما تسقط من وَرَقة إلا يعلمها) : " أنه يعلمها ساقطة وثابتة " كقولك : ما يجيئك أحدٌ إلاّ وأنا أعرفه ، فليس معناه " إلاّ وأنا أعرفه في حال مجيئه فقط " ، ويقتضي فحوى السياق أنك تعرفه قبل مجيئه وحال مجيئه ، وكذلك الآية . وقيل في تفسيرها إن الله تعالى " يعلم ما سقط من ورق الأشجار وما بقي ، ويعلم كم انقلبت ظَهْراً لبَطْن عند سقوطها " [2] .

ووردت الكلمات الآتية بمعنى (الأخضر) و (الخُضْرة) و(شيء أخضر) : (yrq) في الآرامية القديمة ، و (*yarqā*) في الآرامية ، و(*yarqā*) في السريانية ، (iarqa) في المندائية ، و (*warāqu*) في الأكدية. ودلت كلمة (*warqā*) في السريانية على ورقة الشجرة وورقة الكاغد [3] .

ويرجح أن تكون كلمة (ورق) في العربية من السامي المشترك لورودها في طائفة من اللغات السامية . وأشار الكتاب المقدس الى أوراق شجرة الزيتون (التكوين 8 :11) ، وشجرة البلوط (إشعيا 1 :3) ، وشجرة التين (التكوين 3:7، وإنجيل متّى 24 :32) . وذكرت إشارات كثيرة الى أوراق الشجر عامة تناسب كنايات لطيفة تدل على التوفيق وتحقيق المراد (المزامير 1 :3، وإرميا 17 :8)، أو تدل على الشدّة والمرارة (أيوب 13 :25، وإشعيا 64 :6، وإنجيل متّى 21:9) ، وينظر أيضاً :

---

[1] – مجمع البيان : 234/4 .

[2] – مجمع البيان : 71/4.

[3] – فرهنك تطبيقى : 979.

اللاويين 26 :36 ، وإشعيا 34 :4 ، والقضاة 4 :12 ، 14 ، 21 ، وإنجيل مرقس 13 :28 [1] .

(الأفنان) : جمع، واحده : (فَنَنٌ) ، وهو الغُصْن ، أو الغُصْن الغَضّ الوَرَق [2] .

ويجمع أيضاً على (أفانين) وهي من صيغ منتهى الجموع . و"الفَنّ" بمعنى النوع ، ويجمع على (فُنون) ، وتطلق (الأفانين) أيضاً على " الأساليب وهي أجناس الكلام وطُرُقه" [3] .

وقد ذكر القرآن الكريم كلمة (أفنان) في قوله تعالى : (ذواتا أَفْنَانٍ – الرحمن : 48) . وتفسير الآية : " ذواتا أغصان ... أي ذواتا أشجار ، لأن الأغصان لا تكون إلا من الشجر ، فدل بكثرة أغصانها على كثرة أشجارها ، وبكثرة أشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها ، لأن البستان إنما يكمل بكثرة الأشجار ، والأشجار لا تحسن إلا بكثرة الأغصان " [4] . وقد تفسر (أفنان) في الآية بمعنى الأنواع والألوان ، أي "ذواتا ألوان مختلفة " [5] ، لأن (الفَنّ) بمعنى الحال ، والضرب من الشيء والنوع يجمع على (فُنونٍ) و(أفنانٍ) أيضاً .

(العَصْف) : ذكر القران الكريم هذه الكلمة في قوله تعالى :(وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ – الرحمن : 12) ، وقوله تعالى : (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ – الفيل : 5) .

واختلف اللغويون والمفسرون في معنى العَصْف ، فأطلق على بَقْل الزَرْع [6] ، أو وَرَقه ، أو وَرَق الزرع كالعَصِيفة ، أو التِّبْن لأن الريح تعصفه أي تطيره [7] ، أو أو حُطَام النبت المتكسر [8] . ومن معاني العَصْف: الشعير إذا قُصِبَ في لهجة

---

[1] – قاموس كتاب مقدس : 174.

[2] – المفردان : 580 ، ومجمع البيان : 345/9.

[3] – مختار الصحاح : 318.

[4] – مجمع البيان : 346/9.

[5] – المفردات : 580.

[6] – مختار الصحاح : 274.

[7] – مجمع البيان : 328/9.

[8] – المفردات : 504.

أهل المدينة . ذكر ذلك الحسن البصري [1] . ومعنى القَصَبِ : " كلُّ نَبْتٍ يكون ساقه أنابيب وكُعُوباً ... الواحدة : قَصَبة " [2] .

وقيل في تفسير قوله تعالى : (والحَبُّ ذو العَصْف ...) ، الحَبّ : "يريد جميع الحبوب مما يحرث في الأرض من الحنطة والشعير وغيرهما . (ذو العصف) أي ذو الوَرَق ، فإذا يبس وديس صار تِبْناً" [3] . وفسر قوله تعالى : (كعَصْف مأكول) بالزّرْع والتبن " قد أكلته الدوابّ ، ثم راثته ، فديست وتفرقت أجزاؤه . شبّه الله تَقطّع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث " [4] . وفسر أيضاً بالزرع " قد أُكِلَ حبّه وبقي تِبْنه " [5] .

4- الألفاظ المختصة بصفات النبات وأحواله ، وتشتمل على ما يأتي : (الحرث – تحرثون) ، وشَطْء ، ويَنْع ، ويهيج ، ومدهامتان ، والحَصِيد:

(الحَرْث – تَحْرُثون) : الحَرْث من صفات النبات من حيث الزرع والإنبات ، وهو بمعنى الزرع [6] . والحَرْث أيضاً : " إلقاء البَذْر في الأرض وتهيئتها للزرع ، ويُسّمى ويُسّمى المحروث حَرْثاً" [7] ، ويقال : حَرَثَ الأرضَ يَحْرُثها حَرْثاً إذا هّيأها للزرع أو ألقى فيها البَذْر. ويطلق الحرث أيضاً على المحروث من الأرض وعلى الزرع نفسه قائماً كان أو محصوداً [8] .

ووردت كلمة (تحرثون) في قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ – الواقعة : 63 ،64) ووردت كلمة (الحَرْث) معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ –البقرة : 71) ، واللفظ في البقرة : 205 ، وآل عمران : 14 ، والأنعام : 136 ، والأنبياء :87 . وجاءت الكلمة غير معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صَرٌّ

---

[1] – مجمع البيان : 447/10.

[2] – المصباح المنير : 504.

[3] – مجمع البيان : 231/9 ،332 .

[4] – مجمع البيان : 447/10.

[5] – مختار الصحاح : 274 .

[6] – مختار الصحاح : 98.

[7] – المفردات : 161 .

[8] – معجم ألفاظ القرآن الكريم : 244/1.

أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ – آل عمران : 117) ، واللفظ في الأنعام :138.

وتفسير قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُم ما تَحْرُثونَ ...) " أي ما تعملون في الأرض ، وتلقونه من البذر . (أَأَنْتُم تزرعونه أم نحن الزارعون) ، أي أأنتم تنبتونه وتجعلونه زرعاً أم نحن المنبتون ؛ فإن مَنْ قدر على إنبات الزرع من الحبة الصغيرة ، وأن يجعلها حبوباً كثيرة قدر على إعادة الخلق الى ما كانوا عليه"[1] .

والزرع على الحقيقة هو الله تعالى ، وهو فالق الحبة ومنبت النبتة ، وأما الحَرْث بمعنى تهيئة الأرض وإلقاء البذر فيها فللإنسان . ويستعمل الزرع للإنسان مجازاً ، ولذلك روي عن النبي (ص) قوله : (لا يقولنَّ أحَدكُمْ : زَرَعْتُ ، وَلْيَقُلْ : حَرَثْتُ) [2] .

ووردت كلمة ($h\bar{a}ra\check{s}$) في العبرية بمعنى القطع والخَرْق والحَرْث . وجاءت الكلمة بمعنى الخَرْق في الفينيقية ($\underline{H}R\check{S}$) ، والآرامية ($\underline{h}arat$) .

ودلت على معنى الخَرْق والحَرْث في السريانية ($\underline{h}rat$) ، والأكدية ($R\check{S}^{>}$) و ($er\bar{a}\check{s}um$) ، والكنعانية القديمة ($in-ri-\check{s}u$) [3] .

ويمكن أن نستنتج مما تقدم ذكره أن الكلمة العربية (حرث) من مادة سامية مشتركة لأنها وردت بالمعنى نفسه أو قريب منه في طائفة من اللغات السامية .

(شَطْء) : ومن صفات النبات من حيث الإنبات أيضاً : (شَطْء الزَّرْعِ) ، وقد وردت الكلمة في قوله تعالى : (وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ – الفتح : 29) .

وشَطْء الزرع فِراخه أو طَرَفَه . وقد أَشْطَأ الزرع إذا خرج شَطْؤُه [4] . ويبدو أن الكلمة لها صلة بالشاطئ بمعنى الجانب . قال الراغب : " شَطْءُ الزرعِ : فروخ الزرع ، وهو ما خرج منه في شاطئيه ، أي في جانبيه . وجمعه أشطاء"[5] .

---

[1] – مجمع البيان : 372/9.

[2] – مجمع البيان : 372/9.

[3] – Gesenius , 360 ; Fraenkel , 125 ، وفرهنك تطبيقى : 173.

[4] – مختار الصحاح : 214 .

[5] – المفردات : 383.

وتفسير قوله قوله تعالى : (ومثلهم في الإنجيل ... الآية) " أن هذه الأفراخ لحقت الأمهات حتى صارت مثلها . (فاستغلظ) أي غلظ ذلك الزرع . (فاستوى على سُوقه) أي قام على قَصَبه وأصوله ، فاستوى الصغار مع الكبار... والمعنى أنه تناهى وبلغ الغاية " [1] .

(اليَنْع) : بمعنى النضج وإدراك الثمر ، وهو من صفات النبات من حيث النضج . وقد ذكر القرآن الكريم هذه الكلمة في قوله تعالى : (انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ – الأنعام :99) .

" ويَنَعَ الثَمَرُ : أي نَضِجَ . وبابه ضَرَبَ وجَلَسَ وقَطَعَ وخَضَعَ ،ويُنعاً أيضاً... وأينعَ مثله " [2] .

وتفسير قوله تعالى : (انظروا الى ثمره ... الآية) أي " انظروا من ابتداء خروجه إذا أثمر الى انتهائه إذا أينع وأدرك كيف تتنقل عليه الأحوال في الطعم واللون والرائحة والصغر والكبر ليستدلوا بذلك على أن له صانعاً مدبراً" [3] .

(يَهِيج) : ومن صفات النبات من حيث الجفاف قولهم : هاجَ النَّبْتُ يَهِيجَ هَيْجَاً وهِياجاً إذا يبس وجفَّ وبلغ نهايته في اليبوسة" [4] . قال الله تعالى : (ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً – الزمر : 21) ، واللفظ في الحديد : 20.

ومعنى قوله تعالى : (ثم يَهِيج) أي يجفّ ويبس . (فَتراهُ مُصْفَرّاً) بعد خُضْرته (ثم يجعله حُطَاماً) أي : رُفاتاً مُنْكسِراً مُتفتتاً" [5] .

(مُدْهامّتانِ): الدُّهْمَة من صفات الزرع من حيث اللون ، وأصلها سواد الليل، " وادهامّ الزّرْعُ إذا علاه السوادُ رِيّاً " [6] . وقال الراغب الأصبهاني : "الدُّهْمَة سواد

---

[1] – مجمع البيان : 213/9.

[2] – مختار الصحاح : 447.

[3] – مجمع البيان : 123/4.

[4] – مجمع البيان : 393/8.

[5] – مجمع البيان : 394/8.

[6] – مجمع البيان : 350/9.

الليل ، ويعبر بها عن الخُضْرة الكاملة اللون ، كما يعبر عن الدهمة بالخُضْرة إذا لم تكن كاملة اللون ، وذلك لتقاربهما"[1].

والعرب تسمي الأخضر أسود من شدّة الخُضْرة " وسميت قرى العراق سواداً لكثرة خضرتها " [2] .

قال الله تعالى في وصف الجنّتينِ : (وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَامَّتَانِ – الرحمن : 62 ، 63 ، 64) . ومعنى مدهامّتينِ " أي من خُضْرتهما قد اسودّتا من الرّيّ ، وكل نبت أخضر فتمام خضرته أن يضرب الى السواد ، وهو على أتم ما يكون من الحسن " [3] .

(الحَصيد) : من صفات النبات من حيث الحصد . وذكر القران الكريم من مادة (ح ص د) : (حَصَدَ) في قوله تعالى : (فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ – يوسف : 47) ، و (حَصَاد) في قوله تعالى : (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ – الأنعام :141) ، و(الحَصِيد) في قوله تعالى : (وَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ – ق :9).

وأصل (الحَصْد) في العربية القَطْع . يقال : " حَصَدَ الزّرْعَ وغيره أي قطعه ... فهو محصود وحَصِيد وحَصيدة وحَصَدٌ" [4] ، ويقال : " ... وهذا آوانُ الحَصَادِ والحِصاد . وأحصدَ الزرعُ واستحصدَ : إذا حان حَصَادُه فهو مُحْصِد ومُسْتحصِدٌ – بالكسر اسم فاعل – ، والحَصِيدة : موضع الحَصاد " [5] ، ويقال : "حصَدَ الزرعَ والنباتَ ... قطعه بالمِنْجَل ... والحَصَادُ : آوانه ، ونَبْتٌ يُخبط للغنم، والزرع المحصود " [6] . وتقدير قوله تعالى : (وحَبّ الحَصِيد) : وحَبّ النباتِ الحصيد ، والمقصود به " حبّ البُرّ والشعير وكل ما يُحصد " [7] .

---

[1] – المفردات : 136.

[2] – مختار الصحاح : 141 .

[3] – مجمع البيان : 351/9 .

[4] – مختار الصحاح : 96.

[5] – المصباح المنير : 138.

[6] – القاموس المحيط – الفيروزآبادي: 423/1.

[7] – مجمع البيان : 237/9 ، وانظر : المفردات : 172.

ورَدّ جفري [1] كلمة (حَصَدَ) العربية بمعنى حَصْد الزرع وحَصَاده الى أصل سرياني : ($hasdā$) ، وذكر أن المقابل العربي للكلمة الآرامية ($hasd$) هو الفعل : (خَضَدَ) بالخاء بمعنى قَطَعَ . قال الرازي : "خَضَدَ الشجَر : قطعَ شَوْكه"[2] .

ووردت كلمة (حصد) بمعنى حَصْد الزرع في الآرامية ($\underline{h}asad$) ، والسريانية ($\underline{h}asad$) ، والأكدية ($eše'du$) ، والأكدية القديمة (aSD) و ($asdum$) ، والمندائية ($\underline{H}SD$) ، وآرامية الدولة ($\underline{H}SD$) ، والهزوارش : ($\underline{H}SDWN + \tan = dr\bar{u}\tan$) [3] .

وللحصاد ذكر في الكتاب المقدس ، وكان لكل موسم من حصاد الحبوب اسم مختص به ، كحصاد الحنطة (صموئيل الأول 12 :17) ، وحصاد الشعير (راعوث 1 :22) ، وغيرهما . وجعل اليهود موسم الحصاد عيد فرح وسرور (إشعيا 9 :3) ، وفي سفر راعوث تفصيل لموضوع الحصاد . وأشار السيد المسيح (ع) في العهد الجديد الى الحصاد وجعله رمزاً الى انقضاء الدنيا ونهاية العالم (متّى 13 :39)[4] .

5- الألفاظ المختصة بالحبوب ، وتشتمل على ما يأتي : الحَبّ والحَبّة ، وسُنْبُلة وسُنْبُلات ، والفُوم ، والعَدَس :

(الحَبّ – الحَبّة) : ذكر القرآن الكريم كلمة (الحَبّ) معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّـهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى – الأنعام :95) ، واللفظ في الرحمن : 12 ، وكلمة (حَبّ) غير معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً – الأنعام :99) ، واللفظ في يس : 33 ، والنبأ : 15 ، وعبس : 27 . وذكر عبارة (حَبّ الحَصِيد) في قوله تعالى : (وَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ – ق : 9) . ووردت كلمة (حَبّة) مفردة غير معرفة في قوله تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ

---

[1] – ص :77.

[2] – مختار الصحاح : 120 .

[3] – Fraenkel , 133 ، وفرهنك تطبيقى : 182.

[4] – قاموس كتاب مقدس : 323.

فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ– البقرة : 261) ، واللفظ في الأنعام : 59 ، والأنبياء :47 ، ولقمان :16.

ويطلق (الحبّ) و (الحبّة) على الحنطة والشعير ومثلهما مما يتخذ للطعام ولا يكون له نوىً [1] .

ومعنى قوله تعالى : (وحبَّ الحَصِيد) " أي حَبّ البُرّ والشعير وكل ما يُحصَد" كما سبق ذكره .

وقوله تعالى : (نُخْرِجُ منه حبّاً مُتراكِباً) أي " قد تركب بعضه على بعض، مثل سنبلة الحنطة والسمسم وغير ذلك " [2] .

وأما قوله تعالى : (إنّ الله فالقُ الحَبّ والنّوى) فمعناه " شاقّ الحبّة اليابسة الميتة فيخرج منها النبات ، وشاق اليابسة فيخرج منها النخل والشجر "[3] .

وجاءت كلمة (*ḥubā*) – بالخاء– في السريانية بمعنى حبّة ، وحبّة القمح[4] . وربما كانت (حبّة) العربية معربة منها لدليلين ، أحدهما : التقابل الصوتي بين الخاء في السريانية والحاء في العربية ، ويعد ذلك معياراً لاطراده في عدد من الأمثلة ، والآخر : ألف الإطلاق السريانية في آخر الكلمة وهي أداة التعريف ، فظن العرب أنها ألف تأنيث فعربوا كلمة (حبّة) مؤنثة في بادئ الأمر، ثم اشتقت منها كلمة (حَبَّ) ، وأجريت الكلمتان مجرى (بَطَّ) و(بَطّة) ونظائرهما من أسماء الأجناس والجموع ، وجعلوا التاء فيها للإفراد لا للتأنيث قياساً على هذا الباب ، ولذلك قال الفيومي : " الحَبّ: اسم جنس للحنطة وغيرها مما يكون في السنبل والأكمام . والجمع : حبوب ... والواحدة : حبّة ، وتجمع حبّاتٍ على لفظها، وعلى حِبابٍ" [5] .

(سُنْبُل – سُنْبُلة – سُنْبُلات) : ذكر القرآن الكريم كلمة (سُنْبُل) في قوله تعالى : (فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ – يوسف :47) ، وكلمة (سُنْبُلة) مفردة وجمعها (سَنابِل) في قوله تعالى : (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي

---

[1] – المفردات : 151 ، ومجمع البيان : 237/9.

[2] – مجمع البيان : 123/4.

[3] – مجمع البيان : 117/4 .

[4] – فرهنك تطبيقى : 164.

[5] – المصباح المنير : 117.

كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ– البقرة : 261) . وذكر (سُنْبُلات) جمع سُنْبُلة أيضاً في قوله تعالى : (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ – يوسف : 43) ، واللفظ في يوسف : 46 .

والسُنْبُلة : واحدة السّنابِل ، وهي ما على الزرع [1] ، أو الزرعة المائلة[2] ، كالحنطة والشعير . يقال : سَنْبَل الزرعُ إذا صار فيه السُّنْبُل[3]، أو إذا خرج سُنْبُله . والسّبُولة – بضم السين وفتحها – ، والسّبَلة كالسّنْبُلة [4] . وأصل السنبل والسنبلة في العربية من مادة (س ب ل) ، ومنها الفعل أسبلَ الزرعُ بمعنى سَنْبَلَ إذا صار فيه السنبل . ومعنى الإسبال " إرسال السَّتْر ونحوه ، فكما يسترسل الستر بالإسبال يسترسل الزرع بالسنبل، ولأنه صار فيه حَبٌّ مستور كما يستر بالإسبال " [5] . ومن معاني هذه المادة أيضاً : أسبل الماء إذا صبّه [6] ، وجَرّ سَبَلته أي ثيابه ، وأسبلَ الدّمْعَ إذا أرسله [7] .

ولما كانت (سَبَلة) و (سَبُولة) – بفتح السين وضمها – هي كالسنبل والسنبلة وهما أصل الاشتقاق للفعل (أسبلَ) كما ذكر جفري [8] وافق ذلك الكلمة في العبرية ($\check{s}ebole't$) ، والأكدية ($\check{s}ubultu$) ، والآرامية ($\check{s}ubalt\bar{a}$) ، والسريانية ($\check{s}ebelt\bar{a}$) . وخلص جفري الى " أن كلمتي سنبل وسنبلة استعيرتا على نحو مستقل من الآرامية . وزيادة النون في الكلمات العربية المقترضة أمر مألوف في اللغة العربية كما أفاد(Geye) " ، وضرب لذلك بعض الأمثلة ، منها: (مِنْجَل) و (قُنْفُذ) و (خِنْزِير) وما يقابلها في الآرامية والسريانية .

واشتقت من مادة ($\check{S}BL$) في العبرية كلمة ($\check{s}obel$) بمعنى الثوب الطويل المتدلي . ووردت الكلمات الآتية بمعنى (السنبلة) في الآشورية ($\check{s}\bar{u}bultu$) أو

---

[1] – المفردات : 327 .

[2] – القاموس المحيط : 458/3.

[3] – مختار الصحاح : 184.

[4] – القاموس المحيط : 458/3.

[5] – مجمع البيان : 179/2.

[6] – المصباح المنير : 265 .

[7] – القاموس المحيط : 458/3.

[8] – ص: 263 .

(*šunbultu*) ، والآرامية (*šubaltā*) ، والسريانية (*šeblt̄a*) [1] . ويرى الأب رفائيل أن(السنبل) من أصل آرامي : (*Seblā*) ، من (*Sbal*) بمعنى حَمَلَ [2] .

والمرجح أن كلمتي (سنبل) و (سنبلة) في العربية من الألفاظ السامية المشتركة للتقابل الصوتي بين الشين في أغلب الألفاظ السامية المذكورة آنفاً والسين في العربية ، فلو كانت الكلمتان العربيتان معربتين من أصل آرامي كما ذكر جفري ووافقه الأب رفائيل لجاءتا بالشين بدلاً من السين .

وعرف الإنسان القمح منذ نشأته ، ويعد أقدم غذاء عنده . وقيل إن معرفته بالقمح تعود الى العصر الحجري ولكن الدلائل تشير الى أقدام من ذلك . وكان ينظر الى القمح باحترام وتقديس .

واختلف الباحثون في موطنه الأصلي بين أقوال متضاربة في أماكن متباعدة ، فقيل إنه نشأ في مرتفعات فلسطين وسورية ، أو في وسط آسيا ، أو في وديان دجلة والفرات ، وقيل في جبال أفغانستان أو في الجنوب الشرقي من جبال همالايا ، أو في الحبشة ، أو في أقصى الشمال الغربي من إفريقيا فيما يعرف في هذا الزمان بالجزائر ، أو في اليونان ... الخ .

وتعود زراعة القمح الى أكثر من ستة آلف سنة ، وزرع في الصين منذ سنة (2700) ق.م ، واستعمله سكان هنغاريا وسويسرا في العصر الحجري ، وعرفه أهل بابل وزرعوه ، وذكره من فلاسفة اليونان أفلاطون وأرسطو ، وأدخل الأسبان زراعته الى أمريكا سنة (1529م) ، وزرع في (نيو إنكلاند) سنة (1602م) ، و (فرجينيا) سنة (1611م) ، و (كاليفورنيا) سنة (1769م) ، و (منيسوتا) سنة (1845م) .

وللقمح أنواع وأصناف مختلفة (ولكل صنف مزايا خاصة به ، ولكل نوع مكان أحسن له من مكان آخر) [3] . وذكر للقمح فوائد طبية في الطبين القديم والحديث [4] .

---

[1] – فرهنك تطبيقى : 355.

[2] – غرائب اللغة العربية : 189.

[3] – انظر : قاموس الغذاء : 547.

[4] – انظر : قاموس الغذاء : ص 547 وما بعدها الى ص 550.

(الفُوم) : وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : (مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا – البقرة : 61) .

واختلف اللغويون والمفسرون في معنى الفوم في العربية ؛ فالكلمة تطلق على الحِنْطة والخُبْز والثُّوم – بالثاء – والحِمّص وسائر الحبوب التي تخبز [1] . وروي في شواذ القراءات عن ابن مسعودوابن عباس : (وثُومها) بالثاء [2] . ويذكر عن العرب قولها : "فوّموا لنا ، أي اختبزوا" [3] ، فيكون المراد بالفوم في هذه الآية الخُبْز ، ولكن سياق الآية يدل على أن المراد الحبوب مما تنبت الأرض، بقرينة الألفاظ المذكورة فيها أي البَقْل والقِثّاء والعَدَس والبَصَل ، وكلها من نبات الأرض.

وذهب أدي شير الى أن (الفُوم) معرب من الفارسية (فُومْ) ، وتطلق الكلمة فيها على الحنطة والشعير [4] . وهذا التخريج هو الصحيح المرجح . وقد وردت الكلمة بالفاء عند ابن خلف التبريزي[5] واستينكاس [6] ، أي (فُومْ = $f\bar{u}m$) بمعنى الحنطة ، ودلت كلمة (ثُومْ = $t\bar{o}m$ – بالتاء) في البهلوية على نُطْفة وبَذْر وأصّل ونَسَبٍ [7] ، ولذلك يكون أَصْل الكلمة بالتاء وليس بالفاء ، ومعناها الحنطة والشعير أو سائر الحبوب التي تخبز وتتخذ طعاماً .

وقد ورد ذكر الحنطة في الكتاب المقدس ، وفاقت أهميتها سائر الحبوب ، وكانت تزرع كثيراً في الأراضي المقدسة . وقوله في سفر التثنية (8:8) : " الى أرض حِنْطةٍ وشعير وكُروم وتين ورُمّان وزيتون وعسل " وصف لأرض الميعاد. وكانت الحنطة تزرع في قديم العصور في شقوق الأرض (إشعيا 8 :25) ، وكانت تحصد على عهد يعقوب (ع) في وقت معلوم (التكوين 30 :14) . وبحسب ما

---

[1] – المفردات:583، ومجمع البيان: 235/1، ومختار الصحاح : 319.

[2] – مجمع البيان : 235/1.

[3] – مجمع البيان : 235/1 .

[4] – معجم الألفاظ الفارسية المعربة : 122 .

[5] – برهان قاطع : 843 .

[6] – Persian English Dictionary , 942 .

[7] – فرهنك بهلوى – بهرام فره وشى : 435 .

ذكر في سفر التكوين (41 :22) أن فصيلة من الحنطة كانت تزرع في مصر تتصف بأنها ذات سنابل متعدده في الساق الواحدة [1] .

(العَدَس) : ذكره القرآن الكريم مرة واحدة أيضاً في الآية المذكورة آنفاً من سورة البقرة . وأشارت إليه بعض المعجمات اللغوية بعبارة "الحبّ المعروف"[2] أو " حبّ معروف"[3] ، وكذلك ورد عند بعض المفسرين .

وجاءت الكلمة في العبرية (ʿadaš̆āh) ، والعبرية المتأخرة (adaš̆āh)[4] بالشين في مقابل السين العربية . ولا يمكن التثبت من أن الكلمة العربية مستعارة من العبرية أو من غيرها ، والقول بأن العبرية استعارتها من العربية لا دليل عليه أيضاً . وربما تعود الكلمة الى أصل غير سامي ، كأن يعود أصلها الى المصرية القديمة لانتشار زراعته في مصر واتخاذه طعاماً شائعاً عندهم .

ويعضد هذا الرأي ما ذكره بعض الباحثين من أن كلمة (adas = أَدَسْ) تعني العدس بالهيروغليفية المصرية القديمة [5] .

ويعد العدس من البقول المعروفة في المشرق ، وبخاصة في بلاد الشام ومصر وبلاد فارس كما ورد في الكتاب المقدس (صموئيل الثاني 23 :11) . وكان يشوى في العصور القديمة ويقدم للمسافرين ، وكان طعاماً لجيش داود (ع) كما ورد في سفر صموئيل الثاني (17 :18)، وكان يعجن أحياناً مع الطحين ويخبز كما ورد في سفر حزقيال (4:19)[6].

ويُعّرف العدس من حيث التصنيف العلمي للنبات (بأنه نبات بقلي حولي زراعي من الفصيلة القَرنيّة أو الفَراشيّة) . وعرف عند الفراعنة واليهود في عهودهم القديمة ، وعند الإغريق والرومان . وكان يعد من طعام الفقراء والزهّاد والفلاسفة الذين يذهبون مذهب الزهد والتصوف لأنه يسد الجوع ، ولذلك رغب عنه الأغنياء

---

[1] – قاموس كتاب مقدس : 754.

[2] – المفردات : 487.

[3] – مختار الصحاح : 263.

[4] – Gesenius , 727 ، وفرهنك تطبيقى : 551.

[5] – انظر : قاموس الغذاء : 393.

[6] – قاموس كتاب مقدس : 601.

والميسورون . وكان العدس في أول أمره نباتاً برّياً ، وبعد زمان طويل عني به الإنسان وزرعه واستفاد منه طريّاً ويابساً . وانتشرت زراعته في أقاليم حوض البحر المتوسط وآسيا الغربية . وعادة ما يجفف العدس ويخزن للطعام . وكان من الأطعمة الشائعة عند فقراء الإغريق والرومان ، ولذلك لم يستسغه أطباء ذلك الزمان . وذكر بعض أطباء القرن الثاني الميلادي في أوربا أنه يسبب الأورام ، (ونصح أحد كتاب عصر النهضة بطبخ العدس مقشّراً مع الماء وكثير من التوابل للتخلص من مضاره) ، وعلى الرغم من ذلك ذكرت للعدس في الطب الأوربي القديم بعض الخواص والمزايا الطبية ، منها معالجة الجدري ودفع مضار السموم . وذكر له العشّابون والأطباء المسلمون مضار ومنافع طبية ، وله وصفات طبية في الطبين القديم والحديث ومنافع غذائية [1] .

6- الألفاظ المختصة بالبقول والأعشاب والمراعي ، وتشتمل على ما يأتي : البَقْل، والمَرْعى ، والأبّ ، والقَضْب ، والخَرْدَل ، والزّنْجَبِيل :

(البَقْل) : ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى : (فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا – البقرة :61) .

ويطلق البَقْل في العربية على ما يُنْبته الربيع ، أو كل نبات ليس له ساق[2] ، أو ما لا يَنْبت أصله وفرعه في الشتاء [3] . وجماع هذه المعاني أن البقل ما اخضرت به الأرض مما يؤكل .

وقد وردت كلمة (*baqolā*) في السريانية بمعنى البقّال [4] . ويقتضي القياس أن تكون الكلمة مشتقة من نظير لها في العربية ، ولذلك يرجح أن السريانية استعارت الكلمة من العربية .

(المَرْعى) : ذكر القرآن الكريم هذه الكلمة في قوله تعالى : (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى – الأعلى :4) ، وقوله تعالى : (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا – النازعات: 31) .

---

[1] – انظر : المعتمد : 268، وقاموس الغذاء : 393 ، 394 ، 395 ، ومعجم الأعشاب : 361.

[2] – مجمع البيان : 235/1.

[3] – المفردات : 23.

[4] – Fraenkel , 139 ، وفرهنك تطبيقى : 79.

والمَرْعى هو موضع الرعي والكلأ وما ترعاه الماشية [1] . ومعنى قوله تعالى : (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى) " أي أنبت الحشيش من الأرض لمنافع جميع الحيوان وأقواتهم " [2] .

ووردت كلمة ($r\bar{a}^{<}\bar{a}h$) في العبرية ، و ($re'^{>}\bar{u}$) في الآشورية بمعنى الرعي ، والراعي أي الحاكم . وجاءت كلمة ($ruhi$) في التلمود و($re^{<}\bar{a}$) في الآرامة ، و ($r^{<}\bar{a}$) في السريانية ، و ($r^{<}y$) في آرامية الدولة ، و ($ra^{>}\bar{a}yum$) في الأكدية القديمة بمعنى الرعي . ووردت كلمة ($re^{<}a$) في العبرية بمعنى الصديق والصاحب في السفر ، ودلت كلمة ($re^{<}ut$) في العبرية أيضاً على الصداقة [3] .

ويمكن أن نستنتج مما تقدم ذكره أن أصل المادة (ر ع ى) في العربية ونظائرها في طائفة من اللغات السامية من المواد السامية المشتركة للدلالة على الرعي والمرعى حقيقة ، والراعي والرعية مجازاً.

(الأبّ) : وردت هذه الكلمة في قوله تعالى : (وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ – عبس : 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 32) .

ومعنى الأبّ في العربية : " المرعى المتهيئ للرّعْي والجَزّ " [4] ، أو " المرعى من الحشيش وسائر النبات الذي ترعاه الأنعام والدوابّ " [5] ، أو " المرعى والكَلأَ الذي لم يزرعه الناس مما تأكله الأنعام " [6] . وتدل الكلمة في معناها العام على المرعى والعُشْب والكَلأ .

ويؤكد جفري [7] أن الكلمة العربية هي الكلمة الآرامية نفسها : ($enb\bar{a} = e'bb\bar{a}$) كما وردت في سفر دانيال 9:4 إذ استبدلت بالشدة نون ، ووردت

---

[1] – المفردات : 288 ، ومختار الصحاح : 162 ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم : 488/1.

[2] – مجمع البيان : 329/10 .

[3] – Gesenius , 944 , 947 ، وفرهنك تطبيقى : 297.

[4] – المفردات : 6 .

[5] – مجمع البيان : 270/10.

[6] – مجمع البيان : 270/10.

[7] – ص 99 ، وص 100.

في التركوم Targum : (ʾBy) ، وهي تقابل الكلمة العبرية (*e′b*) ، من الجذر : (*ʾBB*) بمعنى الخضرة (نشيد الأنشاد 11:6 ، وسفر أيوب 12:8). وظن فرنكل (p,24) أن الكلمة العربية استعيرت مباشرة من لفظها في التركوم ، ولكن المرجح – كما قال جفري – أن الكلمة العربية استعيرت من الكلمة السريانية (*e′bā*) التي تعني ما هّيأته الأرض ، واستدرك أيضاً بقوله : " ويحتمل أن تكون الكلمة من الألفاظ القديمة المقترضة من نواحي ما بين النهرين " .

ووردت الكلمة بمعنى العُشْب والكلأ والمرعى في العبرية (*e′b*) ، والتركوم (*ʾBy*) ، والسريانية (*ebā*) [1] . ويرى الأب رفائيل اليسوعي أن كلمة (أبّ) العربية معربة من الكلمة الآرامية (*e′bā*) التي تعني الثمرة [2].

ويمكن الاستدلال على أن الكلمة ليست من أرومة عربية لجهل بعض المسلمين الأوائل بمعناها ، وبأن مثل هذه الألفاظ غالباً ما تعود الى بيئة زراعية يكثر فيها الماء والكلأ والمرعى والدوابّ كبلاد ما بين النهرين ، وهو ما كانت تفتقر إليه الجزيرة العربية ذات الطبيعة الصحراوية ، ولذلك لا يستبعد أن تكون الكلمة في العربية وفي غيرها من اللغات السامية المذكورة آنفاً من أصل قديم غير سامي ، ومن بلاد كبلاد ما بين النهرين .

(القَضْب) : ذكر القرآن الكريم هذه الكلمة في قوله تعالى : (ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً – عبس : 26 ،27 ،28) .

والقَضْب والقَضْبة : الرّطْبَة [3] ، وهي " القَتّ الرّطْب يُقْضب مرة بعد أخرى يكون علفاً للدوابّ " [4] ، وتسمى أيضاً (الإسْفِسْت) و (الفِصْفِصة) . وقد أشار ابن رسول الى أن القَتّ بلغة أهل اليمن ، وذكر أن الفصفصة هي رَطْب القَتّ ، وتسمى قَتّاً إذا جفت ، وأجودها للأدوية الأخضر الأملس الوَرَق ،ووصفها بقوله : " لها زَهْر مُعْوجٌّ مثل القرون ... ويستعمل منها زَهْرتها ووَرَقها" [5] .

---

[1] – Gesenius , 2 ، وفرهنك تطبيقى : 1 .

[2] – غرائب اللغة العربية : 172 .

[3] – المفردات : 612.

[4] – مجمع البيان : 270/10 .

[5] – المعتمد : 307.

(الخَرْدَل) : ذكره القرآن الكريم كناية عن كمال إحاطة علم الله بدقائق الأشياء " في قوله تعالى : (وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ – الأنبياء : 47) ، واللفظ في لقمان :16 . واكتفت بعض المعجمات العربية بوصفه بأنه نبات (معروف) ، وواحدته : (خَرْدَلة) [1] ، أو " حَبُّ شجرٍ معروف " [2] .

وذهب فرنكل (p,141) الى أن كلمة (خردل) مستعارة من الكلمة الآرامية ($\underline{H}RDL$) ، ومقابلها السرياني ($\underline{h}ardal\bar{a}$) ، ورجح أنها استعيرت من اللفظ السرياني . ووردت الكلمة أيضاً في اللهجة الفلسطينية المسيحية[3] ، ووافقه في ذلك رفائيل نخلة ورأى أن أصل الكلمة الارامية هو : ($hardl\bar{a}$)[4] .

وأغلب الظن أن الكلمة العربية تعود الى أصل آرامي أو سرياني لأنها من بيئة زراعية .

وأنواع الخردل كثيرة ، ويصل ارتفاع شجرته في فلسطين بقدر ارتفاع الفارس وفرسه ، ويعد حبّه من أصغر الحبوب جِرْماً . ولم يرد في الكتاب المقدس – كما ظن بعضهم – أن الطيور تتخذ من شجرته أوكاراً لها، ولكن المقصود من ذكرها هو أن الطيور تتخذ منها مأوىً وتأكل من حبّها . ولصغر حبّة الخردل ضرب بها المثل فقيل : (صغير كحبّة الخردل) . وشبّه المسيح (ع) ملكوت السماء بحبّة من خردل . وإذا ما زرعها الإنسان آتت أُكُلَها على الرغم من صغرها ، وأصبحت من أكبر البقول حيث تأوي الطيور الى شجرتها (متّى 13:31 ،32) [5] .

ويوصف الخردل في علم النبات بأنه نبات عُشْبّي ، وفصيلته من حيث التصنيف العلمي من الفصيلة (الصليبية) ، وله أنواع تزرع في مصر وغيرها تعرف باسم (المستردة) ، ويطلق عليه المزارعون اسم (القِرلّة) . عرف قديماً وذكر في الكتابات القديمة . ومن أنواعه الخردل الأبيض والأسود ، وذكرت له منافع طبية في

---

[1] – مختار الصحاح : 115.

[2] – القاموس المحيط : 428/3.

[3] – جفري : 193.

[4] – غرائب اللغة العربية : 180 .

[5] – قاموس كتاب مقدس : 197.

الطبين القديم والحديث [1] . ومن فوائده في الطب العربي القديم أنه " مُسّخنٌ مُلطّف قالع للبلغم مُليّن هاضم نافع طلاؤه للنّقْرس والنّسَا والبَرَص، ودُخَانه يطرد الحيّات ، وماؤه يسكّن وجع الآذان تقطيراً ، ومسحوقه على الطّرْش الوَجِع غاية " [2] .

(الزّنْجبِيل): ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى : (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً – الإنسان : 17) ، أي في طعم الزنجبيل .

واختلف اللغويون والعشّابون والمعنيون من العرب والمسلمين بالأدوية المفردة في الزنجبيل ، أهو نبات أم عروق تسري في الأرض ؟ وفيما يأتي بعض الأمثلة :

- قال الطبرسي : " الزنجبيل ضرب من القِرْفة طيّب الطعم يحذو اللسان ويُرْبى بالعسل ، ويُسْتدفع به المضارّ ، وإذا مُزج به الشراب فاق في الإلذاذ . والعرب تستطيب الزنجبيل جداً " [3] .
- ونقل الجواليقي عن أبي حنيفة الدينوري صاحب كتاب النبات – وهو من أشهر من صنّف في هذا العلم ، ويعد كتابه من الكتب المهمة في هذا الباب – قوله في الزنجبيل : " ينبت في أرياف عُمَان ، وهي عروق تسري في الأرض ، وليس بشجر ، ونباته مثل نبات الرّاسَن [نبات يشبه الزنجبيل] . وهو يؤكل رَطْباً ... وأجوده ما يحمل من بلاد الصين " [4] .
- وقال الشهاب الخفاجي : " هو عروق في الأرض وليس شجراً ولا نبتاً كما ظنه الدينوري " [5] .
- وقال ابن رسول : " هو عروق في الأرض ، وليس بشجر ، ويؤكل رَطْباً كما يؤكل البَقْل ويستعمل يابساً ، وينبغي أن يختار منه ما لم يكن متآكلاً"[6] .
- وقال الفيروزآبادي : " عروق تسري في الأرض ، ونباته كالقَصْب والبَرْديّ" [1] .

---

[1] – انظر : المعتمد : 104 ، 105 ، وقاموس الغذاء : 198 ، ومعجم الأعشاب : 158.

[2] – القاموس المحيط : 428/3.

[3] – مجمع البيان : 220/10.

[4] – المعرب : 222.

[5] – شفاء الغليل : 114.

[6] – المعتمد : 178.

والزنجبيل معرب عند أغلب اللغويين المتقدمين ؛ فقد عده الجواليقي معرباً من غير عزو الى لغة [2] ، وكذلك فعل الشهاب الخفاجي ، وردّ قول من ذهب الى أنه عربي منحوت من (زَنَأ) في الجبل إذا صعده بقوله : " وهو بعيد " [3] .

وذكر جفري [4] أن أغلب المصادر اللغوية العربية القديمة ذهبت الى أن الكلمة معربة من أصل فارسي ؛ فقد وردت في الفارسية الحديثة بلفظ (شَنْكَليلْ = *šankalīl*) ، وهي مأخوذة من البهلوية : (*Singabār*) ، وأخذ من هذا اللفظ أيضاً ما ورد من مقابل الكلمة في الأرمنية والآرامية والسريانية . وأضاف جفري قائلا : " يبدو أن أصل الكلمة مستعار من السانسكريتية (sin *givera*) ، ومنها انتقلت الى اليونانية " . وأما عن الكلمة المعربة (زنجبيل) فيرى جفري أنها انتقلت من السريانية الى العربية ، ثم انتقلت مرة أخرى من العربية الى الفارسية في العصر القديم ، وخلص الى نتيجة مفادها أن كلمة زنجبيل استعملت في الشعر العربي القديم: ولذلك تعد كلمة مقترضة قديمة " . ومجمل ما توصل إليه أن أصول الكلمة سواء أكانت في العربية أم في غيرها من اللغات المذكورة آنفاً تعود الى السانسكريتية .

وقد وردت الكلمة في التركوم (*Zangebilā*) ، والسريانية (*Zangebil*) ، والبهلوية (*Singabpe'r*) ، والمندائية (*Sansapil*)، واليونانية (*Ziggiberes*) ، واللاتينية (*Zingiberi*) ، والآرامية الفلسطينية (sin *give'ra*) [5] .

ويرى رفائيل نخلة أن كلمة (زنجبيل) معربة من اليونانية (*Zinguiveri*)[6] .

ونستنتج مما تقدم ذكره أن الكلمة في اللغات المذكورة آنفاً تعود الى أصل هندي أوربي غير سامي ،والمرجح أن يكون السانسكريتية أو الفارسية القديمة (الأخمينية).

---

[1] – القاموس المحيط : 456/3.

[2] – المعرب : 222.

[3] – شفاء الغليل : 114.

[4] – ص :233 .

[5] – فرهنك تطبيقى : 340.

[6] – غرائب اللغة العربية : 259.

ومما لا ريب فيه أن الزنجبيل من النبات ، وقد وصف في علم النبات بأنه (نبات مُعّمر ذو سُوق أرضية متشحمة) ، ومن فصيلة فيها (234) نوعاً من النبات أهمها : الزنجبيل والكُرْكُم والخولنجان . ووصف نباته وكيفية الاستفادة منه على النحو الآتي : " زهره أصفر ذو شفاه أرجوانية ، تحصد أوراقه عندما تبدأ بالذبول ، وتقلع السوق الأرضية وتُكوّم ، وتفصل الجذور وتجفف ، وتغلى في الماء حتى تلين ، فتقشر وتكشط وتغلى في محلول سكري عدة مرات ، ثم تحفظ للاستعمال " .

ويذكر أن الموطن الأصلي للزنجبيل كان جنوب شرق آسيا ، وعرف قديماً عند الهنود والصينيين ، واستعمل عندهم علاجاً لبعض الأمراض وتابلاً للطعام ، وعرفته أوربا في القرون الوسطى ، وكان العلاج الرئيس للطاعون الذي فتك ببريطانيا على عهد الملك هنري الثامن. وذكرت له منافع وفوائد طبية [1] . ومن أنواعه المعروفة قديماً عند العشابين العرب : الزنجبيل الشامي ، والبلدي ، وزنجبيل العجم [2] .

7- الألفاظ المختصة بالأشجار الكبيرة ، وتشتمل على ما يأتي : الأَثْل ، والطّلْع ، والأيْكَة :

(الأَثْل) : وردت الكلمة في قوله تعالى : (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ – سبأ : 16) .

واختلف المفسرون واللغويون في معنى الأَثْل ، فقيل هو الطّرْفاء نقلاً عن ابن عباس (رض) ، أو ضرب من الخشب ، أو السّمُر [3] ، والسّمُرَة : من شجر الطّلْع ، وتجمع على السّمُر [4] . وقيل " هو نوع من الطّرْفاء . الواحدة : أَثْلَة ، والجمع : أَثَلاَت " [5] . وقال ابن رسول واصفاً هذا الشجر : " هو شجر عظيم . له ورق يشبه يشبه وَرَق الطّرْفاء . في طعمه عُفوصة [تقُّبض] ، وليس له زهرة ، ويثمر على

---

[1] – انظر : قاموس الغذاء : 260 ، 261.

[2] – المعتمد : 178 ، 179 .

[3] – مجمع البيان : 210/8.

[4] – مختار الصحاح : 200 .

[5] – مختار الصحاح : 14.

عُقَد أعضائه حَبّاً كالحِمّص . أغبر الى الصفرة ، وفي داخله حَبٌّ صغير ملتصق بعضه الى بعض يسمى (العَذْبة) " [1] ، وذكر له منافع طبية .

ووردت الكلمة في العبرية ($e\check{s}el$) ، والسبئية (ATL) ، والآرامية ($etl\bar{a}$)[2] . والمرجح أن الكلمة من أصل سامي ، ويحتمل أن يكون أصلها من العربية الجنوبية أو الشمالية واستعارتها العبرية والآرامية ، لأن الأثل من شجر الجزيرة العربية .

(الطّلْح) : ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى : (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ – الواقعة:29). واختلف اللغويون والمفسرون في معنى الطلح أيضاً . وفيما يأتي بعض ما قيل في معناه [3] :

- ابن عباس : هو شجر الموز .
- قيل إنه شجر له ظلٌّ بارد رَطْب ، وقيل : هو شجر يكون باليمن والحجاز من أحسن الشجر منظراً " .
- الليث : نقل الأزهري عن الليث قوله : " الطّلْح شجر أُمّ غَيْلان " .
- ابن شميل : نقل الأزهري عن ابن شميل قوله في وصف الشجرة : " الطلح شجرة طويلة لها ظل يستظل بها الناس والإبل ، ورقها قليل ، ولها أغصان طوال تنادي السماء من طولها ، ولها شوك كثير من سُلاّء النخل ، ولها ساق عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرجل. تأكل الإبل منها أكلاً كثيراً ، وهي أُمّ غَيْلان ، تنبت في الجبل . الواحدة : طَلْحَة " .
- ونقل الأزهري عن أبي اسحاق في قوله تعالى : (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) : " جاء في التفسير أنه شجر الموز" .
- أبو حنيفة الدينوري صاحب كتاب النبات : " الطّلْح أعظم العِضاه [شجر الشوك] وأكثره ورقاً وأشده خضرة ، وله شوك ضخام طوال ، وشوكه من أقل الشوك أذىً ، وليس لشوكته حرارة في الرّجْل ، وله بَرَمةٌ [ثمرة] طيبة الريح

---

[1] – المعتمد : 12.

[2] – Gesenius , 79 ، وفرهنك تطبيقى : 6 .

[3] – انظر: مجمع البيان : 364/9 ، واللسان (طلح) : 364/3 ، 365، ومختار الصحاح : 248 ، والمعتمد : 259 .

، وليس في العضاه أكثر صمغاً منه ولا أضخم . ولا ينبت الطلح إلاّ بأرض غليظة شديدة خِصْبة" .

- نسب أبو بكر الرازي الى" جمهور المفسرين على أن المراد من الطّلْح في القرآن المَوْز" .
- ابن منظور : " الطلح شجرة حجازية جَنَاتُها كَجَناة السّمُرَة ، ولها شوك أحجن [مُعْوَجّ] ، ومنابتها بطون الأودية ،وهي أعظم العِضاه شوكاً وأصلبها عُوداً وأجودها صَمْغاً " .
- ابن رسول : الطلح " هو في القرآن العزيز الموز ... وفي بعض لغات العرب : هو أعظم العضاه ، وليس له شوك ضخام ، وله خشب صُلْب ، وله صمغ كثير أحمر ، ويسمى أمّ غَيْلان" .

ونستنتج مما تقدم ذكره أن الطلح من شجر الجزيرة العربية ولاسيما الحجاز ؛ فالكلمة بهذا الوصف تعد من الكلمات العربية الأصيلة القديمة .

(الأَيْكَة): ذكرها القرآن الكريم في أربع سور ، منها قوله تعالى : (وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ – الحجر :78) ، واللفظ في الشعراء : 176 ، وص: 13 ، وق :14 . وأصحاب الأيكة هم قوم شعيب (ع) .

ورسمت الكلمة بألف قبل اللام وبعدها أي (الأيكة) في سورتي الحجر و ق ، وبحذف الألفين أي : (لَيْكَة) في سورتي الشعراء و ص . قال الشعراني في تعليقته : " وحفظ المتأخرون هذا الرسم حفظاً لخطّ القرآن عن التغيير " [1] .

واختلف في معنى (الأيكة) ، فقيل : " الأيْكُ شجر ملتف ... وقيل: نسبوا الى غَيْضة كانوا يسكنونها ، وقيل : هي اسم بلد " [2] . والغَيْضَة هي " الأجَمَة ، وهي مَغِيض ماءٍ يجتمع فَيْنبُت فيه الشجر . والجمع : غِياض وأغياض " . وتجمع الأيكة على أيْكٍ.

---

[1] – مجمع البيان : 342/6 (المطبعة الإسلامية – طهران 1373 هـ – 1374 هـ) .

[2] – المفردات : 37 ، وانظر :مجمع البيان : 125/6 ، 126 .

ومنهم من فرق في المعنى بين القراءتين ، " فمن قرأ : (أصحاب الأيكة) فهي الغيضة ، ومن قرأ : (لَيْكَة) فهي اسم قرية " [1] .

وجاء في تفسير الآية : " وأصحاب الأيكة هم أهل الشجر الذين أُرسِلَ إليهم شعيب (ع) ، وأُرسِلَ الى أهل مَدْين فأُهلِكوا بالصّيْحة . وأما أصحاب الأيكة فأهلِكوا بالظُّلّة التي احترقوا بنارها ... ومعنى الأيكة أنه كان أصحاب الأيكة لظالمين في تكذيب رسولهم ، وكانوا أصحاب غياض فعاقبهم الله تعالى بالحَرّ سبعة أيام ثم أنشأ سبحانه سحابة فاستظلوا بها يلتمسون الرّوْح [الاستراحة] فيها فلما اجتمعوا تحتها أرسل منها صاعقة فأحرقتهم جميعاً " [2] .

8- من ألفاظ الخَضَراوات : (القِثّاء) ، وقد ورد ذكره في قوله تعالى : (فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا – البقرة :61) . وفي القثاء لغتان ، ضم القاف وكسرها ،والكسر لغة القرآن الكريم . وقد ورد في شواذ القراءات عن عيسى الثقفي : (القُثّاء) بضم القاف [3] .

والقِثّاء يطلق على الخيار . الواحدة : قِثّاءة [4] ، أو يطلق على ما يشبه الخِيار . قال الفيومي : القِثّاء " اسم لما يسميه الناس الخِيار والعَجُّور والفَقُّوس ... وبعض الناس يطلق القثاء على نوع يشبه الخيار " [5] .

ووردت كلمة (قِثّاء) في العبرية ($qe\check{s}uah$) ، والآشورية ($ki\check{s}\check{s}\bar{u}$) ،والآرامية ($qa\underline{t}ayy\bar{a}$) ، والسريانية ($q\underline{t}ut\bar{a}$) ، والعبرية المتأخرة ($qe\check{s}ut$)[6] .

ومن اشتقاق الكلمة في العربية : (المَقْثَأة)- بفتح الثاء وضمها – بمعنى موضعه[7] الذي يزرع فيه ، إذ وردت بهذا المدلول أيضاً في السريانية : ($maq\underline{t}iy\bar{a}$) ، أو ($maq\underline{t}ay$) ، أو ($maq\underline{t}ayot\bar{a}$) [8] .

---

[1] – مختار الصحاح : 32 .

[2] – مجمع البيان : 127/6 . والظُّلّة : " أول سَحَابة تُظِلُّ " مختار الصحاح : 254.

[3] – مجمع البيان : 235/1.

[4] – مختار الصحاح : 323.

[5] – المصباح المنير : 490.

[6] – Gesenius , 903 ،وفرهنك تطبيقى : 675.

[7] – انظر: مختار الصحاح : 323.

[8] – انظر: Gesenius , 903 ، وفرهنك تطبيقى : 675.

ويرى الأب رفائيل اليسوعي أن كلمة (قِثّاء) معربة من أصل آرامي : ($qtoūtā$) [1] .

ومن أسماء فصيلة الخيار والقثاء في التصنيف العلمي للنبات ما يعرف بالفصيلة (القَثّية) نسبة الى (القَثّ) . وتشير بعض الدراسات الى أن هذه الكلمة من أصل هيروغليفي : (قات) [2] . ومن معاني القَثّ في العربية أنه اسم (نَبْت) [3] ، وبذلك يمكن القول إن كلمة قِثّاء الواردة في القرآن الكريم يحتمل أن تكون من أصل مصري قديم ، وهي بالهيروغليفية : (قات) كما ذكرنا آنفاً ، ولأن الاسم ورد في سياق ما طلبه بنو إسرائيل بعد خروجهم مع موسى (ع) من مصر متجهين الى سيناء . ولاشك في أنهم كانوا على علم بلغة المصريين فاستعاروا منها هذه الكلمة وحوروا لفظها الى ($qeˇsuah$) ، وانتقلت منهم الى بعض اللغات السامية ، ومنها الآرامية، ثم انتقلت من الآرامية الى العربية .

وجاء ذكر القثاء في سفر إشعيا (8:1) كناية عن الفناء وعدم البقاء، إذ قال :" فأضحت أُورشَليم مهجورة كمِظلّة حارسٍ في كَرْم أو خَيْمةٍ في حَقْلٍ للقِثّاء أو كمدينةٍ مُحاصَرة " .

وهذا المعنى قريب مما ورد في سفر أيوب (18:27) ، وهو قوله : " يَبْني بَيْته كَبيْت العنكبوت أو كمِظلّةٍ صنعها حارسُ الكُروم " [4] .

يوصف القثاء أو الخيار في علم النبات بأنه " نبات عُشْبي من الفصيلة القَرْعيّة" ، أو (القَثّية) ، ومنها : البِطيّخ والقَرْع والحَنْظَل وغيره من النبات . وتمتد زراعته الى عصور قديمة قد تبلغ أربعة آلاف سنة . وورد ذكره عند الفراعنة والعبرانيين والإغريق والرومان . ويقال إن أصله من الهند وانتقل منها الى آسيا والقارات الأخرى المعروفة قديماً . وانتشرت زراعته في أوربا إبّان القرن السابع عشر

---

[1] – غرائب اللغة العربية : 200.

[2] – انظر : قاموس الغذاء : 517.

[3] – القاموس المحيط : 275/1.

[4] – قاموس كتاب مقدس : 359.

. وازدهرت زراعته قديماً في الهند ، ويحتمل أن يكون الخيار البريّ المنتشر على سفوح جبال هملايا هو الأصل لهذا النبات [1] .

ومن أنواع القثاء عند العشّابين العرب ما يعرف بالقِثّاء البريّ ، ويسمى (قِثّاء الحِمار) ، والقثاء الهندي ، ويسمى (الخِيار شَنْبَر) [2] . وذكرت له فوائد ومنافع طبية في الطبين القديم والحديث .

9- ومن النباتات القصيرة : (البَصَل) . وقد ورد ذكره في قوله تعالى : (مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا – البقرة : 61) .

والبَصَل " هو النبات المعروف الذي رأسه تحت سطح الأرض ، وتخرج منه أوراق أنبوبية جوفاء كثيرة ، ويؤكل نيئاً ومطبوخاً . واحدته : بَصَله " [3] . وهو صنفان : برّي وبستانيّ [4] .

ووردت الكلمة في العبرية (*bāṣāl*) ، والعبرية المتأخرة (*bāṣel*) أو (*beṣel*) والآرامية (*buṣlā*) ، والسريانية (*beṣlā*) [5] .

ولا يمكن التثبت من أصل الكلمة أهي من السامية أم من غيرها ؟ ، ويحتمل أن تعود الكلمة الى ما قبل السامية في أراضي ما بين النهرين ثم انتقلت الى العربية والعبرية والآرامية ، لأن ما بين النهرين من جملة المواطن الأصلية المذكورة للبصل .

واشتهرت مصر في عصورها القديمة ببصلها لكبر حجمه وطيب طعمه ، ولذلك فضل بنو إسرائيل من جمله ما فضلوه أكل البصل على أكل المَنّ والسّلْوى.

ويصنف البصل من حيث التصنيف العلمي للنبات على أنه " بَقْلٌ زراعي بصلي مُحوّل من الفصيلة الزّنْبقّية" ، وتسمى الفصيلة (الثومّية) أيضاً . ويعد من أقدم أنواع هذه الفصيلة زراعة في تأريخ الإنسان إذ تعود معرفته وزراعته الى عهود غابرة بعد أن كان نباتاً بريّاً في موطنه الأصلي الذي اختلف فيه ، فقيل إنه كان ما

---

[1] – انظر: قاموس الغذاء : من ص 517 الى ص 519 ، ومن ص 219 الى ص 224 ، ومعجم الأعشاب : 347.

[2] – المعتمد : 319 ، 320 .

[3] – معجم ألفاظ القرآن الكريم : 104/1.

[4] – المعتمد : 30.

[5] – Gesenius , 130 ، فرهنك تطبيقى : 71 .

بين النهرين الى أراضي بلوجستان وسيستان في جنوب شرق إيران كما ورد في المصادر الجغرافية العربية ، وقيل إنه كان جنوب روسيا وانتقل منه الى سائر آسيا وأوربا وأمريكا بعد اكتشافها ، وقيل إن موطنه الأصلي كان آسيا الغربية إذ كان نباتاً بريّاً .

وكان البصل معروفاً عند الفراعنة إذ قدسوه وأقسموا به وذكر في نصوصهم المدونة على جدران الأهرام والمعابد وأوارق البرديّ . ويذكر أنهم كانوا يضعونه في توابيت جثث موتاهم المحنطة ليساعد الميت على التنفس حينما تعود إليه الحياة كما كانوا يعتقدون ، وحرّموا أكله في الأعياد لئلا تسيل دموعهم لأن العيد مناسبة فرح وسرور وليس مناسبة حزن وبكاء .وذكر البصل في قوائم الأطباء المصريين وكان يقدم طعاماً للعمال الذين بنوا الأهرام لأنه من الأغذية المقوية . وغالباً ما ترى البصل مرسوماً على القبور المصرية القديمة . وعرفه الكلدانيون وزرعوه منذ أربعة آلاف سنة .وكان الإغريق والرومان يأكلون الكثير منه في طعامهم . ويفضل في الاستعمال الطبي البصل الأحمر نِيئاً لغناه بالمواد الغذائية . وذكرت له منافع وفوائد طبية في الطبين القديم والحديث [1] .

10- ومن ألفاظ الورود والرياحين وردت كلمة (وردة) وصفاً للسماء في يوم القيامة . قال الله تعالى : (فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ – الرحمن : 37).

يطلق الوَرْد في العربية على زَهْر كل شجرة ونبتة ، ثم خُصّ به الورد ذو الرائحة الطيبة ، وغلب عليه الورد الأحمر . قال الراغب الأصبهاني : " يقال لنَوْر كل شجر : وَرْد .ويقال : وَرّدَ الشجرُ : خرجَ نَوْرُه. وشبه به لون الفرس ، فقيل : فَرَسٌ وَرْدٌ . وقيل في صفة السماء إذا احمرّت : احمرّتْ احمراراً كالوَرْد ، أمارة للقيامة " [2] .

وقال أبو بكر الرازي : " الوَرْد : الذي يُشمّ. الواحدة : وَرْدة ، وبلونه قيل للأسد وَرْدٌ ، وللفَرَس وَرْد ، وهو الذي بين الكُمَيْت [بين الأسود والأحمر] والأشقر

---

[1] – انظر : قاموس الغذاء : ص57 وما بعدها الى ص62 ، ومعجم الأعشاب : 334 ، 335 .

[2] – المفردات : 816.

، والأنثى : وَرْدَة ، والجمع : وُرْدٌ ... قلت : ومنه قوله تعالى : (فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ) ... الآية " [1] .

وقال ابن رسول : " الوَرْد : نَوْر كُلّ شجرةٍ ، وزَهْر كُلّ نَبْتةٍ ، ثم خُصّ به هذا الورد المعروف فقيل لأحمره : الحَوْجَم ، ولأبيضه : الوَثِير ، الواحدة : وثِيرة. وهو كله الجُلّ " [2] معرب (*gul*) في الفارسية .

وقوله تعالى : (فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ) " يعني يوم القيامة إذا تصدّعت السماء وانفكّ بعضها من بعض . (فكانت وَرْدَةً كالدّهان) ، أي فصارت حمراء كلون الفرس الوَرْد، وهو الأبيض الذي يضرب الى الحمرة أو الصفرة ، فيكون في الشتاء أحمر ،وفي الربيع أصفر ، وفي اشتداد البرد أغبر ... والوَرْدَة : واحدة الوَرْد ، فشبه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بذلك . وقيل : أراد وردة النبات،وهي حمراء وقد تختلف ألوانها ولكن الأغلب في ألوانها الحمرة ، فتصير السماء كالوردة في الاحمرار " [3] . والدّهان : الأديم الأحمر ، وشبه به السماء يوم القيامة ، فالتشبيه في الآية مركب من وردة النبات أو الفرس الوَرْد ومن الأديم الأحمر .

وذكر جفري [4] أن كلمة (وردة) مستعارة من الفارسية ، وأصلها في الهندية الأوربية : (*urdho*) ، وتعني الشجرة ذات الأشواك .ومنها جاءت الكلمة الأوستائية : ($\underline{d}.\text{var}e\underline{d}a = $ ذ) ، وانتقلت من الأوستائية الى الآرمنية واستعملت بمعنى الورد الأحمر ، وأخذت منها الكلمة البهلوية : (var*ta*) ، ومن ثم انتقلت الكلمة من اللغات الإيرانية الى اللغات السامية .

وكلمة (ورد) الدالة على (الورد) عامة و (الورد) الأحمر خاصة وردت في بعض اللغات السامية وغيرها ، ومنها ما جاء في الأكدية (*wurtinnu*) ، والآرامية (*wardā*) ، والسريانية (*awred – waredā*) ، والمندائية (*uarda*) ، والميشنا (*wered*) ، والأرمنية (var*d*) ، والهزوارش (*WRT = gul*) [5] .

---

[1] – مختار الصحاح : 432.

[2] – المعتمد : 458.

[3] – مجمع البيان : 343/9.

[4] – ص 387.

[5] – فرهنك تطبيقى : 977.

ونستنتج مما تقدم ذكره أن الكلمة من أصل هندي أوربي دخلت في الفارسية الأوستائية ، ومنها انتقلت الى الفارسية البهلوية والأرمنية وبعض اللغات السامية .

وأنواع الورد كثيرة ، منها الريفيّ والبرّي والجبليّ ، وشاع من أنواعه وألوانه الأحمر والأبيض " وقد يكون منه أصفر ، وقد يكون منه في العراق أسود... والمختار من الورود القوي الرائحة الشديد الحمرة المندمج أوراق الزهرة"[1] . وذكر له العشابون منافع طبية في الطب العربي القديم [2] .

11- ومن الأعشاب البحرية ما يعرف بـ(الضّرِيع) ، وقد ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى : (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ – الغاشية :6) .

واختلف في الضريع بين أن يكون نباتاً أو عُشْباً يقذفه البحر . وفيما يأتي بعض ما قيل فيه :

- قال الراغب الأصبهاني : " قيل هو يبيس الشِّبْرق ، وقيل نبات أحمر مُنْتن الرّيح يرمي به البحر " [3] .
- وقال الطبرسي في موضع من تفسيره : " الضريع نبت تأكله الإبل لا يضر ولا ينفع ، وإنما سمي ضريعاً لأنه يشتبه عليها أمره فتظنه كغيره من النبت" ، أخذاً من (المُضَارعة) بمعنى المشابهة [*]. وقال في موضع آخر تفسيراً لقوله تعالى : (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ) : " هو نوع من الشوك يقال له الشّبْرِق ، وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس ، وهو أخبث طعام وأبشعه لا ترعاه دابّة " [**].
- وقال أبو بكر الرازي : " الضريع يبيس الشِّبْرق ، وهو نبت " [4] .
- وقال ابن رسول : " هو نبات يقذف به البحر المالح (الملح) من جوفه . يوجد على ساحل البحر " [1] .

---

[1] – المعتمد : 459 .

[2] – المعتمد : 459 ، 460.

[3] – المفردات : 437.

[*] مجمع البيان : 335/10.

[**] مجمع البيان : 336/10.

[4] – مختار الصحاح : 239.

- وقال الفيروزآبادي : " الضريع: الشبرق أو يبيسه ، أو نبات رَطْبه يسمى شِبْرقاً ويابسه ضريعاً ، لا تقربه دابّة لخبثه ... والسُّلاَء ، والعَوْسَج الرّطْب، أو نبات في الماء الآجن له عروق لا تصل الى الأرض ... ، ونبات مُنْتِن يرمي به البحر ، ويبيس كل شجرة " [2].

11- ومن أسماء الأشجار في الآخرة : (طُوبى) و (شجرة الزّقُّوم) :

(طُوبى) : ورد ذكرها في قوله تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ – الرعد : 29) .

واختلف المفسرون واللغويون في معنى (طُوبى) المذكورة في الآية، فقيل إنها اسم الجنة أو هي شجرة في الجنة ، أو هي (فُعْلى) من الطّيب ، والمعنى: الحسنى لهم .

واختلفوا أيضاً في أصل الكلمة أعربية هي أم معربة ؟ فقيل : إنها اسم الجنة بالهندية ، أو اسمها بالحبشية [3] .

وقال جفري [4] : " ذهب فرنكل الى أن(طوبى) معربة من الكلمة السريانية ($tubā$) ، ولها صلة بالجذر المشترك السامي (TuB) الذي جاء في العربية بالجذر (ط ي ب) .

ودلت كلمة ($tubā$) في السريانية على معنى السعادة ، وكلمة ($tubnā$) على معنى سعيد ، ومثلها كلمة ($tubbonā$) .

ودلت بعض المشتقات من المادة السامية (TuB) على معان متقاربة ، فقد جاءت في العبرية (tob) ، والآرامية (teb) و (tab) و ($tayb$) .

ودلت كلمة ($tābu$) في الآشورية على معنى الرحمة والشفقة ، ودلت كلمة ($tābel$) في الآشورية أيضاً على آلهة الخير .وجاءت كلمة ($tābum$) في الأكدية بمعنى الخير ، ووردت الكلمات الآتية بمعنى الجمال والحُسْن : في آرامية الدولة

---

[1] – المعتمد : 251.

[2] – القاموس المحيط : 62/3 .

[3] – انظر: مجمع البيان : 37/6 ، ومختار الصحاح : 252 ، واللسان (طيب) : 253/2، والقاموس المحيط : 182/1.

[4] – ص :296.

($t\,b$) ، والتدمرية ($t\,bt$) ، والآرامية القديمة ($t\,bh$) ، والآرامية ($t\,\bar{a}b\bar{a}$) و ($t\,ayeb$) [1] .

وذهب الأب رفائيل الى أن (طوبى) العربية معربة من أصل آرامي ($t\,o\bar{u}b\bar{a}$) بمعنى السعادة [2] . والمعنى الجامع لمشتقات هذه المادة في اللغات السامية المذكورة آنفاً هو السعادة والطّيب والرحمة والشفقة والخير والحَسْن . وهذه المعاني نجدها واضحة بيّنة في مشتقات المادة العربية (ط ي ب) ، وفيما يأتي خلاصة لبعض معانيها [3] :

الطّيّب: خلاف الخبيث . أرض طيّبة للتي تَصْلُح للنبات ، وريحٌ طيّبة إذا كانت ليّنة ليست بشديدة ، وطُعْمة طيّبة إذا كانت حلالاً ، وامرأة طيّبة إذا كانت حَصَاناً عفيفة ، وكلمة طيّبة إذا لم يكن فيها مكروه ، وبَلْدة طيّبة أي آمنة كثيرة الخير ، ونَكْهَة طيّبة إذا لم يكن فيها نَتْن كرائحة العُود ، ونَفْس طيّبة بما قُدّر لها أي راضية ، وطعام طيّب للذي يستلذّ الآكلُ طَعْمَه .

ومن معاني (ط ي ب) : الحَلال ، وقد تكرر في الحديث ذكر الطيّب والطيبات، وأكثر ما يرد بمعنى الحلال ، وقد يرد الطيّب بمعنى الطاهر .

ومن معانيها : الطيّبات من الصلاة والدعاء والكلام . والكَلِمُ الطيّب هو الكَلِمُ الحَسَن كالدعاء ونحوه . وفلان في بيت طيّب يكنى به عن شرفه وصلاحه . والطّوُبى : الطيّب ، وطُوبى : (فُعْلى) من الطّيب ،ويقال : طُوبى لك وطُوباك ... طُوبى لهم(الآية) أي حُسْنى لهم، وقيل خير لهم، والمعنى أن العيش الطيّب لهم.. وتقول العرب : طوبى لك إنْ فعلتَ كذا وكذا .

وبالمقارنة بين معاني المادتين في اللغات السامية المذكورة آنفاً ومعانيها في العربية نستنتج بما لا يدع مجالاً للشك والظنّ أن المادتين من المشترك السامي ، وأن عبارة (طُوبى لهم) الواردة في الآية تعني الحُسْنى والخير لهم ، فليست الكلمة ذات أصل هندي أو حبشي أو غير ذلك ، ولذلك قال الجواليقي : " قوله تعالى (

---

[1] – فرهنك تطبيقى : 535.

[2] – غرائب اللغة العربية : 194.

[3] – انظر : اللسان (طيب) : 51/2 ،52 ، 53.

طُوبى لهم) ... قيل : طُوبى اسم الجنّة بالهندية ، وقيل : طوبى شجرة في الجنة . وعند النحويين هي (فُعْلى) من الطّيب . وهذا هو القول " [1] .

(شجرة الزّقُّوم – شَجَرٌ من زَقُّوم) : وردت عبارة (شجرة الزقوم) ووصف الشجرة في قوله تعالى : (أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ – الصافات : 62 ، 63 ، 64 ، 65) ، والعبارة في الدخان :43. ووردت عبارة (شَجَر من زَقُّومٍ) في قوله تعالى : (لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ – الواقعة : 52) .

واختلف اللغويون والمفسرون في معنى الزقوم وشجرته ومدى معرفة العرب به ، فقال الراغب : " إن شجرة الزقوم عبارة عن أطعمة كريهة في النار ، ومنه استعير : زَقَمَ فلانٌ وتَزَقَّمَ : إذا ابتلع شيئاً كريهاً " [2] . وقيل : " إن الزقوم شجرة تكون بتهامة " ، وقيل : هو " ثمر شجرة مُتكرّه جداً ، من قولهم : تَزَقّمَ هذا الطعام إذا تناوله على تكرّه ومشقة " ، وقيل : " الزقوم شجرة في النار يقتاتها أهل النار ، لها ثمرة مرة خشنة اللمس ، مُنْتنة الرائحة " ، وقيل : إنها معروفة من شجر الدنيا ، تعرفها العرب ، وقيل : إنها لا تعرفها ؛ فقد روي أن قريشاً سمعت هذه الآية فقالت : ما نعرف هذه الشجرة ، فقال ابن الزِّبَعْرى : الزقّوم بلغة البَرْبَر التّمْر والزُّبْد ،وفي رواية بلغة اليمن " [3] . وقيل :" الزقوم اسم طعام لهم [أي للعرب] فيه تَمْرٌ وزُبْدٌ ، والزّقْمُ أكْلُه " [4] .

وبالرجوع الى وصف هذه الشجرة في سورة الصافات نستنتج ما يأتي :

1- إن العرب لم تعرف هذه الشجرة ولم تسمع بها .

2- إن الزقوم ليس طعاماً مستساغاً كالتمر مع الزبد بل هو ثمر شجرة كريه جداً.

3- إن إضافة (شجرة) الى (الزقوم) يدل على اختصاص الشجرة بطعام أهل النار .

---

[1] – المعرب : 274.

[2] – انظر: المفردات : 312.

[3] – انظر : مجمع البيان : 308/8 ، 309.

[4] – مختار الصحاح : 177 .

4- يرجح أن تكون كلمة (زقوم) من أصل غير عربي كأن تكون من لغة (البربر) وهم سكان شمال إفريقيا ، أو من لغة اليمن أي من إحدى اللغات العربية الجنوبية . ويحتمل أن الكلمة عربت ثم خضعت بعد ذلك للاشتقاق، فاشتقت منها : زَقَمَ يَزْقُم زَقْماً [1] .

[1] - انظر : مختار الصحاح :177.

المبحث الثالث

ألفاظ الحيوان في القرآن الكريم

في القرآن الكريم ألفاظ للحيوان بأسمائه وبعض أقسامه وأجزائه وصفاته تصلح أن تكون بحثاً مستوفياً من حيث الدلالة اللغوية والحضارية ، ومن حيث الموازنة والمقارنة بأخوات العربية في النسب اللغوي ، وأعني بهنّ اللغات السامية، فضلاً عن المقارنة بما ورد من ذلك وما يتصل به في أسفار العهدين القديم والجديد تحسباً لبعض الوشائج الثقافية والسمات الحضارية المختصة بالديانتين اليهودية والنصرانية ، وما له فضل المزايا العامة للحضارات السامية القديمة.

ويستدعي ذلك كله أن يتوخى الباحث الدلالات الدينية لبعض الحيوانات وما تنصرف إليه في الشعائر الدينية والطقوس العبادية والدلالات الاجتماعية المتوخاة من هذا الفهم ليكون الباحث جامعاً شاملاً لما يمكن تحصيله في هذا الباب .

ويقتضي المنهاج استقراء النصوص القرآنية واستخراج الألفاظ بشواهدها والبحث في معانيها اللغوية ودلالاتها الدينية والثقافية والاجتماعية مقارنة بما ورد في الكتاب المقدس والإشارة حينما يقتضي المقام الى التشابه والتقابل والتنافر ، والى بعض المسائل التأريخية ذات المنحى الحضاري والثقافي .

وبعد استقراء ألفاظ الحيوان في القرآن تبين أنها تنقسم على المجموعات الدلالية الآتية:

1- الألفاظ المختصة بالأنعام .
2- الألفاظ المختصة بالبهائم .
3- الألفاظ المختصة بالطيور .
4- الألفاظ المختصة بالحشرات.
5- الألفاظ المختصة بالحيوان البحري والبرمائي .
6- الألفاظ المختصة بأجزاء الحيوان .
7- الألفاظ المختصة بمنتجات الحيوان .

<u>الألفاظ المختصة بالأنعام</u>

وتشتمل على الألفاظ الآتية : النعم والأنعام ، والجَمَل والجمالة ، والناقة ، والبعير، والبقر والبقرة والبقرات ، والعِجْل ، والغنم ، والضأن ، والنعجة والنعاج، والمعز ، والضامر، وتسيمون ، ونفشَ ، والهَدْي ، والبُدْن ، والقلائد ، والبحيرة ، والسائبة ، والوصيلة، والحامي :

(النّعَم والأنعام) : ذكر القرآن الكريم (النّعَم) وجمعه (الأنعام) في الآيات الآتية:

- النّعَم : (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ النَّعَمِ – المائدة :95).
- الأنعام : (وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ – آل عمران :14) ، واللفظ في النساء :119 ، والمائدة : 1 ، والأنعام : 136، 138 (مكرر مرتين)، 139 ،142 ، والأعراف : 179 ، ويونس :24 ، والنحل : 5 ،66 ، 80 ، والحج :28 ،

30 ، 34 ، والمؤمنون : 21، والفرقان : 44 ، والشعراء : 133 ، وفاطر :28 ، والزمر : 6 ، وغافر : 79 ، والشورى : 11، والزخرف : 12 ، ومحمد :12 .

- أنعاماً : (لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً – الفرقان :49) ، واللفظ في يس : 71.
- أنعامكم : (كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى – طه :54) ، واللفظ في النازعات : 33 ، وعبس : 32.
- أنعامكم : (فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ – السجدة :27) .

والأنعام جمع النعم ، وتطلق في لغة العرب على الإبل خاصة ،وسميت بذلك لأن الإبل كانت عندهم من أعظم النّعم التي أنعم بها الله عليهم .[1] وقد ينصرف أصل المعنى في التسمية الى نعومة مشيها ولينه [2] ، ثم توسعوا في المعنى فأطلق الأنعام على الإبل والبقر والغنم ، ولا يقال لغير الإبل أنعام إلا ومعها الإبل [3] لاختصاص المعنى في الأصل بالإبل .

ويقال إن النعم تطلق على الإبل خاصة، والأنعام على ذوات الخُفّ والظّلْف وهي الإبل والبقر والغنم [4] . والمشهور هو القول الأول .

ولم يرد النعم والأنعام في القرآن الكريم إلا والمراد بها الإبل والبقر والغنم، أي المدلول العام للكلمتين .

(الإبل): وردت الكلمة في قوله تعالى : (وَمِنْ الإِبِلِ اثْنَيْنِ – الأنعام :144) . والمراد بالاثنين زوجان من الإبل ذكر وأنثى ، وفي قوله تعالى : (أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ – الغاشية : 17) .

والإبل : اسم جمع مؤنث لا واحد لها من لفظها ،وتقع على البُعْران الكثيرة ذكوراً كانت أو إناثاً ، وربما قالوا : إبْل – بسكون الباء – للتخفيف . وتجمع على آبالٍ وأبِيل [5] . وإذا ثنيت أو جمعت فالمراد قطيعانِ أو قطيعات منها كما ذكر الفيومي[6].

ونجد كلمة (إبل) في العبرية (>BL) ، والسبئية (>BL) ، والسريانية (eblotā)[7]. ولا يحتمل أن تكون الكلمة من السامي المشترك لأنها لم ترد في طائفة كبيرة من اللغات السامية

---

[1] – أنظر : المفردات ، للراغب الأصبهاني :761.

[2] – معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية في القاهرة : 544/2 .

[3] – انظر : المفردات : 761 ،، ومجمع البيان ، للطبرسي : 253/2 ، ومختار الصحاح ، للرازي :407.

[4] – المصباح المنير ، للفيومي : 614.

[5] – انظر : المفردات :7 ، ومختار الصحاح :12.

[6] – المصباح المنير :2 .

[7] – Gesenius. 6 ، وفرهنك تطبيقى ، محمد جواد مشكور : 3.

، ولا يمكن القول بأن العبرية والسريانية استعارتا هذه الكلمة من العربية . وربما تكون الكلمة من أصل عربي قديم لوجود النوق والجمال في شبه الجزيرة العربية منذ أقدم العصور ، ويحتمل الاستدلال بوجود الكلمة في السبئية على أصلها القديم في العربيتين الشمالية والجنوبية ولكن من غير جزم في هذه المسألة .

وذكر الكتاب المقدس الإبل في عدة مواضع ،والمقصود بها الإبل من ذوات السّنَام الواحد التي اشتهرت بها الجزيرة العربية خلافاً للإبل من ذوات السنامين التي اشتهرت بها بلدان آسيا الوسطى وشمال إيران .

وتعد الإبل في شريعة موسى (ع) من الحيوانات النجسة كما ورد في(اللاويين11 :4، والتثنية 14 :7) . وأغلب ما كانت تستعمل للحمل والنقل إذ تجتاز مسافات طويلة في الصحراء . وكانت أعناقها تزين بأنواع الزينة (القضاة 8 : 21 ، 26) . واستفاد الناس من لحومها وجلودها وألبانها وأوبارها . واستعملت أوبارها خاصة في نسج الألبسة الجيدة ولاسيما الأكسية (إنجيل متى 3 :4) ، واستفادوا منها أيضاً في حمل أموال التجارة ، وركبوها في الأسفار والانتقال من مكان الى آخر (التكوين 24 :64) . ويذكر أن ملكة سبأ دخلت أورشليم في موكب عظيم مع إبل معطرة بأفخر العطور ومزينة بالذهب والجواهر الثمينة [1] .

(الجَمَل – الجِمالة) : ذكر القرآن الكريم الجمل في قوله تعالى : (وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ– الأعراف :40) . وينصرف مدلول الآية الى " التيئيس من دخولهم الجنة بالتعليق على المُحَال " [2] . وذكر كلمة (جِمالة) في قوله تعالى : (كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ – المرسلات :33) .

ويطلق الجمل في العربية على الذكر من الإبل ، ويجمع على جِمال وأجمال وجِمالات وجمائل . وورد أيضاً في جمعه أجْمُل وجِمالة [3] ، وقيل أيضاً إن (جِمالات) جمع للجمال . ونقل عن ابن السكيت قوله : " إن جمالة تطلق على الإبل الذكور خاصة " [4] ، ومنهم من قال : " إن التاء لحقت جمالاً لتأنيث الجمع كما لحقت في فَحْل وفِحالة " [5] . ولا يسمى الجمل جملاً إلا إذا بَزَلَ أي " فطر نابه بدخوله في السنة التاسعة ، فهو بازلٌ " [6] .

---

[1] – انظر : قاموس كتاب مقدس ، هاكس :516، 517 .

[2] – معجم ألفاظ القرآن الكريم : 209/1.

[3] – المفردات : 137 ، ومختار الصحاح : 79 ، والمصباح المنير : 48 .

[4] – مختار الصحاح :79.

[5] – مجمع البيان : 233/10 .

[6] – المصباح المنير :48.

ومعنى قوله تعالى : (كأنه جِمالة صُفْر) " أي كأنها أيْنُقٌ سود لما يعتري سوادها من الصفرة " . وينقل عن الفراء قوله : " لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مُشْرِبٌ صُفْرة ، ولذلك سمت العرب سود الإبل صفراء " ، وقيل في معنى الآية : " هو من الصفرة لأن النار تكون صفراء " [1] ، وهو أشبه لأن الآية في سياق النار ولهيبها وتشبيه اللهب بالجمال الصفر .

ووردت كلمة (جمل) في العبرية (gāmāl) ، والآشورية (gammalu) والأكدية (gamalu)، والآرامية (gamlā) ، والسريانية (gamlā) والتدمرية، بصيغة المفرد (<GML) ، وبصيغة الجمع (GMLYN) . وجاءت أيضاً في المندائية (gumla) ، وآرامية الدولة (GML>) ، والنبطية (GML) ، والهزوارش (GML=uštur) [2] .

ونستنتج مما تقدم ذكره أن كلمة (جمل) من الألفاظ السامية المشتركة القديمة التي تعود الى السامية الأم المفترضة .

وفي قراءة ابن عباس (رض) : (حتى يَلِجَ الجُمّل) بضم الجيم وتشديد الميم ، وهو حَبْل السفينة الذي يقال له (القَلْس) ، وهو حبالَ مجموعة كأنها حبل واحد [3] . وقد وردت هذه الكلمة بالمدلول نفسه في السريانية (gamlā) [4] ، والأرجح أن الكلمة العربية ليست من أرومة عربية ، وربما كانت معربة من أصل آرامي ، لأن العرب في جزيرتها غلبت عليها البداوة في الصحراء ولم تألف صناعة السفن والعناية بها إلا بعد حين من الزمن وظهور الحضارة الإسلامية وانتشارها ونشوء دول الخلافة .

وجاء ذكر الإبل في مواضع مختلفة من الكتاب المقدس ، ومن يملك جملاً يعد من أصحاب المكنة والقوة والشدة كما قيل عن أيوب (ع) إنه كان يملك ألفين من الإبل ، وقيل عنه وعن مَدْيَن – وهي من القبائل العربية البائدة – إنه لا حصر لابلهم (القضاة 7: 12) ، وكانت تستعمل أحياناً لحمل آلات الحرب ، وتركب في ساحات الوغى (صموئيل الأول 30 :17) . وللنوق المدرة للبن شأن عظيم عند العرب ، ويذكر أن يعقوب (ع) أهدى الى أخيه (عيسو) ثلاثين ناقة (التكوين 32 :15) . وجاء في إنجيل متّى (19 :24) : " ... وأيضاً أقول : إنه لأسهلُ أن يدخل الجَمَلٌ في ثَقْب إبرة من أن يدخل الغني ملكوت الله " ، والمقصود استحالة تحقق هذا الأمر [5] . وهذا المعنى مطابق لما جاء في قوله تعالى (ولا يدخلون الجنّة حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمّ الخِياط) .

---

[1] – مجمع البيان : 234/10 ، 235 .

[2] – Gesenius, 168 ، وفرهنك تطبيقى :152.

[3] – مختار الصحاح : 80 ، وانظر القراءة عن ابن عباس وأبان في (شواذ القراءات للكرماني:ص211) ، وذكرت قراءات أخر غيرها.

[4] – غرائب اللغة العربية ، للأب رفائيل نخلة اليسوعي : 117 .

[5] – قاموس كتاب مقدس : 517.

وجاء ذكر الجمل في موضع آخر من إنجيل متّى (23 :24) ، إذ قال :" أيها القادة العُمْيان إنكم تُصفّونَ الماء من البعوضة ولكنكم تبلعون الجمل " ، والمعنى كناية عن النفاق بأنهم ينظفون ظاهر الحال ولا ينظفون بواطن نفوسهم ، ومِصداقه الآيتان اللتان تليها [1] في قوله (23: 25 ،26) : " الويل لكم أيها الكتبة والفَرّيسيّونَ المراؤون ، فإنكم تنظفون الكأس والصّحْفَة من الخارج ، ولكنها من الداخل ممتلئتانِ بما كسبتم بالنّهْبِ والطمع * أيها الفَرّيسيّ الأعمى : نظّفْ أولاً داخل الكأس ليصير خارجها أيضاً نظيفاً " .

ويعد الجمل في التصنيف العلمي للحيوان من فصيلة (الجمليات) ، ورتبته (المُجتّرات) ، ومنه نوع ذو سنام واحد ، وهو المشهور في الجزيرة العربية ، ونوع آخر ذو سنامين ، وهو المشهور في أواسط آسيا ويكثر في إيران وتركستان والتُبّت .

وتعود معرفة الإنسان الإبل واستعماله إياها الى فجر التأريخ ، إذ استفاد منها في أكل لحومها وشرب لبنها واستعمال أوبارها في لباسه ، وعوّل عليها في الركوب والسفر لأنها تقطع المسافات الطويلة ولها صبر وتحمل شديدان . وليست العرب بأول من أكلت لحوم الإبل، أو وحدها التي كانت تأكل لحومها ؛ فقد ذكر عن الهنود الحمر أنهم كانوا يأكلون لحوم الجمال ، ثم ذكر ذلك أيضاً عن الصينيين القدامى ، و(كان أبناء فارس يأكلون لحم الجمل في أعيادهم ،ومثلهم الإغريق) .

وينقل عن (أرستوفان) الشاعر الإغريقي الساخر قوله في لحم الجمل : " إنه يليق بموائد الملوك " . وأشاد أرسطو بذكره وأثنى على خصائصه ، وأكل الرومان لحم الجمل ، وفي عهد الإمبراطور (غاليان = Gallien ، 235 م–268م) عرف لحم الجمل بأنه من الأطعمة المفيدة للصحة . وأخذ البرابرة الذين سيطروا على الإمبراطورية الرومانية الغربية بأكل لحوم الجمال التي كانت منتشرة في أوربا عن سكان أوربا أنفسهم ، ولكن الغريب في الأمر أن الأوربيين تنكروا للإبل جمالاً كانت أو نوقاً وعملوا على إبادتها ، ولم يبق منها إلا عدد ضئيل اقتصر على حدائق الحيوان . ويذكر عن مكتشفي قارة استراليا أنهم استعملوا الجمال للوصول الى أواسط القارة ثم تركوها بعد ذلك وأطلقوها في الصحارى حتى كثر عددها وبلغت الألوف ثم قضوا عليها [2] .

ولا يمكن تفسير هذه الإبادة التي تعرضت لها الإبل في أوربا وأستراليا إلا ما ورد في العهد القديم من النص على نجاستها في شريعة موسى (ع) كما أشرنا الى ذلك سابقاً .

---

[1] – قاموس كتاب مقدس : 518.

[2] – انظر : قاموس الغذاء والتداوي بالنبات ، لأحمد قدامة : 151.

والمعروف أن المسيحية تعتد بالعهد القديم في بعض المسائل المختصة بالعبادات والمعاملات والذبائح .

وكانت الإبل ولاسيما الجمال منها من أهم الحيوانات في بلاد العرب ، إذ استفادوا منها في السفر وطي المسافات الطويلة في الصحارى والفلوات ، وأفادوا أيضاً من لحومها ودهونها وألبانها وأوبارها وجلودها ... الخ ، وورد ذكرها كثيراً في الشعر والنثر .

وأما لحوم الجمال فقد ورد في بعض كتب الأدوية المفردة أنه " لا يصلح أن يؤكل منها إلا ما كان فتيّاً أعرابيّاً أحمر أو أشقر راعياً " [1] . وذكرت للإبل منافع طبية في الطب القديم .

(الناقة) : ذكر القرآن الكريم الناقة مختصة بناقة النبي صالح (ع) ، وقد تضاف الى الله تعالى من باب التشريف لها . قال تعالى : (هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ – الأعراف : 73) ، واللفظ في الأعراف : 77 ، وهود : 64، والإسراء : 59، والشعراء : 155، والقمر : 27 ، والشمس : 13.

ومعنى قوله تعالى : (هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ...) إشارة الى " ناقة بعينها ، أضافها الله سبحانه تفضيلاً وتخصيصاً ، نحو : بيت الله " [2] .

وتطلق الناقة على الأنثى من الإبل . ونقل عن أبي عبيدة قوله : (ولا تسمى ناقة حتى تُجْذِع [3] " أي تبلغ الخامسة ، يقال : أجذعت الناقة فهي جَذَعةٌ[4] . وتجمع على أيْنُق وَنُوق ونِياق . وأصل المعنى من التوطئة والتذليل والتجويد . قال الطبرسي : " يقال : بَعيرٌ مُنوّقٌ أي مُذَلّلٌ . وتَنوّقَ في العمل : جوّده" [5] .

(البَعِير): قال تعالى : (وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ – يوسف : 65 ، 72) ، البعير من الإبل يطلق على الذكر والأنثى ، ويشمل الجمل والناقة ، فهو من حيث المعنى كالإنسان يطلق على الرجل والمرأة . ويجمع على أبْعِرة وأباعِر وبُعْران . ويسمى بعيراً إذا أجذع أي بلغ الخامسة من عمره [6] . وقد يطلق أيضاً على الحِمار وكل ما يَحْمِلُ كما روي عن ابن خالويه [7] . والمعنى الأول هو المشهور في لغة العرب .

---

[1] – المعتمد في الأغذية المفردة ، لابن رسول : 65.

[2] – مجمع البيان : 291/4.

[3] – المصباح المنير : 631.

[4] – انظر : المصباح المنير : 94.

[5] – مجمع البيان : 290/4 .

[6] – انظر : المفردات : 70 ، ومختار الصحاح : 45 ، والمصباح المنير : 53.

[7] – القاموس المحيط ، للفيروز آبادي : 20/2.

ووردت في سفر التكوين (45: 17) كلمة (be<ir) ، وفي السريانية (b<irā) ، ودلتا في الأصل على معنىً عام ، أي قطيع من المواشي ، ثم دلتا بعد ذلك على كل دابة أهلية من ذوات الأربع ، ومن ذوات الحِمْل . قال جيفري : " ويسهل حينئذ إدراك السبب الموجب الذي جعل الكلمة في العربية تطلق على الإبل خاصة لأنها كانت من أكثر الحيوانات شيوعاً في جزيرة العرب واستخداماً في حمل الأغراض والمتاع والناس " [1] .

ودلت الكلمة في بعض اللغات السامية أيضاً على معنىً عام (قطيع من المواشي) ، ثم دلت على كل دابة أهلية من ذوات الأربع تحمل الناس ومتاعهم . وبهذا المدلول وردت في العبرية (be<ir) ، والأكدية (B>R–burm) . ودلت في الفينيقية (b<rrm) على راعي المواشي والدوابّ [2] .

ويرى الأب رفائيل نخلة أن كلمة (بعير) العربية مستعارة من الكلمة الآرامية (beira) التي تدل على الدابه " تحمل أحمالاً أو تجر مركبة " [3] ، ولكن المرجح أنها من السامي المشترك لورودها في طائفة من اللغات السامية ودلالتها على معانٍ متقاربة واختصاص معناها في العربية بالإبل ذكراً كانت أو أنثى .

(البَقَرة) : ذكر القرآن الكريم (البَقَر) و (البَقَرة) في قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً – البقرة : 67 ،68 ،69 ،71) ، وفي قوله تعالى : (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا – البقرة: 70، والأنعام : 144 ، 146) ، ووردت كلمة (بَقَرات) بصيغة ما يجمع بالألف والتاء في قوله تعالى : (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ – يوسف : 43 ،46) .

والبقر حيوان معروف مستأنس " ذو أظلاف مشقوقة ، لونه الى الصفرة غالباً، ويستخدم في الحرث ويتخذ للبّن واللحم " [4] .

والبقر في العربية : اسم جنس ، وأما البقرة فتطلق على الذكر والأنثى ، ودخلتها التاء أو الهاء للإفراد لا للتأنيث لأنها واحدة من جنسها [5] . وخص الطبرسي البقرة اسماً " للمؤنث من

---

[1] – وازهای دخیل در قرآن مجید :145.

[2] – Gesenius , 129 ، وفرهنك تطبيقى : 75.

[3] – غرائب اللغة العربية : 174 .

[4] – معجم ألفاظ القرآن الكريم : 117/1.

[5] – انظر : حياة الحيوان الكبرى : 147/1 ، ومختار الصحاح : 46 ، والمصباح المنير :57.

هذا الجنس ، واسم الذكر منه الثور " [1] . والمعروف أن الثور جنس من البقر ، وهو الذكر والأنثى منه ثَوْرة[2] .

ودلت كلمة (بقر) على كل دابة من ذوات الأربع كبيرة وقوية في العبرية (bāqār) ، والآرامية (baqrā) ، وبصيغة التأنيث (baqrtā) ، والسريانية (baqrā) ، والمندائية (baqrā) ، والفينيقية (BQR) [3] .

ويرجح أن تكون الكلمة من السامي المشترك ، ولا يستبعد أن تكون من أصول سامية غير عربية لارتباطها بالبيئة الزراعية المستقرة التي لم تكن معروفة في أغلب أنحاء الجزيرة العربية ، قديماً.

وذكر الكتاب المقدس البقر في مواضع مختلفة [4] ، وكان حيواناً أهلياً مشهوراً عند العبريين وغيرهم من الأقوام السامية ، ويعد حيواناً طاهراً مأكول اللحم في شريعة موسى(ع)، ويتصف بالصبر ، والقطيع منه بمثابة ثروة ومَكِنة للأجداد المتقدمين (التكوين 24 : 35، وأيوب 1 :31) . وكانوا يتخذون البقر للحرث "التثنية" : 10 ، والملوك الأول 19:19 ، وأيوب 1 :14 ، والأمثال 14 :4 ، وإشعيا 30 :24) ، ولجر المركبات (العدد 7 : 3 ،7 ، 8) ، ولدراس الحنطة والشعير ونحوهما (التثنية 25 :4 ، والرسالة الأولى الى أهل كورنثوس 9:9) . وكانوا في بعض الأحيان يذبحون البقر ويأكلون لحمه (الملوك الأول 19 :21 ، وأخبار الأيام الأول 12 :39 ، 40 ، ومتى 22 :40) .

والبقر في التصنيف العلمي اسم يطلق على جنس البقر من الفصيلة البقرية. وتشتمل هذه الفصيلة على البقر والجاموس وغيرهما . وله سلالات كثيرة [5] ، وذكرت للحمه فوائد ومنافع ومنافع طبية في الطب القديم [6] .

(العِجْل) : ذكر القرآن الكريم كلمة (عِجْل) غير معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (عِجْلاً جَسَداً – الأعراف : 148) ، واللفظ في طه :88 ، وقوله تعالى : (جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ – هود : 69) ، واللفظ في الذاريات :26.

وذكر (العجل) معرفاً بـ(أل) في قوله تعالى : (ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ – البقرة : 51) ، واللفظ في البقرة : 54 ،92 ،93 ، والنساء : 153 ، والأعراف : 152.

---

[1] – مجمع البيان : 251/1.

[2] – مختار الصحاح : 65 ، وانظر : المصباح المنير : 87 .

[3] – Gesenius , 49 ، وفرهنك تطبيقى : 87.

[4] – قاموس كتاب مقدس : 750.

[5] – قاموس الغذاء :77.

[6] – انظر : المعتمد : 33.

العِجْل في العربية : ولد البقرة [1] ، وهو ذكر ، والأنثى عجْلة ، قال الفيومي : " العِجْل : ولد البقرة ما دام له شهر ، وبعده ينتقل عنه الاسم " [2] . ويجمع العجل على عجول وعِجَلة . وقد وردت كلمة (عجل) في العبرية (<egel) ، والآرامية (<egaltā–<iglā) ، والسريانية (<geltā–<eglā) ، والآشورية (agalu= بصيغة المفرد ، و agalē = بصيغة الجمع) [3] .

ونستنتج مما تقدم أن الكلمة من الألفاظ السامية القديمة المشتركة .

وكان العجل معروفاً عند بني إسرائيل (التكوين 18 :7) . وبحسب ما جاء في شريعة موسى (ع) فإن لحم العجل يعد من أحسن الطعام وأطيبه (صموئيل الأول 28 :54 ، وإنجيل لوقا 15 :23) . ونجد في الكتاب المقدس إشارات واستعارات كثيرة لهذا الحيوان ، كما ورد في (إرميا 46 :20) : " مِصْرُ عِجْلَةٌ فاتنة هاجمها الهلاك من الشمال " . وفيه أيضاً (50 :11) : " لأنكم تبتهجون وتَطْفَرون غِبْطةً يا ناهبي شعبي ، وتمرحون كعِجْلة فوق العُشْب ، وتصهلون كالخيل " . ويتخذ من العجل الأحمر قربان لمغفرة الذنوب ، وللتطهر من مسّ الميت كما ورد في شريعة موسى (ع) (العدد 19 : 1–10) ، والرسالة الى العبرانيين 9 :13 و 14 ، والعدد 19 : 17–22) . وأشير في إرميا (134 :18) الى عادة قديمة كانت شائعة بين الناس ، وهي شقّ العجل نصفين يوضع أحدهما مقابل الآخر ، وإذا أراد صاحب العهد أو القسم أن يثبت إستقامته وثباته على العهد اجتاز من بين النصفين ، بمعنى أن من نقض عهده وأيمانه شُقّ نصفين كما يُشقّ العجل (التكوين 15 : 9) .

وأما مجسم العجل ، وهو المصبوب من المعدن كهيئة عجل فقد جاء في الكتاب المقدس أنه كان من صنع هارون[4] نزولاً عند رغبة بني إسرائيل لأنهم ملّوا من طول أقامة موسى في جبل سينا لنزول الوصايا عليه ، وغلبهم الشك في إله موسى ، ولما ألفوا مثل هذا التجسيد في مصر طلبوا من هارون أن يجعل لهم عجلاً جسداً له خُوَار .

وقصة العجل واتخاذهم إياه ربّاً في غيبة موسى قد وردت في القرآن الكريم ، غير أن القرآن نسب صنع العجل الى السامريّ وليس الى هارون ، حاشاه من ذلك لعصمته بالنبوة .

(الغَنَم) : وردت كلمة معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ – الأنعام : 146) . وجاءت مضافة الى ظاهر في قوله تعالى : (وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ – الأنبياء : 78) . وجاءت مضافة الى مضمر في قوله تعالى : (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي – طه : 18) .

---

[1] – المفردات : 485 .

[2] – المصباح المنير : 394.

[3] – Gesenius , 722 ، وفرهنك تطبيقى : 548 .

[4] – قاموس كتاب مقدس : 755.

والغِنم في العربية اسم مؤنث يدل على الجنس ، ويشمل الذكور والإناث ، ويطلق على الضَّأن والمَعْز ، ولا واحد لها من لفظها [1] . واذا جمعت على أغنام فالمراد بها قطيع منها . وتطلق الغنم أيضاً على الشاة خاصة ، وهي ذوات الأصواف من الغنم خلاف الماعز . وتقع الشاة على الذكر والأنثى " فيقال : هذه شاة للذكر ، وهذه شاة للأنثى ، وشاة ذكر وشاة أنثى " [2] ، وتجمع على شاءٍ وشِياه.

(الضَّأْن) : ذك والقرآن الكريم هذه الكلمة مرة واحدة في قوله تعالى : (مِنْ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ – الأنعام : 143) .

والضائن من الغنم ضد الماعز ، وجمعهما : الضَّأْن والمَعْز [3] . وقد يخفف الضَّأْن فيقال ضانٌ ، وقد يحرك فيقال : الضَّأَن . قال الفيومي : الضأن : ذوات الصوف من الغنم ، الواحدة : ضائنة ، والذكر : ضائن " . ونقل عن ابن الأنباري قوله : " الضأن مؤنثة . والجمع : أضْؤُن ... وجمع الكثرة ضَئِين مثل كريم " [4] .

ووردت كلمة (ضأن) باختلاف صيغها وألفاظها بمعنى قطيع من البقر ، وقطيع صغير من الماشية في الآشورية (ṣēnu) ، والعبرية (ṣon) ، والتلمود (ṣunu) ، والأكدية (ṣ<n – sa>num) ، والكنعانية القديمة (Zu–ū–nu) ، والفينيقية (ṣ>n) ، والمؤابية (ṣ>n)، والآرامية (<ānā) ، والسريانية (<ānā) ، والآرامية البابلية (QN>) ، والآرامية التوراتيه (QN) ، والمندائية (aqna) ، والهزوارش (Q<N>=varak) [5] . ويلاحظ في الألفاظ الآنفة الذكر أن الضاد في كلمة (ضأن) العربية تقابلها الصاد في أغلب النظائر السامية، وهو مما يستدل به على أن الكلمة من السامي المشترك.

وتوصف الضأن بالحيوان الأهلي ، وهي من اللبائن والمجترات ، وتصنف من حيث التصنيف العلمي للحيوان ضمن (الفصيلة الغنمية) ، ولها سلالات وأنواع ، منها : ضأن الشام ، وله ضروب عديدة ، وضأن البربر أو المغرب ، وهو ضرب من سلالة ضأن الشام[6] . ويعد لحم الضأن عند الأطباء المسلمين أكثر غذاءً من لحم المَعْز ، وذكرت له منافع وفوائد طبية وغذائية [7] .

---

[1] – انظر : مختار الصحاح : 300 ، والمصباح المنير : 454.

[2] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[3] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[4] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[5] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[6] – قاموس الغذاء : 368.

[7] – المعتمد : 249 .

(النَّعْجَة) : ذكر القرآن الكريم هذه الكلمة مفردة وجمعاً في قوله تعالى : (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ – ص : 23) ، وقوله تعالى : (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ – ص : 24) .

وتسمى الأنثى من الضأن أو الشاة نعجة [1]، ويتوسع في معناها فتطلق على الأنثى من البقر الوحشي والشاة الجبلية . ونقل عن الخليل قوله : " النعجة هي الأنثى من الضأن ، والبقرة الوحشية ، والشاة الجبلية ، والعرب تكني عن النساء بالنعاج والظباء والشاء "[2]، وهو ما دلت عليه في الآيتين المذكورتين آنفاً . وتجمع النعجة على نِعاج ونَعَجات .

ووصف الكتاب المقدس النعجة بأنها حيوان أهلي معروف (التكوين4 :2)، وكانت تقدم في القرابين (التكوين 4 :41) ، ودل امتلاك قطيع منها على عمدة الرئاسة ومَكِنتها في رئاسة القبائل القديمة (التكوين 12 : 16 ، 13 : 2 ،5 ، 24 :35 ، 26: 14 ، 32: 5 ، 14 ، وأيوب 1: 31 ، 42: 12) . وكانت من أهم ثروات أولاد يعقوب (ع) حينما رحلوا الى مصر (التكوين 46: 32 ، 47: 1 ،3) ، وعمدة ثروتهم أيضاً حينما خرجوا من مصر (الخروج 12: 38) ونزلوا أرض الميعاد (العدد 32 ، صموئيل الأول 25 :2 ، وصموئيل الثاني 12: 2) .

ويستفاد من بعض النصوص أن هدية فرعون لإبراهيم (ع) كانت نعجة وليست فَرَساً لأن صورة النعجة كانت منقوشة على بعض المنارات المصرية ولم تُرَ صورة للفَرَس منقوشة على الأبنية إلا بعد احتلال الهكسوس لمصر .

وتعد النعجة من الحيوانات الطاهرة التي يحل أكل لحمها في شريعة موسى (ع) (اللاويين 11: 2 ،3 ، والتثنية 12: 20 ،21 ، 14: 4) ، وكان لبنها عمدة طعام بني اسرائيل [3] (التثنية 32: 14 ، إشعيا 7: 21 ،22) .

(المَعْز) : ورد ذكرها مرة واحدة في قوله تعالى : (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنْ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنْ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ– الأنعام : 143) .

والمَعْز اسم جنس يطلق على ذوات الشهر من الغنم والذنب القصير خلافاً للضائن . وواحد المَعْز : ماعز ، والأنثى : ماعزة ،وتسمى العَنْز أيضاً وتجمع ماعزة على مواعز[4].

---

[1] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[2] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[3] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[4] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

ويرى الفيومي أن المعز " اسم جنس لا واحد له من لفظه ، والواحدة منه : شاة ، وهي مؤنثة.. ، .. والذكر : ماعز ، والأنثى : ماعزة " [1] .

وكانت المَعْز من أهم الثروات الحيوانية الأهليه للمشرقيين (التكوين 15: 9 ، 27 : 9 ، 30 : 31 ، 32: 14 ، 37: 31) . وكان بنو إسرائيل في أرض كنعان ومصر والبدو المجاورون لهم يربون المعز ويرعونها ويهتمون بها (أخبار الأيام الثاني 17: 11 ، وحزقيال 28: 21) ، وتعد المعز من الحيوانات الطاهرة عند بني إسرائيل للأضحية (الخروج 12 :3 ، واللاويين 3: 12 ، والعدد 15 : 27) ، وكانوا يشربون لبن الماعزة ، ويأكلون لحوم صغار المعز (التثنية 14: 4 ، والقضاة 6: 19 ، والأمثال 27 : 27 ، وإنجيل لوقا 15: 29) ، ويتخذون القِربَ من جلد المعز ، ويستعملون جلودها لخِوان الطحين (حزقيال 12: 34) ، وكان لباس الفقراء والزهاد والدراويش وأصحاب العزاء والأنبياء عندهم من جلود المعز (الملوك الأول 21: 27 ، وإشعيا 20: 2 ، والرسالة الى العبرانيين 11: 37 ، والرؤيا (مكاشفة يوحنا) 6: 12) ، واستعملوا شعر المعز في نسج أنواع الأكسية وأغطية الخيم (الخروج 26 : 7 ، 35:6) ، ونسج من شعر المعز لـ(خيمة الشهادة) ألطفه وأعلاه جودة (الخروج 25: 4 ، 35: 26) .

وكان الماعز الأضحية المخصوصة بـ(يوم الكفّارة) عند اليهود (اللاويين 16: 5–28) ، ويعيّن الماعز الصغير في الأيام المختلفة للتكفير عن الذنوب (العدد 28 : 11–31، 29: 1–38). وورد في سفر إرميا (50:8) قوله : (اهْرُبوا من وَسَط بابل واخرجوا من ديار الكلدانيين وكونوا كالتيوس أمام قطيع الغنم " . والمقصود بالتيوس وهي الذكور من المعز من يقود الفتنة ويشعل نار الشر .

والمعز الوحشية المذكورة في (صموئيل الأول 24: 2، وأيوب 39: 1 ، والمزامير 104: 18 ، والأمثال 5: 19) هي المعز الجبلية عند الأعراب ، وهي حيوانات كبيرة قوية البنية تنتشر في جبال سيناء في المشرق وجنوب بحر القُلْزُم (البحر الأحمر) [2] .

وذكرت للمعز فوائد غذائية ومنافع طبية عند الأطباء والمعنيين بالأدوية المفردة من العرب والمسلمين [3] .

(الضامِر) : وردت الكلمة مرة واحدة في قوله تعالى : (وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ– ضامر :27) . الضامر من الأبل والفرس وغيرهما الخفيف اللحم . واختلف في الضمور أهو من الهُزَال أم من الأعمال ؟ ، واختلف أيضاً في إطلاقه على الأبل والفرس وغيرهما أو على خصوص الأبل ؟

---

[1] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[2] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[3] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

قال الراغب الأصبهاني : " الضامر من الفَرَس : الخفيف اللحم من الأعمال لا من الهزال " [1] ، وقال الطبرسي : "الضامر : المهزول أضمره السير" [2] .

وأصل الضُّمْر – بسكون الميم وضمها – " الهُزَال وخفة اللحم . وقد ضَمَرَ الفَرَسُ من باب دخل ، وضَمُرَ أيضاً ضُمْراً ... فهو ضامِرٌ فيهما ، وأضمره صاحبه . وتضمير الفرس أيضاً أن تَعْلِفَه حتى يسمن ثم تَردُّه الى القُوت ، وذلك في اربعين يوماً . وهذه المدة تسمى المِضْمَار" [3] .

وأضاف الفيومي : " ضَمَرَ الفَرَسُ ضُموراً ، وضَمُرَ ضُمْراً .. دقّ وقلّ لحمه ، وضمّرتُه وأضمرتُه أعددته للسباق ،وهو أن تحلفه قُوتاً بعد السّمِن ، فهو ضامِرٌ ، وخَيْلٌ ضامِرة وضَوَامِر " [4] . ولا يخفى أن خفة اللحم سبب في سرعة الجري.

وينصرف مضمون الآية الى معنيين ، أحدهما : الهُزَال لبعد المسافة والمشقة في السفر ، والآخر : لطافة الجسم وقلة اللحم ، وهما سببان في سرعة المشي . والظاهر أن المقصود بالضامر في الآية الإبل خاصة لأنها مراكب الحج عند العرب . وقوله تعالى (على كل ضامر) أي ركباناً. وقد أفاد الطبرسي معنى الهزال في الإبل الضوامر لبعد المسافة والمشقة ، ولذلك نقل قول ابن عباس (رض) في الآية : " ... يريد الإبل ، ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم إلا وقد هزل " [5].

ويوصف بالضامر كل حيوان مركوب وإن أطلق في الغالب على الجمل والناقة والفَرَس لكونها من أكثر الحيوانات استعمالاً في السفر .

(تُسِيمونَ) : قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ – النحل :10) .

الإسامة : رعي الأبل والأنعام عامة " يقال : أسَمْتُ الإبلَ ، إذا رعيتها وأطلقتها متصرفة حيث شاءت . وسامتْ هي : إذا رَعَتْ ، وهي تسوم ، وإبلٌ سائمة . ويقال سِمْتُها إذا قصرتها على مرعىً بعينه ، وسِمْتُها الخَسْفَ : إذا تركتها على غير مرعىً " [6] .

وقوله تعالى (فيه تُسيمُونَ) " أي ترعون أنعامكم من غير كلفة والتزام مؤونة لعلفها"[1] .

.

---

1 – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

2 – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

3 – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

4 – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

5 – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

6 – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

(نَفَشَ) : قال تعالى : (وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ – الأنبياء : 78) .

وأصل النفش الانتشار ، ومنه أخذ معنى نَفْش الأبل والغنم ، بفتح الفاء وسكونها ، وهي " أن تنتشر الإبل والغنم بالليل فترعى بلا راعٍ " [2] . وقال الراغب : " نَفَشُ الغنم : انتشارها ، والنفش بالفتح : الغنم المنتشرة ... والإبل النوافش : المترددة ليلاً في المراعي بلا راعٍ " [3] .

وتفسير قوله تعالى : (وداودَ وسليمانَ إذْ يحكمان في الحِرْث ... الآية) "أي وآتينا داود وسليمان حُكمْاً وعِلْماً إذ يحكمان . وقيل : تقديره : واذكر داود وسليمان حين يحكمان في الحرث في الوقت الذي نفشت فيه غنم القوم ، أي تفرقت ليلاً "[4] .

(الهَدْي) : من مناسك الحج ، وهو ما ينحر من الأبل ويذبح من البقر والغنم تقرباً الى الله تعالى . وقد وردت الكلمة في الآيات الآتية :

– (فإنْ أُحْصِرْتُم فما اسْتَيَسَر من الهَدْي ولا تَحْلِقُوا رؤوسَكُمْ حتّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلّه – البقرة 196 ، مكرر مرتين) .

– (لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّـهِ وَلا الشَّـهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ – المائدة :2) ، واللفظ في المائدة :97، والفتح :25 .

وكلمة (الهَدْي) من الكلمات المختصة بمناسك الحج . قال الراغب الأصبهاني : "الهَدْي مختص بما يُهدى الى البيت ... الواحدة : هَدْيَة ... ويقال للأنثى : هَدْيٌ كأنه مصدر وصف به " [5] . وهذا القول للأخفش كما أفاد الراغب ، وإن المشهور أن الهَدْيَ للذكر ، والهَدْيَة للأنثى .

وأصل المعنى الاشتقاقي من (الهَدِيّة) أو من (الهِداية) . قال الطبرسي : " الأصل في الهدي قولانِ ، أحدهما : أنه من الهَديّة ، يقال : أهديتُ الهدّيةَ إهداءً ، وأهديتُ الهَدْيَ الى بيت الله إهداءً ؛ فعلى هذا إنما يكون هَدْيَاً لأجل التقرب به الى الله .

والآخر : أنه من هَداهُ إذا ساقه الى الرشاد ، فُسّمي هَدْيَاً لأنه يساق الى الحرم الذي هو موضع الرشاد " [6] .

---

[1] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[2] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[3] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[4] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[5] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[6] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

والهَدْي – بالتخفيف – ، والهَدِيّ – بالتثقيل على زنة فعيل – بمعنىً واحد . وقرئ قوله تعالى : (حّتى يَبْلُغَ الهَدْي مَحِلّه) مخففاً ومشدداً ، وواحد الهَدْي: هَدْية ، وواحد الهَدِيّ : هَدِيّة [1] . وقيل المثقل أي الهَدِيّ جمع المخفف أي الهَدْي[2] .

ومعنى قوله تعالى (ولا تَحْلِقُوا رؤوسَكُمْ حتّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلّه) " أي لا تتحللوا من إحرامكم حتى يبلغ الهدي محله وينحر أو يذبح "[3] .

ويقترن الهَدْي بالقُرْبان في الكتاب المقدس (التكوين 4: 3 ، واللاويين 2: 7) ، ويعدان من الأعمال المهمة وعمدة التعبد عند الإسرائيليين ؛ فالقربان عندهم دليل على التوبة والاعتراف بالخطايا وتقديس الرب وكفارة عن الذنوب . وينقسم القربان عندهم على قسمين ، أحدهما : القربان الدموي ، والآخر : القربان غير الدموي . وأما الدموي فهو الحيوان الأهلي الطاهر كالبقر والغنم والحمام . وأما غير الدموي فهو ما ينضج ويجنى من ثمر في أول ينعه في المواسم المختلفة ، والشراب والزيت والطحين [4] . وحرمت شريعة موسى (ع) القرابين التي كان يتقرب بها الى الوثن (مُولَك) (اللاويين 18: 21 و 20: 2) ، أي ما كان يقدم من الأبناء قرابين للآلهة . وتقديم القرابين البشرية للآلهة كان من جملة الطقوس الوثنية الشائعة في ذلك الزمان . وفي الإصحاحين المذكورين آنفاً من سفر اللاويين محرمات كثيرة تتصل بالزواج والمعاشرة الجنسية والشذوذ الجنسي كاللواط ومباشرة الحيوان وغيرهما[5] .

ويجب على صاحب القربان أن يضع يده عليه حين يقدم قربانه في المذبح (اللاويين 1: 4) ، ثم يذبحه (اللاويين 1: 5) هو أو الكاهن (أخبار الأيام الثاني 29: 24) . وإذا كان حضور الكهنة غير كاف ساعد اللاويون[6] على إحضارهم وسلخ جلود القرابين (أخبار الأيام الثاني 29: 34) . وبعد سلخ الجلد يُقطّع الحيوان قطعاً (اللاويين 1: 6 و8) ، وما ينبغي حرقه من القطع يحرق في موضعه من المذبح . وأول قربان ذكر في الكتاب المقدس قربان قائين (قابيل) وأخيه هابيل (التكوين 4: 3–8) ، وثاني قربان ما ذكر بعد الطوفان (التكوين 8: 20) [7] .

---

[1] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[2] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[3] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[4] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[5] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[6] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[7] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

وما كان يحرق من القرابين فهو كفّارة عن الذنوب (الرسالة الى العبرانيين 10: 1–3) ، وينبغي أن يكون القربان ذكراً لا عيب فيه من البقر أو الغنم . وأما القرابين من غير الذبائح فالطحين وزيت الزيتون والكُنْدُر [1] (اللاويين 2: 1، 6: 14–23) . وتهدى أيضاً الخمر والعسل والملح والشراب (اللاويين 2: 11 ، 13 ، الخروج 29: 40 ، 41) .

وكان الخبز من أول محصول الأرض يهدى في عيد الفصح (اللاويين 23: 10 ، 14) . وكان (قربان السلامة) يقدم شكراً وتقديساً للرب (اللاويين 3، 7 : 1–21) ، وهو من الحيوان ومحصول الأرض . وكانت قرابين الكفارة عن الذنوب والخطايا في عهدة الكاهن الأكبر ، وهذه الخطايا إما فردية خاصة وإما عامة تشمل الناس جميعاً . ويضع الكاهن الأكبر في يوم التكفير يده على رأس عَنْز معترفاً بالخطايا ومقراً بها ، ثم يدفع بالعنز الى رجل ما ليطلقه في الصحراء [2] (اللاويين 16 :1–34) .

(البُدْن) : من شعائر الحج . قال الله تعالى : (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ – الحج : 36) .

والمشهور أن البُدْن جمع البَدَنة ، وهي ما يذبح أو ينحر بمكة . قال الراغب: " وقوله تعالى (والبُدْنَ ...) هو جمع البَدَنة التي تهدى " . وأصل المعنى مشتق من الضخامة والسَّمَن، ومنهم من يرى أنها تطلق على الإبل خاصة[3] . وقال الطبرسي : " البُدْن جمع بَدَنة ، وهي الإبل المُبْدَنة بالسَّمَن . وقيل : أصل البُدْن الضَّخْم ، وكل ضَخْمٍ بُدْن ، وبَدُنَ بَدْناً وبُدْناً ً: إذا ضَخُمَ ، وبَدّنَ تبديناً ‘ذا أسنّ وثقل لحمه بالاسترخاء " [4] ، وعلى ذلك لا يكون البُدْن جمعاً لبَدَنة لبَدَنة .

وفي مختار الصحاح [5] : " البَدَنة : ناقة أو بقرة تنحر بمكة ، وسميت بذلك لأنهم كانوا كانوا يسمنونها . والجمع : بُدْنٌ بالضم " ، فجعلها للناقة والبقرة . وفصّل الفيومي في المعنى وأطلق البدنة على الناقة أو البقرة ، ونقل عن الأزهري قوله : " أو بعيرٌ ذَكَرٌ " ، فخصها بالذكر دون الأنثى من الإبل ، ونقل عنه أيضاً قوله : " ولا تقع البدنة على الشاة " . وأفاد – نقلاً عن بعض اللغويين – أنها الإبل خاصة " سميت بذلك لعظم بَدَنها " [6] .

---

[1] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[2] – Gesenius , 838 ، وفرهنك تطبيقى : 504.

[3] – المفردات : 52.

[4] – مجمع البيان : 153/7.

[5] – ص :38.

[6] – المصباح المنير : 39.

وجماع معنى البدنة أنها الواحدة من الإبل أو البقر ذكراً أو أنثى ، تهدى الى مكة ، وجمعها : بُدْن وبُدُن .

(القلائد) : جمع قِلادة ، واختصت في القرآن الكريم بالهَدْي البالغ الكعبة المشرفة . وقد وردت الكلمة بصيغة الجمع في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ – المائدة : 2) ، وقوله تعالى: (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلائِدَ – المائدة : 97) . والقلادة : ما يوضع من علامة ويعلق في عُنُق الهَدْي ليعلم أنه هَدْيٌ ويكفّ الناس عنه . واختلف في العلامة بين عدة أشياء ، فقال الراغب : " ... القلادة المفتولة التي توضع في العنق من خيط أو فضّة وغيرهما"[1] . وقال الطبرسي : " ... التقليد في البُدْن أن يعلق في عنقها شيء ليعلم أنها هَدْيٌ " [2] . ومثل هذه العبارة ما ورد في مختار الصحاح [3] .

ونقل الطبرسي في موضع آخر : " هو صوف يفتل ويعلق به على عنق الهدي ... أو هو نَعْلٌ يقلد بها الإبل والبقر " [*]. وقال الفيومي : " هو أن يعلق بعنق البعير قطعة من جِلْد"[4] جِلْد"[4] . وجاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم[5] أن البُدْن كانت تطوف بقلائد من لحاء الشجر ليعلم أنها مهداة من باب " التشريف لذوات القلائد والتنويه بشأنها " .

ووردت كلمة (qlodā) في السريانية بمعنى القلادة [6] . ولا يمكن الادعاء بأن الكلمة العربية تعود الى أصول آرامية لأن شعائر الحج عند عرب الجاهلية قديمة قدم بناء الكعبة المشرفة . ولا نستطيع كذلك أن نتثبت من أن الكلمة السريانية مستعارة من العربية ، وإن كان هذا الرأي هو الأرجح والأقرب الى الصواب لأننا لم نجد لها نظائر في لغات سامية أخر .

(البَحِيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحامي) : هذه الألفاظ من صفات الناقة في بعض شؤونها ما خلا الوصيلة ، فهي من صفات الغنمِ ، وقد تكون أيضاً من صفات الإبل . وورد ذكرها جميعاً في قوله تعالى : (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ – المائدة : 103) . ومعنى الآية أن الله تعالى ما حرّم هذه الأصناف الأربعة " على ما حرّمها أهل الجاهلية من ذلك ولا أمر بها " [7] .

---

[1] – المفردات :621.

[2] – مجمع البيان : 262/3.

[3] – ص: 338.

[*] 265/3.

[4] – المصباح المنير : 512.

[5] – 233/2. و"اللّحاء – مكسور ممدود – قِشْر الشَّجر " مختار الصحاح :365.

[6] – Fraenkel , 54 ، وفرهنك تطبيقي: 717 .

[7] – مجمع البيان : 431/3.

وتطلق البحيرة على الناقة التي بحروا أذنها أي شقوها إذا نُتِجت الناقة خمسة أبطن على الأشهر ، أو عشرة ، أو سبعة ، على التفصيل الآتي :

- الراغب الأصبهاني : البَحِيرة " ما كانوا يجعلونه بالناقة ، إذا ولدت عشرة أبطن شَقُّوا أُذُنَها فيُسيّبونها فلا تُرْكَبُ ولا يُحْمَلُ عليها " [1] .
- الطبرسي : " البَحِيرة : هي الناقة كانت إذا نُتِجتْ خمسة أبطن وكان آخرها ذكراً بَحرُوا أُذُنَها (أي شقّوها) ، وامتنعوا من ركوبها ونَحْرها ، ولا تطرد عن ماءٍ ، ولا تمنع من مرعىً ، وإذا لقيها المعيي لم يركبها ... وقيل إنهم كانوا إذا نُتِجَت الناقة خمسة أبطن نظروا في البطن الخامس ، فإن كان ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء جميعاً ، وإن كانت أنثى شقُّوا أُذُنَها فتلك البحيرة، ثم لا يُجَزُّ لها وَبَرٌ ، ولا يذكر عليها اسم الله إن ذُكّيتْ ، ولا يُحْمَلُ عليها ، وحُرّم على النساء أن يذقن من لبنها شيئاً ، ولا أن ينتفعن بها . وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت ، فإذا ماتت اشتركت الرجال والنساء في أكلها " [2] .
- الفيومي : " البَحيرة : اسم مفعول ، وهي المشقوقة الأُذُن بنت السائبة التي تُخلّى مع أمّها. وهذا قول من فسرها بأنها الناقة إذا نُتِجتْ خمسة أبطن ، فإن كان الخامس ذكراً ذبحوه وأكلوه ، وإن كان أنثى شقّوا أُذُنها وخلّوها مع أمها . وبعضهم يجعل البحيرة هي السائبة، ويقول : كانت الناقة إذا نُتِجتْ سبعة أبطن شقّوا أُذُنَها فلم تركب ولم يُحْمَل عليها " [3] .

والسائبة : الناقة التي تُسيّب أي تترك لنَذْر أو للأصنام ، أو إذا ولدت عشر إناثٍ ، وقيل إذا ولدت خمسة أبطن . وفيها خلاف أيضاً ، ونجتزئ ببعض ما قيل :

- الراغب الأصبهاني : " السائبة : التي تُسيّب في المرعى فلا تُردّ عن حوض ولا علف ، وذلك إذا ولدت خمسة أبطن " [4] .
- الطبرسي : السائبة " هي ما كانوا يسيبونه ، فإن الرجل إذا نذر القدوم من سفر أو البُرْء من عِلّة أو أشبه ذلك قال : ناقتي سائبة ، فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بها وأن لا تخلى عن ماء ، ولا تمنع من مرعىً ... وقيل : هي التي تُسيّبُ للأصنام أي تعتق لها . وكان الرجل يُسيّب من ماله ما يشاء فيجئ به الى السدنة وهم خدمة آلهتهم فيطعمون من لبنها أبناء السبيل ونحو ذلك ... وقيل : إن السائبة هي الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن

---

[1] – المفردات :49.

[2] – مجمع البيان :3/431، 432.

[3] – المصباح المنير : 37.

[4] – المفردات :359.

ذكر سُيّبتْ ، فلم يركبوها ولم يجزّوا وَبَرها ولم يَشْرب لبنها إلا ضيف ، فما نُتِجتْ بعد ذلك من أنثى شُقّ أُذُنها ثم يُخْلى سبيلها مع أمّها ، وهي البَحِيرة " [1] .

- الرازي : " السائبة : الناقة التي كانت تُسيّب في الجاهلية لنذر ونحوه . وقيل : هي أُمّ البَحِيرة . كانت الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهنّ إناث سُيّبت لم تركب ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو الضيف حتى تموت ، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء جميعاً ، وبُحِرتْ أُذُن بنتها الأخيرة فتسمى البحيرة ،وهي بمنزلة أمها في أنها سائبة . وجمعها : سُيّبٌ " [2] .

وأما (الحامي) المذكور في الآية الكريمة فيطلق على الذكر من الإبل ، على اختلاف في سبب التسمية [3] . والمشهور هو الفحل الذي ولد من صُلْبه عشرة أبطن، يقال : قد حمى ظَهْرَه ، فلا يركب ولا يمنع من ماء ولا من مرعىً ولا يُجزّ وبره . وقيل : هو الفحل إذا لقح ولدُ ولده ، أو الفحل من الإبل الذي طال مكثه عندهم .

و (الوَصِيلة) المذكورة في الآية مختصة بالغنم على الأشهر ، وإن قيل هي من الإبل . وفيما يأتي بيان ذلك :

- الراغب الأصبهاني: " وهو أن احدهم كان إذا ولدت له شاته ذكراً أو أنثى قالوا: وصلت أخاها ، فلا يذبحون أخاها من أجلها " [4] .
- الطبرسي : " كانت الشاة إذا ولدت انثى فهي لهم ، وإذا ولدت ذكراً جعلوه لآلهتهم ، فإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا : وصلت أخاها ، فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم ... ، وقيل : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن ، فإن كان السابع[5] جَدْياً ذبحوه لآلهتهم ، ولحمه للرجال دون النساء ، وإن كانت عَنَاقاً[6] استحيوها ... ، وإن ولدت في البطن السابع جدياً وعناقاً قالوا : إن الأخت وصلت أخاها فحرمته علينا جميعاً ، فكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء ... ، وقيل : الوصيلة الشاة إذا أتأمت عشر إناث في خمسة أبطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة ، فقالوا : قد وصلت ، فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث " [7] .

---

[1] – مجمع البيان :432/3.

[2] – مختار الصحاح :207.

[3] – انظر: المفردات :189، ومجمع البيان : 432/3 ، ومختار الصحاح : 107.

[4] – المفردات :824.

[5] – الجَدْي: "الذّكَرُ من أولاد المِعْز ، والأنثى عَنَاق. وقيّده بعضهم بكونه في السنة الأولى . والجمع : أَجْدٍ وجِداء " المصباح المنير : 93.

[6] – العَنَاق : " الأنثى من ولد المِعْز قبل استكمال الحَوْل . والجمع : أَعْنُقٌ وعُنُوقٌ " المصباح المنير :432.

[7] – مجمع البيان :432/3.

- الرازي : " الوصيلة التي كانت في الجاهلية هي الشاة تلد سبعة أبطن عنَاَقْينِ ، فإن ولدت في الثامنة جَدْياً ذبحوه لآلهتهم ، وإن ولدت جَدْياً وعَنَاقاً قالوا :وصلت أخاها من أجلها ، ولا تشرب لبنها النساء ، وكان للرجال ، وجرت مجرى السائبة"[1] .
- وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم [2] : " الوصيلة أنثى الشاة تولد في بطن مع ذكر، وكان أهل الجاهلية يقولون : وصلت أخاها ، فلا يذبحون الذكر لأجلها . وقيل : هي من الإبل ، الناقة تلد أنثى ، ثم تُثنّى بولادة أنثى أخرى ليس بينهما ذكر ، فيتركونها لآلهتهم ، ويقولون : قد وصلت أنثى بأنثى ليس بينهما ذكر" .

<u>الألفاظ المختصة بالبهائم :</u>

وتشتمل على الألفاظ الآتية : البهيمة ، والدابّة ، والحَمُولة ، والفَرْش ، والجِياد، والخَيْل ، والحِمار وحُمُر والحمير ، والبغال ، والفيل :

(البُهِيمة) : قال تعالى : (أُحِلّتْ لكم بَهِيمةُ الأنعامِ – المائدة :1) ، واللفظ في الحج : 28، 34 .

وقد وردت كلمة (بهيمة) مضافة الى الأنعام ، في الآيات الثلاث .

وتطلق البهيمة في العربية على كل ذات أربع من حيوانات البر والبحر[3]، ويتوسع في معناها فيسمى كل حيوان لا يُميّز بهيمة ، أو يختص معناها عرفاً بما خلا السباع والطير . وقد يعود سبب التسمية الى الإبهام في الصوت وعدم الكلام . قال الراغب . " البهيمة ما لا نطق له ،وذلك لما في صوته من الإبهام ، ولكن خص في التعارف فيما عدا السباع والطير"[4] .

وقال الطبرسي : "البهيمة : اسم لكل ذات أربع من دوابّ البر والبحر " ، ونقل عن الزجاج قوله : " كل حيٌّ لا يُميّز فهو بهيمة ، وإنما سميت بهيمة لأنها أبهمت عن أن تميّز"[5] . ومعنى الإبهام في الكلام الاستغلاق ، يقال : " استبهم عليه الكلام : استغلق"[6]. قال الفيومي : " استبهم الخبُر واستغلق واستعجم بمعنىً . وأبهمته إبهاماً إذا لم تبنه "[7] .

---

[1] – مختار الصحاح :437.

[2] – 657/2.

[3] – انظر: مجمع البيان :259/3، والمصباح المنير :65.

[4] – المفردات :82.

[5] – مجمع البيان :259/3.

[6] – مختار الصحاح :52.

[7] – المصباح المنير :64.

ووردت كلمة (behmah) في أحكام الشريعة اليهودية ، ويحتمل أن يكون جذر هذه الكلمة هو (ب هـ م) على ما ذكره جيفري . وجاءت في الحبشية بصيغة (béhāmā) دالة على الأخرس ومن استغلق عليه النطق ، ولهذا المعنى صلة بالكلمتين العربيتين (أبهمَ) و(استبهم) الدالتين على الإبهام في النطق والكلام .

وذهب جيفري الى أن كلمة (بهيمة) " مستعارة على نحو مباشر من الكلمة العبرية المذكورة آنفاً " [1] . ووردت الكلمة أيضاً في آرامية الدولة (bhmyth)، والمندائية (bahima) [2] .

(الدابّة) : وردت هذه الكلمة مفردة وجمعاً في الآيات الآتية دالة على الإنسان والحيوان ، وإن غلبت دلالتها على الحيوان :

– دابّة : (فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ – البقرة : 164) . تشمل الإنسان وغيره . وجاء هذا للفظ بهذا المعنى في الآيات الآتية : هود :6 ، 56 ، والنحل : 49 ، 61 ، ولقمان : 10 ، وفاطر : 45 ، والشورى :29.

ومعناها في الأنعام : 38 ما خلا الإنسان والطير ، ومعناها في العنكبوت: 60 ما خلا الإنسان ، وكذلك في الجاثية : 4 .

ودلت في النمل : 82 على دابّة عظيمة ذات قوائم ليست من نوع الإنسان ، وقيل : هي من اشراط الساعة . ودلت على معنى دُوَيّبة وهي الأرَضَة في سبأ:14.

– الدوابّ جمعاً لدابّة : (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ – الأنفال :22) . وتشمل الإنسان ، واللفظ بهذا المعنى في الأنفال : 55. ووردت بصيغة الجمع أيضاً في الحج: 18 ، ودلت على ما خلا الإنسان ، ومعناها في فاطر :28 ما خلا الإنسان والأنعام .

تطلق الدابة في العربية على كل ما يدب على وجه الأرض ، أي يمشي سواء في ذلك الإنسان أم الحيوان . ولها معانٍ خاصة دلت عليها في العرف اللغوي . وقد ورد الاستعمالان العام والخاص في القرآن الكريم كما لاحظنا في الآيات المذكورة آنفاً. قال الراغب الأصبهاني: " الدَّبّ والدَّبيب مَشْيٌ خفيف ، يستعمل ذلك في الحيوان ، وفي الحشرات أكثر ... ويستعمل في كل حيوان وإن اختص في التعارف بالفَرَس" [3]، فالمعنى الخاص عند الراغب هو استعمال الكلمة في الحشرات ، وأخص من ذلك دلالتها على الفَـَرَس.

---

[1] – وازه های دخیل در قرآن مجید :648.

[2] – Gesenius , 96 ، وفرهنك تطبيقى : 87.

[3] – المفردات :237.

وقال الطبرسي صاحب التفسير : " الدابّة من الدَّبيب ، وكل شيء خلقه الله مما يدبُّ فهو دابّة ، وصارت بالعرف اسماً لما يركب " [1] ، والمعنى الخاص الذي أشار إليه ما يركب من الحيوان كالخيل والإبل والحمير والبغال . وقال في تفسير قوله تعالى (وبَثَّ فيها من كل دابّة) : " أي فرّق في الأرض من كل حيوان يدبّ ، وأراد بذلك خلقها في مواضع متفرقة " [2] ، وهذا هو المعنى العام للكلمة الشامل للمخلوقات الحيّة في البر والبحر .

وقريب من هذا المعنى قول الرازي : " وكل ماشٍ على الأرض دابّة"[3]. وأشار الفيومي الى بعض المعاني الخاصة ، وردّ على من قال بتخصيص المعنى بالفرس والبغل قائلاً : " وكل حيوان في الأرض دابّة ... وخالف فيه بعضهم فأخرج الطير من الدوابّ ... وأما تخصيص الفَرَس والبَغْل بالدابّة عند الإطلاق فعُرْف طارئ ، وتطلق الدابّة على الذكر والأنثى . والجمع : دَوابّ" [4].

(الحَمُولَة والفَرْش) : وردت هاتان الكلمتان مرة واحدة في قوله تعالى : (وَمِنْ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً – الأنعام : 142) . أي " وأنشأ من الأنعام حَمُولةً وفَرْشَاً" [5] .

ودلت الحَمُولَة والفَرْش على معانٍ مختلفة ، نجملها فيما يأتي [6] :

1- الحمولة : الإبل تحمل عليها الأثقال ، ولا واحد لها من لفظها كالرَّكُوبَة والجَزُوَرة .
2- الفرش : صغار الإبل سميت كذلك لاستواء أسنانها كاستواء ما يفرش ، أو من الفَرْش وهو الأرض المستوية التي يتوطأها الناس .
3- الحَمُولة : كبار الإبل ، والفرش : صغارها .
4- الحمولة : ما يحمل عليه من الإبل والبقر ، والفرش : الغنم .
5- الحمولة : كل ما حُمّل من الإبل والبقر والخيل والبغال والحمير . والفَرْش: الغنم .
6- الفَرْش : ما ينتفعون به في الحَمْل وما يفترشونه في الذبح .
7- الفرش : ما يفرش من الأنعام ، أي يركب .
8- الحمولة : الإبل التي تَحْمل ، وكذا كُلّ ما احتمل عليه الحيّ من حمار وغيره سواء كانت عليه الأحمال أو لم تكن .

---

[1] – مجمع البيان : 455/1.
[2] – مجمع البيان : 456/1.
[3] – مختار الصحاح : 131.
[4] – المصباح المنير : 188.
[5] – مجمع البيان : 180/4.
[6] – انظر: المفردات : 565، ومجمع البيان : 180/4 ، ومختار الصحاح : 106، والمصباح المنير : 152.

9- الحمولة : البعير يُحْمَلُ عليه ، وقد يستعمل في الفرس والبَغْل والحمار . وقد تطلق الحمولة على جماعة الإبل .

ونستنتج مما تقدم ذكره أن الحمولة لها معنىً عام يطلق على كل حيوان يحمل عليه كالإبل والبقر والخيل والبغال والحمير ، ولها معنىً خاص يطلق على الإبل أو كبارها ، أو الإبل والبقر ، وكذلك الفرش له معنىً عام يدل على ما ينتفعون به في الحمل وما يفرش في الذبح أو ما يفرش من الأنعام أي يركب ، ومعنىً خاص يدل على صغار الإبل . وهذه المعاني كلها تصلح في تفسير الآية وتوجيهها .

(الصافنات والجياد): جاءت هاتان الكلمتان وصفاً للخيل وبصيغة الجمع في قوله تعالى : (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ – ص :31) . و "الصافِنة من الخَيْل ، وهي التي تقوم على ثلاث قوائم وترفع إحدى يديها حتى تكون على طرف الحافر " [1] . ويقال : صَفَنَ الفَرَسُ من باب جَلَسَ.

والجياد : جمع جَواد ، ويوصف به الذكر والأنثى ، والجياد من الخيل السراع " كأنها تجود بالرَّكْض " [2] ، و" السريعة المشي ، الواسعة الخطو"[3]. يقال : جاد الفَرَسُ جُوَدة – بضم الجيم وفتحها – فهو جَوَادٌ [4] . ومن معاني جودة الفرس : أصالته وروعته أيضاً .

وقد وردت كلمة (gwodā) في السريانية بمعنى الفرس الأصيل السريع[5] ، واستعارت السريانية هذه الكلمة من العربية على الأرجح ، لأن أغلب أسماء الخيل وأوصافها تعود الى أصول عربية قديمة ، ولم يرد نظير للكلمتين العربية والسريانية في جملة من اللغات السامية الأخرى .

(الخَيْل) : ذكر القرآن الكريم هذه الكلمة بمعنى الأفراس تارة ، والفُرسانِ تارة أخرى في الآيات الآتية :

- (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ – أل عمران : 14) بمعنى الأفراس . واللفظ بهذا المعنى في النحل: 8 ، والحشر : 6 .
- (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ – الأنفال :60) بمعنى جماعة الفرسان .

---

[1] – مجمع البيان : 358/8 ، وانظر : مختار الصحاح ، 230 ، والمصباح المنير : 343.

[2] – مجمع البيان : 357/8.

[3] – مجمع البيان : 358/8 .

[4] – المصباح المنير : 114.

[5] – فرهنك تطبيقى : 157.

- (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ – الإسراء :64) بمعنى جماعة الفرسان أيضاً .

الخيل : اسم جامع للأفراس والفُرْسانِ . والجمع : خُيول ، وهي مؤنثة ، إذ يقال : هذه خَيْلٌ. ولا واحد لها من لفظها [1] ، او واحدها : (خائِل) كما ذكر الفيروز آبادي [2] ، وجمعه عنده : أخيالٌ وخُيولٌ .

وأصل المعنى الاشتقاقي للخيل من الخُيَلاء ، أو من الاختيال ، لأن راكبها يعجب بنفسه وينتابه الغرور والكبرياء كما ذهب الى ذلك الراغب الأصبهاني ، فقال : " الخُيَلاء : التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه ، ومنها يُتَأوّل لفظ الخيل لما قيل : إنه لا يركب أحد فرساً إلا وجد في نفسه نخوة" [3] ، وعلى ذلك فالاختيال لراكب الخيل وليس لها.

وذهب الطبرسي في تفسيره الى أن الاختيال للخيل نفسها كما يراه الناظر إليها ، إذ قال : " وسميت الخيل خيلاً لاختيالها في مشيها ، والاختيال من التخيل لأنه يتخيل صاحبه في صورة هو أعظم منه كِبْراً " [4] .

وقال الطبرسي في تفسير قوله تعالى : (والخَيْلِ المُسموَّمة) : " قيل : معناه الأفراس الراعية ، وقيل : هي الحَسَنَة ، من السيَّمياء وهو الحُسْن ... وقيل: المُعلَّمة ، وفي رواية ابن عباس (رض) : المُعدَّة للجهاد " [5] .

ويفهم من عبارة الراغب أن قوله تعالى : (ومن رِباط الخَيْل) ، ينصرف الى معنى الأفراس والفُرْسان معاً . قال : " الخيل في الأصل : اسم للأفراس والفُرْسان جميعاً ، وعلى ذلك قوله تعالى : (ومن رِباط الخيل) ، ويستعمل في كل واحد منهما منفرداً " [6] .

وتمّثل لذلك بقول رسول الله (ص) : (يا خَيْلَ الله ارْكَبي) ، بمعنى الفُرْسان، وبقوله (ص) : (عَفَوْتُ لكم عن صَدَقة الخيل) ، بمعنى الأفراس .

ونستنتج مما تقدم ذكره أن الخيل في معناها العام تطلق على الأفراس والفرسان معاً ، ثم تختص في دلالتها فتطلق على الأفراس أو الفرسان . وقد تطلق الخيل على العِراب ، وهي الخيل العربية ، وعلى البراذين ، وهي من غير نتاج العِراب [7] .

---

[1] – انظر: المفردات : 233 ، ومختار الصحاح : 130 ، والمصباح المنير : 186.

[2] – القاموس المحيط : 435/3.

[3] – المفردات : 233.

[4] – مجمع البيان : 124/2.

[5] – مجمع البيان : 253/2.

[6] – المفردات : 233.

[7] – انظر: المصباح المنير : 186.

ووردت كلمة (خيل) بمعنى القوة والطاقة في السريانية (ḥaylā) ،والعربية الجنوبية (ḥayl) ، والآرامية القديمة (ḤYLK–ḤYLKM) ، وآرامية الدولة (<ḤYL–ḤYL) ، والتدمرية (ḥyla) [1] . ومن المرجح أن تكون الكلمة العربية من السامي المشترك لورودها في طائفة من اللغات السامية ولاسيما القديمة منها .

وذكرت الخيل في سفر التكوين (49: 17) ، وهي من الحيوانات المعروفة الأصيلة ، وذكرت أيضاً في سفر أيوب (39: 19–25) . ودرج القدماء قبل بني إسرائيل على استخدام البقر والحمير في حرث الأرض وأعمال الزراعة ، وتركوا الخيل والبغال يركبها الملوك وأمراء الجيوش ، واستعملت لجرّ العربات (الخروج 14: 9–23 ، وأستير 6: 8) . وأما في زمان بني إسرائيل فإنهم قلّلوا من استعمال الخيل والبغال بحسب الأمر الإلهي المقدس (التثنية 17: 16) ، وأمَرَ الربُّ كما ورد في صحيفة يوشع (11 :6) أن يتتبعوا خيل الأعداء ويحرقوا مركباتهم ، وشرح إشعيا (31: 1–3) سبب ذلك . وبقي بنو إسرائيل – كما أُمِروا – لا يسعون الى الازدياد من الخيل الى زمان سليمان (ع) ، إذ ازداد منها وجلبها من مصر وبلاد الشام (الملوك الأول 4: 26 ، 10: 26 ، 29 ، وأخبار الأيام الثاني 1: 14–17 ، 9: 25).

وكان من عادة القدماء أن يقدسوا فَرَساً يتقربون به الى أصنامهم (الملوك الثاني 23: 11) كما ذكر ذلك بعض الأنبياء (1: 8 ،6: 2–6) . وذكر في الكتاب المقدس أن جواداً ناريّاً مع مركبة ناريّة رفعا إيليا (ع) الى السماء (الملوك الثاني 2: 11) ، وجاء أيضاً في سفر الملوك الثاني (6: 13–18) أن الجبل اكتظ بخيل نارية ومركبات نارية أعانت النبي أليشاع (ع) ونصرته في حربه مع جيش آرام ، وأصيب جيش الآراميين بالعمى [2] .

(الحِمار) : ذكر القرآن الكريم هذه الكلمة مفردة وجمعاً في الآيات الآتية :

- الحِمار :(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً – الجمعة:5) .
- حمارك : (وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ – البقرة :259).
- حُمُرٌ : (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ – المدثر :50).
- الحَمِير : (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً – النحل :8) ، واللفظ في لقمان:19 .

الحِمار في العربية يقال للوحشي والأهلي ، وأصله كما ذكر الطبرسي " من الحُمْرَة ، لأن الحمرة أغلب عليه " [3] . ويجمع على حَمِير وحُمْر – بسكون الميم وضمها – ، وحُمُرات ، ، وأحْمِرة [1] .

---

[1] – Fraenkel , 239 ، وفرهنك تطبيقى : 233.

[2] – قاموس كتاب مقدس : 46.

[3] – مجمع البيان : 172/2.

وصيغة حمير في الجمع هي الشائعة . ويسمى الذكر حماراً ، وتسمى الأنثى أتَاناً ، وقد تسمى (حِمارة) بالتاء [2] .

ووردت الكلمة في العبرية (ḥamor) ، والآرامية (ḥamārā) ، والسريانية (ḥmorā) ، والتدمرية (ḤMR>) ، والاشورية (iméru) ، والمندائية (hamara) ، والارامية التوراتية (ḥemārā) والهزوراش (X–ḤMR>=Xar = خ) [3] .

ومجيء الكلمة بالخاء في أغلب اللغات السامية ، وتقابلها الحاء في العربية من جملة الأدلة الصوتية التي يستدل بها على أن الكلمة من المشترك السامي .

وذكرت للحمار أهليه ووحشيه بعض المنافع والفوائد الطبية [4] .

(البَغْل) : ذكرت الكلمة بصيغة الجمع مرة واحدة في قوله تعالى : (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً – النحل :8) .

البَغْل : ذَكَرٌ ، وهو واحد البغال ، والأنثى بَغْلة ، وهو حيوان يتولد من الحمارِ والفرس .

ويجمع البغل جمع قِلّة على أبغال ، وجمع كثرة على بِغال ، وتجمع الأنثى على بَغَلات وبِغال أيضاً [5] . وخلاصة ما ذكره جيفري [6] في أصول هذه الكلمة ما يأتي :

1- ظن بعض اللغويين العرب أن الكلمة من أصل غير عربي .
2- جذر الكلمة وأصلها ليسا من العربية قطعاً .
3- ذهب (هومل) الى أنها مستعارة من الحبشية ، لأن البغال كانت مختصة بأراضي الحبشة من حيث الشيوع والانتشار كالإبل في شبه الجزيرة العربية .
4- قبل فرنكل بما رآه هومل وأيده في ذلك نولدكة .

ويشير جيفري الى أن هذه الكلمة كانت من الألفاظ المشتركة في اللهجات المحلية الحبشية . ويفهم من ذلك أنه يوافق هومل الرأي في الأصل الحبشي للكلمة.

ويرى الأب رفائيل أن البغل معرب من الآشورية (baql) [7] .

وقد وردت الكلمة في السريانية (baglā) ، والمندائية (bagal) ، والحبشية (baḵl–bagl [8] . ḵ = الكاف الرخوة وتلفظ خاءً) .

---

[1] – مختار الصحاح : 104.
[2] – انظر: المصباح المنير : 150.
[3] – Gesenius , 331 ، وفرهنك تطبيقى : 195.
[4] – المعتمد : 94.
[5] – انظر: مختار الصحاح : 46 ، والمصباح المنير : 56.
[6] – وازه هاى دخيل در قرآن مجيد : 145.
[7] – غرائب اللغة العربية : 285.
[8] – Fraenkel , 110 ، وفرهنك تطبيقى : 77.

وربما الرأي القائل بالأصل الحبشي للكلمة هو أرجح الآراء بدليل شيوع الكلمة في اللهجات الحبشية المختلفة كما أفاد جيفري .

وكان البغل معروفاً عند اليهود ، وكان ملوكهم وأمراؤهم يرغبون كثيراً في امتلاكه واستخدامه ، مثل (أَبْشَالُوم) ملك إسرائيل الذي قتل في معركة مع جيش داود (ع) (صموئيل الثاني 18: 9، وأخبار الأيام الثاني 9: 24 ، والملوك الأول 1: 33 ، 10: 25 ، 18: 5، وأستير 8: 10) . وحرمت في شريعة موسى (ع) المزاوجة بين الحمار والفرس أو غيرهما من حيوانين مختلفين [1] (اللاويين 19:19) .

(الفِيل) : جاء ذكر الفيل مرة واحدة في قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ – الفيل : 1) .

والفيل حيوان ضخم من الحيوانات المعروفة في الغابات والأدغال ، ويجمع على أفيال وفُيُول وفِيَلَة [2] .

واختلف العلماء والباحثون في اللغات السامية والآرية القديمة في أصل الكلمة أهي من أصول سامية أم من أصول آرية فارسية أو هندية ؟

ذكر جيفري [3] أن كلمة (فيل) العربية لها أصل فارسي ، فقد وردت في البهلوية (pil) ، ، والبازند (pil) . واستدل بذلك على صيغة فارسية للكلمة أقدم منهما ، إذ دخلت في السنسكريتية والأرمنية من جهة ، والسريانية (pilā–pil) من جهة أخرى.

ووازن جيفري بين كفتي الميزان في تأصيل الكلمة ، بين الأصل الفارسي البهلوي والأصل الآرامي ، فقال : " من الواضح أن الكلمة في العربية من الكلمات المعربة ، إذ استعارتها العربية من الفارسية الوسطى على نحو مباشر ، أو من الآرامية على نحو غير مباشر " [4] .

وقال فولرس (vollers) في قاموسه الفارسي (ج1 ، ص402) مستدركاً على هومل (Hommel) : " إن الكلمة غريبة بين الهنود " . وظن (زيمون) كما ذكر فولرس في (ZDMG 652 , 1 ,) أن الكلمتين الآرامية والعبرية استعيرتا من الأكدية [5] .

ووردت كلمة (فيل) في الآرامية (Pilā) ، والسريانية (pilā–pil) ، والعبرية (pil) ، والمندائية (pil) ، والأكدية (pilu–piru) ، والسومرية (puḫālu) ، والبهلوية (pil) ، والفارسية

---

[1] – قاموس كتاب مقدس : 683.

[2] – مختار الصحاح : 320 ،والمصباح المنير : 486.

[3] – وازه های دخیل در قرآن مجید : 324.

[4] – وازه های دخیل در قرآن مجید : 325.

[5] – انظر : حاشية المترجم على كتاب جيفري : ص324.

الحديثة (pil) ، والهزوارش (BḪL=pil) [1] . وجاء في (برهان قاطع) [2] " بيل [pil] : الفيل وزناً ومعنىً" . وذهب الأب رفائيل الى أن الكلمة العربية معربة من أصل فارسي : (pil) [3] . والكلمة عند أدي شير آرامية الأصل " وهي مشتقة من (pil) أي تلطّخ وتلوّث ، فإنه من خواص الفيل المكث على شواطئ الأنهر والمستنقعات ، وقبل أن يشرب الماء يكدّره ، وكثيراً ما يوعبه في خرطومه حتى يمتلئ فيرمي به ما حوله" [4] .

ومثل هذا الرأي مرجوح لأن مسوغ الاشتقاق في الآرامية على زعمه فيه تكلف ظاهر ، إذ ليس الفيل بِدْعاً من الحيوانات التي تخلط الماء بالطين وتكدر صفوه .

وثمة رأي أقرب الى أصل الكلمة ،وهو ما أراه وأرجحه ، ومفاده أن الكلمة تعود الى أصول غير سامية ، وأقدم أصل لها هو السومرية ، أي (بوخالوا = Puḫālu) ، ومنها انتقلت الى اللغات السامية المذكورة آنفاً ، ومنها العربية ، وانتقلت أيضاً الى غيرها من اللغات كالسنسكريتية والفارسية والأرمنية .

وذكرت لناب الفيل وهو العاج منافع وفوائد طبية في الطب الإسلامي القديم[5] .

<u>الألفاظ المختصة بالطيور :</u>

وتشتمل على الألفاظ الآتية : (يطير – طَيْراً – الطير – طائر) ، والسلوى، والغراب، والهدهد :

(الطير ومشتقاته) : ذكر القرآن الكريم منها ما يأتي :

- يَطير : (وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ – الأنعام :38) .
- طَيْراً : (فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ – آل عمران :49) ، واللفظ في المائدة:110 ، والفيل: 3.
- الطَّيْر: (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنْ الطَّيْرِ – البقرة :260) ، واللفظ في آل عمران:49، والمائدة :110 ، ويوسف : 36 ،41 ، والنحل :79 ، والأنبياء :79 ، والحج :31 ، والنور:41 ، والنمل :16 ،17 ،20 ، وسبأ :10 و ص: 19 ، والملك :19.
- طائِر : (وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ – الأنعام : 38) .

ويطلق الطائر في العربية على" كل ذي جَناح يسبح في الهواء " [1] ، ويجمع على طَيْر طَيْر ، وجمع الطير : طُيور وأطيار . وذكر قطرب وأبو عبيدة أن الطير يقع على الواحد والجمع

---

[1] – فرهنك تطبيقى : 667 .

[2] – لابن خلف تبريزى : 283.

[3] – غرائب اللغة العربية : 146.

[4] – معجم الألفاظ الفارسية المعربة : 123.

[5] – انظر: المعتمد : 35.

[2] ، خلافاً لما ذكره ابن الأنباري إذ قال : "الطير جماعة ، وتأنيثها أكثر من التذكير ،ولا يقال للواحد : طير بل طائر ، وقلما يقال للأنثى : طائرة " [3] .

والحَمَام من أنواع الطيور التي ورد ذكرها كثيراً في الكتاب المقدس ، وهو بحسب شريعة موسى (ع) من الطيور الطاهرة . ويتكاثر الحمام البرّي غالباً ما في شقوق الصخور (نشيد الأنشاد 12: 14 ، وإرميا 48: 28) . ولما كان حيواناً مسالماً لا يؤذي ولا يقاوم أعداءه شبّه المسيح (ع) أتباعه به ، فقال في إنجيل متى (10: 16) : "هأنا أرسلكم مثل الخِراف بين الذئاب ، فكونوا متنبهين كالحيّات ، ومسالمين كالحَمَام " .

ويحب الحمام أنثاه كثيراً ، وإذا ما قتلت أنثاه أو افتقدها حزن وغلبه الهمّ ، ولذلك أشار الأنبياء الى نَوْح الحمام كما ورد في (إشعيا 38: 14 ، 59: 11، وحزقيال 7: 16، وناحوم 2: 7) .

وأشير في نشيد الأنشاد (1: 15 ، 2: 14 ، 5: 2 ، 6: 9) الى لطف الحمام ومودته. وبحسب ما ورد في إنجيل متّى (3: 16) ، وإنجيل مرقس (1: 10) ، وإنجيل لوقا (3: 16 ، 3: 22) ، وإنجيل يوحنا (1: 32) أن روح القدس نزل على المسيح (ع) كهيئة حمامة حين تعميده . وشبّه النبي هوشع (=يوشع(ع)) أفرائيم بحمامة طيبة السريرة إذ قال : "إنّ أفْرايِمَ حمامة غبية حمقاء تستنجد بمِصْرَ تارة وتستغيث بأشُّور تارة أخرى " : هوشع (7: 11) . وقال في اليهود أيضاً : " ويُهْرَعُونَ كالطيور من مصر ، وكحمامٍ من أرض أشّور" : هوشع (11:11) . وتمنى داود (ع) في المزامير (55: 6-8) أن يهرب من همّه وغمّه كهروب الحمام الى المشتى في فصل الشتاء [4] .

(السَّلْوى) : قال الله تعالى : (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى – البقرة:57) ، واللفظ في الأعراف :160 ، وطه :80.

السلوى المذكور في القرآن الكريم في نبأتيه بني إسرائيل في صحراء سيناء طائر كالسُّمَانى ، أو هو السُّمَانى نفسه على التفصيل الآتي :

- الراغب الأصبهاني : " السلوى طائر كالسمانى " ، ونقل عن ابن عباس (رض) قوله: " المَنُّ : الذي يسقط من السماء ، والسَّلْوَى: طائر " [5] .

---

[1] – المفردات : 465.

[2] – انظر: مختار الصحاح : 252 ، والمصباح المنير : 382.

[3] – المصباح المنير : 382.

[4] – قاموس كتاب مقدس : 714.

[5] – المفردات :352.

- الطبرسي : " ... والسلوى : طائر كالسُّمَانى . قال الأخفش : هو الواحد والجمع ، وقال الخليل : واحده : سَلْوَة " [1] . وقال في موضع آخر : "... قيل : هو السمانى، وقيل : هو طائر أبيض يشبه السُّمَانى " [2] .
- الرازي : " السَّلْوى : طائر . قال الأخفش : لم أسمع له بواحد . قال : ويُشْبِه أن يكون واحده أيضاً سَلْوى ، كما قالوا : دِفْلى للواحد والجمع . والسلوى أيضاً : العَسَل"[3] .
- الفيومي : " السَّلْوى: طائر نحو الحمامة ، وهو أطول ساقاً وعُنُقاً منها ، ولونه شبيه بلون السُّمَانى ، سريع الحركة . ويقع السلوى على الواحد والجمع"[4] .

وقال الطبرسي في تفسير المَنّ : " فيه وجوه : إنه المَنّ الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر ... ، إنه شيء كالصَّمْغ كان يقع على الأشجار وطعمه كالشَّهْد والعَسَل ... ، إنه الخبز المرقق ... ، إنه جميع النَّعَم مما مَنّ الله به عليهم مما لا تعب فيه ولا نَصَب " [5] .

وأرجح الأقول أن السَّلْوى هو السُّمَانى ، والسمانى من الطيور المهاجرة ، ويوصف بأنه " طائر صغير من رتبة (الدجاجيات) . جِسمه منضغط ممتلئ . وهو من القواطع التي تهاجر شتاءً الى مصر والسودان والحبشة ، ويستوطن أوربا وحوض البحر المتوسط " [*].

وقطع جيفري – تارة– بأن كلمة (سلوى) العربية لاشك في أنها استعيرت من العبرية (śelāw) عن طريق الآرامية ، ورجّح – تارة أخرى – أن الكلمة " دخلت في العربية عن طريق السريانية (salway) ، وإن كان احتمال ورودها عن طريق التركوم وارداً أيضاً"[6]. وذهب (لاكارد) الى أن الكلمة السريانية (Salway) مستعارة من العربية [7] .

ووردت الكلمة في العبرية (śelāw) ، والسريانية (Salway) ، والآرامية اليهودية (SLYW) . وأعاد الأب رفائيل الكلمة الى أصل عبري[8] موافقاً بذلك الرأي الأول لجيفري المذكور آنفاً .

وجاء ذكر السلوى في سفري الخروج (16: 13) ، والعدد (11: 31) من العهد القديم .وتطير جماعات هذا الطائر من إفريقيا متجهة الى الشمال ، ويصاد منها في تلك الأصقاع

---

[1] – مجمع البيان : 224/1 .

[2] – مجمع البيان : 225/1 .

[3] – مختار الصحاح : 199.

[4] – المصباح المنير : 287.

[5] – مجمع البيان :225/1.

[*] معجم ألفاظ القرآن الكريم : 591/1 .

[6] – وازه هاى دخيل در قرآن مجيد : 261.

[7] – انظر: حاشية المترجم على كتاب جيفري : 261.

[8] – غرائب اللغة العربية : 212.

عشرات الألوف في الفصل الواحد . وذكر بعض السيّاح أنه شاهد جماعات من هذا الطائر غطت السماء وحجبت نور الشمس .

ويقطع هذا الطائر مسافات طويلة من بحر القُلْزُم (البحر الأحمر) وخليج العقبة وبرزخ السويس الى شبه جزيرة سيناء ، ولمعاناته طول المسافة وما يدركه من تعب ومشقة في طريقه يسهل صيده باليد ، وغالباً ما يطير قريباً من سطح الأرض . وأشير في سفر العدد (11: 31) الى أنه يصل في انخفاضه الى نحو ذراعين من سطح الأرض المنبسطة . وجاء في سفر العدد (11: 32) أيضاً أن بني إسرائيل كانوا يجفّفون طيور السلوى بعد تمليحها وينشرونها لذلك على أطراف معسكرهم . ووصول مجاميع عظيمة من هذا الطائر الى بني إسرائيل في سيناء في شهر يعد من المعجزات الإلهية ومن النعم التي أنعم الله بها عليهم [1].

(الغُرَاب) : ذكره القرآن الكريم معرفاً بـ(أل) وغير معرف في قوله تعالى: (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ – المائدة :31) . وجمع الغُرَاب : غِرْبانٌ وأَغْرِبةٌ وأَغْرُبٌ [2] .

ووردت الكلمة في الآشورية (eribu–āribu) ، والآرامية (<urbā) ، والمندائية (<urba) ، والسريانية (<urbā) ، والعبرية (<ereb) .

ودلت كلمة (<arbā) في الآرامية والسريانية ،وكلمة (arbā) في المندائية على الزورق وفيضان النهر ومعبر القارب . وربما كانت دلالة هذه الألفاظ على الزورق من باب التشبيه بالغراب .

ووردت كلمة (<urbooni) في السريانية بصيغة الجمع (= غربان) . وجاءت كلمة (>RB=varāk) في الهزوارش بمعنى الغراب أيضاً ،وفي الفارسية الحديثة (كلاغ = Kalāġ) [3] .

ونستنتج مما تقدم ذكره أن (الغراب) من الألفاظ السامية المشتركة لوروده في طائفة من اللغات السامية ، وللمقابلة الصوتية بين الغين في العربية والعين في الآرامية والسريانية والمندائية .

(الهُدْهُد) : قال الله تعالى : (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ – النمل :20) .

---

[1] – انظر: قاموس كتاب مقدس : 483.

[2] – المصباح المنير : 444.

[3] – Gesenius, 788 ، وفرهنك تطبيقى : 603.

والهدهد " طائر رقيق المنقار له قُنْزَعَة على رأسه " [1] . ومثله أيضاً : الهُدَاهِد بضم الهاء . والجمع : الهَداهِد بفتح الهاء [2] .

وقد وردت الكلمة في المندائية (hudhud) [3] ، ويرجح أنها استعارتها من العربية. ويعد الهدهد في شريعة موسى (ع) من الطيور النجسة (اللاويين 11: 19) . وذكرت له منافع طبية [4] .

الألفاظ المختصة بالحشرات :

وتشتمل على الألفاظ الآتية : البعوضة ، والجراد ، والذباب ، والعنكبوت ، والقُمّل ، والنحل ، والنمل :

(البَعُوضة) : ذكرها القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا – البقرة :26) .

ومعنى قوله تعالى (إنّ الله لا يستحيي) " أي لا يدع . وقيل : لا يمتنع ، لأن أحدنا إذا استحيا من شيء تركه وامتنع منه . ومعناه : إن الله لا يدع ضرب المثل بالأشياء لحقارتها إذا رأى الصلاح في ضرب المثل بها " [5] . وربما توجه الآية الى معنىً آخر يستفاد من البعوضة ، فهي على صغرها وحقارتها في عين المخلوق تدل على عظمة الخالق في خلق الكائنات من صغيرها الى كبيرها ، ومن حقيرها الى عظيمها ، وذلك كله في نظر المخلوقين، ولذلك قال : (يضرب مَثَلاً ما بعوضةً فما فوقها ... الآية) .

والبَعُوض : البَقّ . الواحدة : بَعُوضة [6] . وقال الراغب في توجيه اشتقاق الكلمة :"بني لفظه من بَعْض ، ولذلك لصغر جسمها بالإضافة الى سائر الحيوانات"[7] .

والبعوضة : دويّبة لها أجنحة وخرطوم تمتص به الدم من الأجسام [8] . ويسمى صغار البعوض بالجِرْجِس والقِرْقِس [9] .

---

[1] – معجم ألفاظ القرآن الكريم : 591/2.

[2] – مختار الصحاح : 420.

[3] – فرهنك تطبيقى : 952.

[4] – انظر: المعتمد : 449.

[5] – مجمع البيان : 135/1.

[6] – مختار الصحاح : 45.

[7] – المفردات : 70.

[8] – معجم ألفاظ القرآن الكريم : 112/1.

[9] – الجِرْجِس والقِرْقِس : صغار البعوض . انظر : القاموس المحيط : 290/2، 333.

(الجَرَاد) : ذكر القرآن الكريم الجراد معرفاً بـ(أل) وغير معرف في قوله تعالى : (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ – الأعراف :133) ، وفي قوله تعالى : (خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ – القمر :7) .

والجَرَاد : اسم جنس ، والواحدة : جرادة تقع على الذكر والأنثى [1] ، والتاء فيها للإفراد وليست للتأنيث كالبقرة والحمامة . قال الفيومي : " وقد تدخل التاء لتحقيق التأنيث"[2].

وجاء في إنجيل متّى (23: 24) قول المسيح (ع) للفَرِّيسيّينَ : " أيها القادة العُمْيان إنكم تُصفّونَ الماء من البَعوُضة ولكنكم تبلعون الجَمَلَ" ، والمقصود بهذا الكلام أنكم تلتفتون الى صغائر الأمور ولا تلتفتون الى كبائرها [3] .

وللجراد أصناف كثيرة ، وهو يؤكل ، وأجوده السمين المذنّب ، وله بعض المنافع الطبية في الطب القديم .

(الذُّبَاب) : وردت الكلمة معرفة بـ(أل) وغير معرفة في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ – الحج:73) .

يطلق الذباب في العربية على المعروف من الحشرات الطائرة ، وعلى النحل والزنابير ونحوها [4] . والذُّبّانة : واحدة الذُّبَاب ، وجمع الذُّبَاب في القلة : أَذِبّة ، وفي الكثرة: ذِبّانٌ [5] .

ودلت الكلمة في الآية الكريمة على الذباب المعروف بين الناس ، وهو النوع المعروف الأسود الذي يقع على الأطعمة . ولذلك قال الراغب الأصبهاني : " وقوله تعالى (وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئاً) فهو المعروف " [6] .

وللذباب أنواع كما ذكر ابن رسول " فللإبل ذباب ، وللبقر ذباب ، وللناس ذباب"[7].

ووردت كلمة (ذباب) في العبرية (Zebub) ، والآرامية (dibābā) ، والسريانية (debā–debobā) ، والعربية الجنوبية (debeb) ،والتلمود (dibābā) ،والآرامية اليهودية (debbā) ، والمندائية (didbā) [8] . ونستنتج من ذلك أن الكلمة من السامي المشترك.

---

[1] – مختار الصحاح : 72.

[2] – المصباح المنير : 96.

[3] – قاموس كتاب مقدس : 220.

[4] – المفردات : 257.

[5] – انظر: مختار الصحاح : 144 ، والمصباح المنير : 206.

[6] – المفردات : 257.

[7] – المعتمد : 253 .

[8] – Gesenius , 256 ، وفرهنك تطبيقى : 264.

وجاء ذكر الذباب في سفري الخروج (8: 21) وإشعيا (7: 18) . وبعض أنواع هذه الحشرة بالغ الأذى ، وكثر انتشاره في مصر وبلاد اليهودية في فلسطين. وأكثر الذباب ضرراً ما يعرف بالذباب الحبشي ، وظهر أذاه وضرره في مصر على عهد موسى (ع) [1] .

(العَنْكَبُوت) : ذكرها القرآن الكريم مرتين معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ – العنكبوت :41) .

والعنكبوت اسم دويّبة معروفة بالنسيج " الذي تصيد به الذباب ونحوه"[2]، ولها في العربية صيغ عديدة من حيث تذكيرها وتأنيثها وجمعها . قال الفيروز آبادي : " العنكبوت : معروف ، وقد يذكر ، وهي : العَكْبَاة والعَنْكباة والعَنْكَبُوة والعَنْكَباء . والذكر : عَنْكَب ،وهي : عَنْكَبة ... الجمع : عَنْكَبُوتات وعَنَاكِب . والعِكاب والعُكُب والأعْكُب : أسماء الجموع " [3] .

ويميل جيفري الى الأصل الآرامي للكلمة العربية مع شيء من التحفظ ، إذ قال : " يحتمل أن يكون أصل الكلمة من الآرامية ، ويؤيد ذلك صيغتها في العبرية (<akābš>) ، وإن كان من المنتظر أن تأتي الثاء لا التاء في العربية في مقابل الشين العبرية ... ووردت هذه الكلمة في التركوم بصيغة (<kābitā>) أو (<kakubitā>) ، ويحتمل أن الكلمة دخلت في العربية من الصيغ الآرامية . واستعملت أيضاً بحرف النون في إحدى النقوش العربية الشمالية "[4]. ووردت الكلمة أيضاً في العبرية المتأخرة (<akšub>) [5] .

ومن الألفاظ الدالة على الغُبَار في العربية : العَكُوب والعَكْب والعُكَاب والعَاكُوب والعَكّوب [6] . وللعنكبوت صلة بألفاظ الغبار هذه ، وبأسماء جموعها: (العِكاب والعُكُب والأَعْكُب) على التفصيل الآتي :

1- يرى مشكور أن الكلمة مركبة في بعض اللغات السامية من (عَكْبَا = <kbā>) بمعنى الغبار والتراب ، و (بيتا = bitā) بمعنى البيت ، فيكون المعنى المركب هو (بيت الغبار) ، ثم أدغمت باء (عَكْب) في باء (بيتا) فصارت الكلمة على الصيغة الآتية (عَكْبيتا = <akbitā>)[7] . ولا حاجة للاستدلال على العلاقة المكانية بين الغبار وبيت وبيت العنكبوت .

---

[1] – انظر: قاموس كتاب مقدس : 830.

[2] – معجم ألفاظ القرآن الكريم :82/2.

[3] – القاموس المحيط : 194/1.

[4] – وازه هاى دخيل در قرآن مجيد : 309.

[5] – فرهنك تطبيقى : 590.

[6] – انظر: القاموس المحيط : 193/1.

[7] – فرهنك تطبيقى : 590.

2- من الملاحظ كثرة الجموع باختلاف الصيغ في العربية ، وهو ما قد يفسر استعارتها من بعض اللغات السامية .

3- إذا صح رأي مشكور كانت صيغة (عَكَنْبَاة) العربية أقرب الى صيغها في السامية ولاسيما ما ورد في التركوم على افتراض عدم أصالة النون في الصيغة العربية .

4- من المرجح عندي أن كلمة عنكبوت العربية كانت مركبة في أصل وضعها من كلمتين ، هما (عَكْ) بمعنى الغبار ، و(بَيْت) بمعنى موضع ومنزل ومكان كنظيرها السامي المذكور آنفاً (عَكْبَا بيتا) ، والألف في السريانية علامة التعريف .

5- إذا صح التخريج المذكور آنفاً فإن الكلمة العربية تعد من الكلمات القديمة الأصيلة ، وربما كانت من المشترك السامي ، إذ بقيت في بعض اللغات واندثرت في بعضها الآخر . ولاسيما الآرامية والسريانية فيكون الأصل هو (عَكْبَا بيتا) ، ثم انتقلت الى العربية وحصلت في بنيتها الصرفية تغيرات صرفية تفسر كثرة مفرداتها .

وترمز العنكبوت في الكتاب المقدس الى قِصَر عمر الإنسان وخيبة أمله في تحقيق أمانيه (أيوب 8: 14 ، وإشعيا 59: 5) . ويفهم من بعض النصوص الواردة في الكتاب المقدس أن العنكبوت توجد في كل مكان حتى في قصور الملوك [1] (الأمثال 30: 28).وذكر المعنيون بالأدوية المفردة للعنكبوت ونسجها فوائد طبية [2] .

(القُمَّل) : قال الله تعالى : (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ – الأعراف :133) .

واختلف في معنى القُمّل على التفصيل الآتي :

- الراغب الأصبهاني : صغار الذُّبَاب [3] .
- الطبرسي [4] : كبار القِرْدان ، والقِرْدان ، " جمع قُرَاد ، وهو ما يتعلق بالبعير ونحوه ، وهو كالقَمْلَ للإنسان . الواحدة : قُرَادة" [5] ، وعن أبي عبيدة : هو الحَمْنَان ، واحدته : حَمْنَانة ، أو " الحَمْن والحَمْنَانة : صغار القردان "[6] ، أو الدَّبى ، وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له ، أو الجرادة الطيارة التي لها أجنحة، أو البراغيث ، أو دوابُّ سود صغار ، وفي قراءة الحسن البصري : (والقَمْل) ، أو السُّوس الذي يخرج عن الحنطة .

---

[1] – قاموس كتاب مقدس : 622.

[2] – انظر : المعتمد : 289.

[3] – المفردات : 623.

[4] – مجمع البيان : 339/4 ، 340.

[5] – المصباح المنير : 496.

[6] – القاموس المحيط : 175/4.

- الرازي:"دويّبة من جنس القِرْدان إلا أنها أصغر منها تركب البعير عند الهُزَال"[1].
- الفيروز آبادي : صغار الذَّرَّ (أصغر النمل) ، أو الدَّبى الذي لا أجنحة له ، أو شيء صغير بجناح أحمر ، أو شيء يشبه الحَلَم (القُرَاد الضخم) لا يأكل أكل الجراد، خبيث الرائحة ، أو دوابٌ صغار كالقِرْدان ... ، أو قَمْل الناس [2] .

ووردت كلمة (قَمْل) بمعنى قمل الناس في الآرامية (qalmtā– kalmtā) ، والسريانية (qalmtā) ، والأكدية (kalmatu) ، والمندائية (qilma) . وجاءت كلمة (qalmā) في السريانية بمعنى نوع من الحشرات المؤذية [3] .

ولنا أن نستنتج مما تقدم ذكره الملاحظات الآتية :

1- إن الصيغة العربية للكلمة (قُمّلاً) كانت أو (قَمْلاً) جاءت مقلوبة قياساً بالصيغ السامية الأخرى .
2- إن الكلمتين العربيتين (القَمْل والقُمّل) من أصل واحد .
3- لا يمكن التثبت من كون الكلمة العربية سواء كانت قَمْلاً أم قُمّلاً معربة من أصل سامي .
4- من المحتمل أن تكون الكلمة من أصل سامي قديم مشترك ،ويستدل على قدمها بورودها في الأكدية .

(النَّحْل) : ذكرها القرآن في قوله تعالى : (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ – النحل :68) .

يطلق النحل في العربية على(الدَّبْر) ، وهو جماعة النحل والزنابير [4] . وواحدة النحل : نَحْلة ، تقع على المذكر والمؤنث " حتى تقول : يَعْسُوبٌ " [5] ، واليعسوب ملك النحل [6] ، فتذكّر حينئذٍ وتقول : هذا يَعْسُوبٌ . والنحل يذكر ويؤنث ، وجاء الكتاب العزيز بلغة التأنيث كما هو في الآية الكريمة.

---

[1] – مختار الصحاح : 340.
[2] – القاموس المحيط : 115/3.
[3] – Gesenius , 488 ، وفرهنك تطبيقى : 724.
[4] – القاموس المحيط : 76/2.
[5] – مختار الصحاح : 396.
[6] – مختار الصحاح : 271.

وقال الطبرسي في تفسير قوله تعالى (وأوحى ربّك الى النحل) : " أي ألهمها إلهاماً، وقيل : جعل ذلك في غرائزها بما يخفى مثله عن غيرها ... والمعنى أن الله تعالى ألهم النحل اتخاذ المنازل والمساكن والأوكار والبيوت في الجبال والشجر وغير ذلك " [1] .

وقال في تفسير قوله تعالى تتمة الآية (ومن الشجر وممّا يعرشون) : " أي من الكَرْم لأنه الذي يُعرّش ويتخذ منه العَرِيش ... والمعنى ما يبني الناس لها من خلاياها التي تعسل فيها " .

ومعنى التعريش : " جعل الخَشَب تحت الكَرْم ليمتد عليه ، يقال : عَرَشْتُه وعَرّشْتُه " ، والعَرِيش " عَرِيش الكَرْم ... والجمع: عُرُش ... وعَرّشَ الكَرْمَ بالعُرُوش تَعْرِيشاً " [2] .

وقال الفيومي : " عَرِيش الكَرْم : ما يُعْمَلُ مرتفعاً يمتد عليه الكَرم . والجمع : عرائش، وعرّشته بالتثقيل " [3] .

وقد ورد ذكر النحل في الكتاب المقدس [4] ، وهي التي تقذف بالعسل في الخلية فَيُشْتار ويُجْتنى ، وهي على قسمين : برية وأهلية ، أما البرية منها فغالباً ما تتخذ من الصخور والأشجار مأوىً لها (مزامير 8: 16 ، وصموئيل الأول 14: 25-27) ، وإذا ما آذها أحد هجمت عليه (مزامير 118: 12) .

وكثر النحل في نواحي البلاد المقدسة (فلسطين) حتى وصفت أرضها بأنها الأرض التي يجري فيها اللبن والعسل (الخروج 3: 8 ،17) ،. وتاجر بنو إسرائيل في النحل ، فقد جاء في سفر حزقيال (27: 17) : " ... وتاجرتْ معكَ أرض يهوذا وإسرائيلُ،فقايضوا بضاعتك بالحِنْطة والزيتون وأوائل التين والعسل والزيت والبَلَسان"[5].

وأهم ما في النحل العسل الذي يسمى (لعاب النحل) ، ويضاف إليه فيقال: عَسَلُ النحل " ويستعار لغيره فيضاف إليه فيقال مثلاً : عَسَلُ الرُّطَب . والعسل : يذكر ويؤنث ، وجاء الكتاب العزيز بلغة التذكير إذ قال الله تعالى : (وأنهارٌ من عَسَلٍ مُصفّىً – محمد : 15) .

وأصل العسل المادة الصافية التي تخرجها النحل من بطونها ،وهي مادة حلوة المذاق تتكون من " عناصر سكرية تفرزها أزهار بعض النباتات فيمتصها النحل ويضعها في جسمه، ويخرجها سائلاً يضعه في ثقوب مهيأة يصنعها من الشمع تسمى (النخاريب) ، تعدها النحلة

---

[1] – مجمع البيان : 176/6 .

[2] – مختار الصحاح : 267.

[3] – المصباح المنير : 402.

[4] – انظر: قاموس كتاب مقدس : 450.

[5] – البَلَسان : " شجر صغار كشجر الحِنّاء ، لا ينبت إلاّ بعَيْن شَمْس ظاهر القاهرة ، يتنافس في دُهْنه " . القاموس المحيط :287/2.

لتمجّ العسل فيها ، وتسترها بغطاء رقيق من الشمع " . وللعسل في العربية أسماء ومترادفات كثيرة ، وورد ذكره كثيراً في الأدب العربي شعره ونثره .

وتعود أقدم الكتابات التي جاء فيها ذكر العسل الى ما قبل ثلاثة آلاف ق.م، فقد وجدت نقوش فرعونية تشير الى اشتيار الإنسان العسل من خلايا النحل ، وعثر على عسل غير فاسد في بعض المقابر الفرعونية تحول لونه الى السواد ، وعثر أيضاً على ملاعق في براميل عليها آثار العسل من زمن الفراعنة ، وكان الفراعنة يحنطون جثث موتاهم بالعسل ؛ فقد عثر في أهرام الجيزة على جثة طفل سليمة وهي مغمورة بالعسل . ويذكر أن جثة الإسكندر المقدوني أرسلت الى مقدونيا وهي مغمورة بالعسل ، وكان اليونانيون والرومان يستعملون العسل لحفظ اللحم.

وورد ذكر العسل في آثار هندية قديمة ، منها أناشيد مقدسة وأشعار لشعراء هنود . وذكر العسل أيضاً في الكتاب المقدس . ونصح فيثاغورس تلاميذه بأكل الخبز مع العسل . وذهب الرومان الى إسبانيا وكورسيكا للبحث عن العسل . وذكرت للعسل فوائد غذائية وطبية متنوعة ،وله فوائد طبية متعددة في الطبين القديم والحديث [1] .

(النَّمْل) : ذكر القرآن الكريم (النَّمْل) معرفاً بـ(أل) ، و(نَمْلة) واحد النَّمْل في قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ – النمل:18) .

والنَّمْلة: " حشرة تتخذ مسكنها تحت الأرض ، وتعيش في جماعة من أفراد نوعها ، دائبة متعاونة " [2] . وجمع النملة : نَمْلٌ ونِملٌ [3] .

ووردت كلمة (نملة) في العبرية (nemālāh) ، والسريانية (nmolā–namlā)[4] .

ولا يمكن التثبت من أن الكلمة مستعارة من العربية أو العكس ، أو أنها تعود الى أصل سامي مشترك . وربما عادت الكلمة الى أصل عربي ،ومن ثم استعارتها العبرية والسريانية . وذكر للنمل ولاسيما الكبير منه بعض الخواص الطبية القليلة[5] .

<u>كلمتان مختصتان بالحيوان البحري والبرمائي:</u>

وهما الضفدع ، والنون :

(الضَّفَادِع) : وردت جمعاً مرة واحدة في قوله تعالى : (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ – الأعراف : 133) .

---

[1] – انظر فيما تقدم ذكره : قاموس الغذاء : 400 ،401 ، ومن ص405 الى ص 419.

[2] – معجم ألفاظ القرآن الكريم : 572/2.

[3] – مختار الصحاح : 414 ، والقاموس المحيط : 537/3.

[4] – Gesenius , 649 ، وفرهنك تطبيقى : 936.

[5] – انظر: المعتمد : 445 .

والضَّفْدِع – بكسر الدال – واحد الضفادع ، وقد تفتح الدال ،وأنكر الخليل ذلك ، وهو الذكر ، والضَّفْدِعة : الأنثى [1] .

ويصنف الضفدع على أنه " جنس من الحيوانات البرمائية من فصيلة الضفدعيات أو البرمائيات ذوات الفقاريات " [2] .

وللضفادع أنواع، منها المذنّبة ، والثعبانية ،وضفدع الجَبَل ، وضفدع الشجر . والمشهور منها نوعان : برّية وبحرية أو مائية ، وأجودها المختارة في الطب الإسلامي القديم ما كانت في الأنهار العذبة ، و " أردأ الضفادع في ذلك الآجامية الخضرة والبحرية الحمر"[3] .

(النُّون) : ورد ذكره مركباً مرة واحدة في قوله تعالى : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ– الأنبياء :87) .

والنُّونُ الحوت ، أو الحوت العظيم [4] . وجمعه : أنوانٌ ونِينانٌ . وذو النون لقب النبي يونس (ع) [5] ، أي صاحب الحوت . قال الطبرسي في تفسير الآية : " (وذا النون)، أي واذكر ذا النون ، والنون : الحوت ، وصاحبها يُونس بن مَتّى . (إِذْ ذهب مغاضباً) لقومه... أي مُراغِماً لهم من حيث إنه دعاهم الى الإيمان مدة طويلة فلم يؤمنوا حتى أوعدهم الله بالعذاب ، فخرج من بينهم مغاضباً لهم قبل أن يؤذن له"[6] .

ويرى جيفري أن أصل الكلمة من السامية الشمالية ، إذ جاءت في الأكدية (nunu) ، والآرامية (nunā) ، والسريانية (nunā) ، والعبرية المتأخرة (nun).

وعدّ (كويدي) الكلمة في العربية مقترضة . قال جيفري : " ... ولاشك في أن الكلمة انتقلت من السريانية الى العربية ، ولاستعمالها في الشعر العربي القديم ينبغي أن تكون مستعارة قديمة " [7] .

ووردت كلمة (نون) بمعنى السمكة في العبرية (nun) ، والسريانية (nunā) ، والمندائية (nuna) ، والآشورية (nūnu) [8] . وذهب الأب رفائيل اليسوعي الى أن كلمة (نون) العربية معربة من أصل آرامي (noūnā) [9] ، وهو بذلك يوافق جيفري رأيه .

---

[1] – انظر: مختار الصحاح : 240 ، والمصباح المنير : 363.

[2] – قاموس الغذاء : 371.

[3] – المعتمد : 252.

[4] – المفردات : 787 ، ومختار الصحاح : 417.

[5] – مختار الصحاح : 417.

[6] – مجمع البيان : 108/7.

[7] – وازه هاى دخيل : 385 .

[8] – Gesenius , 630 ، وفرهنك تطبيقى : 954.

[9] – غرائب اللغة العربية : 209.

ونستنتج مما تقدم ذكره أن أصل الكلمة يعود الى بعض اللغات السامية الشمالية كالأكدية والآشورية والآرامية والعبرية ، ويرجح أن تكون العربية قد استعارتها من الآرامية.

ويونس (ع) أو (يونان) كما ورد في الكتاب المقدس – وله سفر باسمه – من أنبياء بني إسرائيل ، أرسل الى أهل نينوى . وله قصه مع الحوت إذ ابتلعه ثم نجاه الله تعالى وأخرجه من جوف الحوت . ووردت الإشارة الى ذلك في قوله تعالى : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنْ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ – الأنبياء : 87 ،88) .

وبحسب ما ورد في (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس [1]) فإنه أرسل نبيّاً الى نينوى وآشور من سنة (793) الى سنة (753) ق.م . وأن السِّفْر المسمى باسمه أي (سِفْر يونان) قد كتب في حوالي سنة 785–760 ق.م . وقصته كاملة مذكورة في هذا السفر ، ولاسيما قصته مع الحوت وصلاته في جوفه [2] .

<u>الألفاظ المختصة بأجزاء الحيوان :</u>

وتشتمل على الألفاظ الآتية : اللحم ، والحوايا ، والعظم ، والشحوم، والدم ، والسُّوق ، والأعناق ، والجلود ، والعهن ، والأصواف ، والأوبار ، والأشعار:

(اللَّحْم) : يطلق اللحم في العربية على لحم الحيوان أو الطير أو السمك . وقد استعمله القرآن الكريم بالمعنى المطلق والمختص ، وسياق الآية يدل على المعنى المقصود . وفيما يأتي الآيات التي ورد فيها ذكر اللحم .

- لحَمْ : (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ – البقرة : 173) . واللفظ في المائدة : 3 ، والأنعام :145 ، والنحل :115 ، والحجرات:12، والطور : 22 ، والواقعة :21.
- لَحْماً : (وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً – البقرة :259) ، واللفظ في النحل :14 ، والمؤمنون :14 ، وفاطر :12.
- لُحُومُها: (لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ – الحج:37) .

وقال الطبرسي في تفسير قوله تعالى : (ولَحْمَ الخِنْزيرِ) " خَصّ اللحم لأنه المعظم والمقصود ، وإلاّ فجملته محرمة" .

---

[1] – ص : 1772 ، 1775 .

[2] – انظر: الإصحاح الثاني من سفر يونان .

ودلت كلمة (لحم) في اللغات السامية كلها على (الخبز) و (مطلق الطعام) ما خلا العربية إذ دلت فيها الكلمة على اللحم خاصة . وفيما يأتي الكلمات السامية الواردة بهذا المدلول :

في العبرية (leḫem) ، وفي الفينيقية (LḪM) ، وفي الآرامية (laḫmā)، وفي السريانية (laḫmā–lḫem) ،وفي المندائية (laḫma) ، وفي الآرامية اليهودية (leḫem) ، وفي التلمود (laḫmā) ، وفي آرامية الدولة (lḫm) ، وفي التدمرية (lḫm) ،وفي الهزوارش (LHM>=nān) [1] .

ولاشك في أن الكلمة تعد من الألفاظ السامية المشتركة القديمة ، وقد جاءت في أغلب اللغات السامية بالخاء بدلاً من الحاء ، والمقابلة الصوتية بين صوتي الحاء في العربية والخاء في الساميات الأخر ولاسيما الآرامية والعبرية من جملة ما يستدل به على أصالة الكلمة واشتراكها في اللغات السامية .

ويُعّرف اللحم تعريفاً علمياً بأنه " نسيج عضلي مؤلف من مادة حمراء رخوة في الحيوانات التي تؤكل من البّر والبحر والهواء " [2] . وهذا النسيج يكسو العظم ، ويقع بينه وبين الجلد . ويستوي هذا الوصف مع لحم الإنسان ولحم الحيوان.

ويجمع اللحم على لُحُوم ولُحْمَانٍ ولِحَامٍ [3] .

وقد ورد ذكر اللحم في الآثار القديمة عند العرب والشعر الجاهلي . وللأطباء العرب والمسلمين والمعنيين بالغذاء والنبات والحيوان كلام مطول على اللحوم وأقسامها وأنواعها وخصائصها في كل حيوان وفوائدها وأضرارها [4] . وذكرت للحوم الحيوان منافع طبية وغذائية في الطب القديم ، ولاسيما لحوم الضأن ، وتعد من "اللحوم الفاضلة" ، والماعز ، والعجول ، والجداء من الحُمْلان. " وخير لحوم الوحش لحوم الضباء ،"وأما لحم الصيد من الطير فالمَختار منه الطَّيْهُوج ثم الدُّرّاج ثم الحَجَل" [5] .

(الحَوَايا) : قال الله تعالى : (إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ – الأنعام :146). والحوايا : المباعر أو الأمعاء ، واحدها : حَوِيّة [6] ، ونقل الطبرسي عن الزجاج قوله : " واحدها : حاوية، وحاوياء ، وحَوِيّة " [1] .

---

[1] – Gesenius , 537 ، وفرهنك تطبيقى : 80.

[2] – قاموس الغذاء : 618 .

[3] – المصباح المنير : 551.

[4] – انظر: قاموس الغذاء : ص618 وما بعدها الى ص 633.

[5] – انظر المعتمد : 379 ، 380.

[6] – المفردات : 194 ، ومختار الصحاح : 110.

(العَظْم) : ذكر القرآن الكريم هذه الكلمة مفردة وجمعاً بمعنى عظم الحيوان أو الإنسان، وسياق الآية يدل على ذلك ، كما في الآيات الآتية :

- عَظْم : (أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ – الأنعام : 146) .
- العَظْمِ : (إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي – مريم :4) .
- عِظاماً : (كُنَّا عِظَاماً – الإسراء : 49 ،98) ، واللفظ في المؤمنون :14، 35 ، 82، والصافات :16 ،53 ، والواقعة :47 ، والنازعات :11 .
- العِظام : (وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ – البقرة :259) ، واللفظ في المؤمنون :14 ، ويس : 78.
- عِظامه : (أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ – القيامة : 3) .

والعظم : ما يكسوه اللحم والشحم في الإنسان والحيوان . وجمعه : عِظام وأَعْظُم[2].

ووردت كلمة (<āṣam) في العبرية بمعنى عَرُضَ الشيء وقوي وتعدد . وجاءت كلمة (عظم) بصيغة الجمع في الفينيقية (<ṢMM) ، وبمعنى الفخذ في الآرامية (<ṭmā) ، والسريانية (<ṭamā) ، وبمعنى العِظام (صيغة الجمع) في السريانية (<aṭmotā) ، وبمعنى كُوَمة من العظام في العبرية (BYT H<ṢMT)[3] .

ولبعض عظام الحيوان فوائد طبية مذكورة في كتب الأدوية المفردة [4] .

(الشَّحْم) : ذكره القرآن الكريم بمعنى شَحْم الحيوان في قوله تعالى: (وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا – الأنعام :146) . وجمع الشحم : شُحوم[5].

وقد وردت في السريانية كلمتا (šḫm) و (šaḫmā) بمعنى الشحم ، وجاءت فيها أيضاً كلمة (šḫem) بمعنى السَّمَن وكثرة الأكل [6] . ولا يمكن التثبت من أي اللغتين استعيرت الكلمة ، ولكن وجود الخاء في الكلمات السريانية المذكورة آنفاً في مقابل الحاء في الكلمة العربية ربما يدل على أن السريانية استعارت الكلمة من العربية.

(الدَّم) : وردت الكلمة بمعنى دم الإنسان والحيوان في الآيات الآتية :

- الدم : (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ – البقرة :173) ، واللفظ في المائدة :3 ، والأعراف :133، والنحل : 115.
- دم :(وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ– يوسف :18)، واللفظ في النحل :66.

---

[1] – مجمع البيان : 184/4.

[2] – المصباح المنير : 417.

[3] – Gesenius , 782 ، وفرهنك تطبيقى : 572.

[4] – انظر: المعتمد : 277.

[5] – المصباح المنير : 306.

[6] – فرهنك تطبيقى : 433 ، 434 .

- دماً : (إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً – الأنعام :145) .
- الدماء : (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ – البقرة :30) .
- دماءكم : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ – البقرة :84) .
- دماءها : (لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ – الحج: 37) .

والدم هو "السائل الأحمر الذي يملأ الشرايين والأوردة " [1] ، وجمعه : دِماءٌ ودُمِيٌّ[2] . وتعد الكلمة من المشترك السامي إذ وردت في العبرية (dām) ، وجمعها : (damim) ، والآشورية (demā) ، والسريانية (dem–demā) ، والأكدية القديمة (DM) ، والمندائية (adma–dma) ،والفينيقية (>dmy) ،والآرامية القديمة (DM) ، وآرامية الدولة (DM) ، والهزوارش (DMY>=Xōn) [3] . x=خ .

وذكرت لدم بعض الحيوانات منافع طبية كدم الديوك والدجاج والخراف والجداء والتيوس والكباش والدببة والثيران وابن عِرْس والحَمَام والخُفّاش [4] .

(السَّاق) : ساق القَدَمِ ، وتجمع على سُوُقٍ [5] . وجاءت الكلمة معرفة بـ(أل) في قوله تعالى : (فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ – ص :33) ، والمراد في الآية سُوق الخَيْل . وتطلق الساق أيضاً على ساق الشجرة ، وهي ما تقوم به[6]، وجمعها : سُوقٌ أيضاً .

(الأعناق) : جمع عُنُق ، وهي الرَّقَبة . وقد وردت الكلمة في الآية المذكورة آنفاً ، والمراد في الآية أعناق الخيل أيضاً .

و"العُنُق – بضم النون وسكونها – يذكر ويؤنث " [7] . ونسب الفيومي لغة التأنيث الى الحجاز ، وضم النون الى الحجاز أيضاً ، وسكونها الى تميم . قال:" العُنُق : الرَّقَبة ، وهو مذكر ، والحجاز تؤنث ، فيقال : هي العُنُق ، والنون مضمومة للإتباع في لغة الحجاز ، وساكنة في لغة تميم " [8] .

---

[1] – معجم ألفاظ القرآن الكريم : 404/1.

[2] – القاموس المحيط : 308/4 .

[3] – Gesenius , 196 ، وفرهنك تطبيقى : 253.

[4] – انظر: المعتمد : 136 .

[5] – مختار الصحاح : 205.

[6] – المصباح المنير : 296.

[7] – مختار الصحاح : 286.

[8] – المصباح المنير : 432.

وجاءت كلمة (عنق) على اختلاف ألفاظها وصيغها بمعنى القلادة، أي ما تطوق به العنق في كُلّ من العبرية (<anāq>) ، والآرامية (<unqā–inqā>) ، والسريانية (<eqā–enqā>) [1] . ويرجح أن تكون الكلمة من الألفاظ السامية المشتركة .

(الجِلْد) : جاء ذكره جمعاً وبمعنى جلد الحيوان في قوله تعالى : (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ – النحل:80) .

قال الراغب : " الجِلْد : قِشْر البَدَنِ " [2] . وقال الفيومي : "جِلْد الحيوان ظاهر البشرة "، ونقل عن الأزهري قوله : " الجلد : غِشاء جَسَد الحيوان " [3] ، وجمع الجِلْد : جُلُود وأجلاد .

وتعد كلمة (جلد) من الألفاظ السامية المشتركة، إذ دلت على قشر البدن في الإنسان والحيوان ، وعلى جلد الحيوان المدبوغ في كل من العبرية (geled) ، والآرامية (geldā) ، والسريانية (geldā) ، وآرامية الدولة (GLDY) ، والتدمرية (<GIDY) ، والأكدية (giladu) ، والآرامية اليهودية (gildā) ، والهزوارش (GLLT=pōst) [4] .

وجاء في الكتاب المقدس أن الله تعالى صنع لآدم (ع) وحوّاء لباساً من الجلد(التكوين 3: 1) . واتخذ اليهود ألبسة من الجلود (الخروج 26: 14، والرسالة الى العبرانيين 11: 37)، واتخذوا أحزمة من الجلود أيضاً [5] (الملوك الثاني 1: 8 ، وإنجيل متّى 3: 4) .

(العِهْن) : ذكر القران الكريم (العِهْن) تشبيهاً ووصفاً للجبال في قوله تعالى: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ – المعارج :9)، وموصوفاً بـ(المنفوش) في قوله تعالى وصفاً للجبال في يوم القيامة أيضاً : (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ – القارعة :5) .

والعِهْن: الصوف [6] ، أو الصوف ذو الألوان [7] ، أو الصوف المصبوغ . قال الراغب الراغب : " وتخصيص العهن لما فيه من اللون، كما ذكر في قوله تعالى :(فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ – الرحمن :37) [8] ، والدَّهان : الأديم الأحمر .ومعنى قوله تعالى (وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) ، " أي صارت حمراء كالدهان " [9] .

---

[1] – Gesenius , 778 ، وفرهنك تطبيقى : 589.

[2] – المفردات : 134.

[3] – المصباح المنير : 104.

[4] – Gesenius , 162 ، وفرهنك تطبيقى : 147.

[5] – قاموس كتاب مقدس : 227.

[6] – مختار الصحاح : 287.

[7] – مجمع البيان : 427/10.

[8] – المفردات : 524.

[9] – مختار الصحاح : 141.

وكان الصوف كثيراً ما يستعمل عند اليهود ، وتنسج منه الألبسة (اللاويين 13: 47، والتثنية 22: 1، والأمثال31: 13، وحزقيال34: 3، وهوشع 2: 25) . وكان صوف دمشق مشهوراً في سوق صور[1] (حزقيال 27: 18).

(الأصواف والأوبار والأشعار) : وردت هذه الألفاظ بمعنى أصواف الأنعام وأوبارها وأشعارها في قوله تعالى : (وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ – النحل :80) .

الصُّوف للشاة [2] ، وهو كالشَّعَر للمَعْز والوَبَر للإبل . وجمعه: أصواف. قال الطبرسي في تفسير الآية : " (ومن أصوافها) وهي للضأن ،و (أوبارها) وهي للإبل (وأشعارها) وهي للمَعْز " [3] .

والوَبَر للبعير . الواحدة : وَبَرةٌ ، وهو كالصوف للغنم [4] . ويختص الصوف والوبر بالحيوان ، وأما الشَّعَرُ فيطلق على الإنسان والحيوان ،وهو ما ينبت في الجسم مما ليس بصوف ولا وَبَر ولا ريش . ويجمع الشَّعَرُ على شُعورٍ[5]، أو يجمع الشعر – بسكون العين – على شُعور شُعور ، وبفتحها على أشعار. والشعر مذكر ،والواحدة : شَعَرةٌ [6] .

ووردت كلمة (شعر) بمعنى الجلد ذي الشعر في العبرية (Š<R–śe<ār) ، والآرامية (Sa<rā) ، والسريانية (Sa<rā–Se<arta) ، والمندائية : (Sara) ، والأكدية (šārtu) ، والهزوارش (Š>RH=vars) ، وفي الفارسية الحديثة : (مو = moo) [7] .

ونستنتج مما تقدم ذكره أن الكلمة من الألفاظ السامية المشتركة .

وأجود الشعر شعر الإنسان كما قال صاحب المعتمد.وذكروا للشعر بعض المنافع الطبية [8] .

---

[1] – قاموس كتاب مقدس : 220.

[2] – انظر: مختار الصحاح : 235 ، والمصباح المنير : 352.

[3] – مجمع البيان : 185/6.

[4] – انظر: مختار الصحاح : 428 ، والمصباح المنير : 646.

[5] – مختار الصحاح : 215.

[6] – انظر : المصباح المنير : 315.

[7] – فرهنك تطبيقى : 447.

[8] – انظر: المعتمد : 221 ، 222 .

الألفاظ المختصة بمنتجات الحيوان :

وتقتصر على كلمة واحد ، وهي (اللَّبَنُ) :

جاء ذكر اللبن في قوله تعالى: (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ – محمد : 15) ، وقوله تعالى : (نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً – النحل :66) .

اللَّبَن : اسم جنس ، وجمعه : ألبانٌ [1] ، وهو من الآدمي ، ومن الحيوان كما ورد في الآيتين المذكورتين آنفاً .

ووردت كلمة (lāben) في العبرية ، وكلمة (LBN) في المندائية بمعنى أبيض أو صار أبيض . وجاءت كلمة (Lābān) في العبرية ، وكلمة (lābān) في الآرامية بمعنى اللون الأبيض . ودلت كلمة (labon) في اليونانية على اللون الأبيض أيضاً. وجاءت كلمة (LBN=šir) في الهزوارش بمعنى اللَّبَن [2]، وهو دليل على أن المعنى موجود في الآرامية أيضاً . ونستنتج مما تقدم ذكره ما يأتي :

1- إن الكلمة اليونانية مستعارة من أصل سامي ، وربما من الآرامية ، لأن أغلب ما استعارته اليونانية من السامية كان عن طريق الآرامية خاصة .
2- إن دلالة الكلمة على اللون الأبيض من باب المشابهة بين البياض واللبن.
3- إن كلمة (لبن) من الألفاظ السامية المشتركة .

ويعد اللبن الحليب في الكتاب المقدس مثالاً للطهر والصفاء والحقيقة وحسن الطوبة . وهو باعث للحياة (الرسالة الى العبرانيين 5: 12 ،13 ، ورسالة بطرس الأولى 2:2) . ويدل العسل واللبن الحليب في الكتاب على وفور النعمة وكثرة الزرع والثمر (التكوين 49: 12 ، والخروج 3: 8، 13: 5، والعدد 16: 13، ويوشع 5: 6).

وكان اليهود والأقوام المجاورة لهم لا يكتفون بحليب البقر حسب وإنما يستفيدون أيضاً من حليب الناقة والنعجة والماعزة [3] (التكوين 32: 15 ، والتثنية 32: 14 ، والأمثال 27:27) .

ويعود تأريخ اللبن الحليب الى تأريخ الحيوانات اللبونه التي يؤخذ منها اللبن منذ تدجينها والاستفادة من منتجاتها الغذائية المختلفة . وذكر الحليب في الطب القديم عند العرب ، وورد في آدابها شعراً ونثراً ، وله منافع طبية وغذائية كثيرة مذكورة في مصادر الطب القديم والحديث [4] .

---

[1] – مختار الصحاح : 362 ، والمصباح المنير : 548.

[2] – Gesenius , 526 ، وفرهنك تطبيقى : 796.

[3] – قاموس كتاب مقدس : 544.

[4] – انظر: قاموس الغذاء : من ص 178 الى ص 184 ، والمعتمد : 372 ، 373 ، 374.

ويفرق عادة بين اللبن الحليب واللبن الحامض ، وهو اللبن المخيض . ولكل منهما فوائد طبية مذكورة في كتب الأدوية المفردة . قال ابن رسول : " اللبن مركب من ثلاثة جواهر : جُبْنيّة ومائّية وزُبْديّة ، فإذا تميزت هذه الجواهر صار لكل واحد منها فعل خاص من غذاء ودواء " [1] .

[1] – المعتمد : 373.

المبحث الرابع

ألفاظ الفلك في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم طائفة من الألفاظ الفلكية في سياقات مختلفة أغلبها في الاستدلال على عظمة الخالق في خلقه وبيان الأدلة على وجوده ووحدانيته ، ومنها مواضع القسم ، ولله تعالى أن يقسم بما يشاء من خلقه ، ومنها في موارد الردّ على المشركين الذين جعلوا لله أنداداً .

ومجمل ما ورد من هذه الألفاظ يحث الناس على النظر في السماوات والأرض ، فقد حضّ القرآن الكريم على النظر في خلق الله الظاهر ، وهو أنجح السبل وأيسرها للاستدلال على وجوده لأنه ظاهر للعيان لمن رفع رأسه ونظر الى عنان السماء وما اشتملت عليه من الكواكب والنجوم نظرة التدبر والتفكر .

وأحصيت هذه الألفاظ في آياتها ومعانيها بحسب السياق الذي جاءت فيه ومدلولاتها المستفادة من ذلك ، ويقتضي المنهج أن ترتب بحسب شيوعها في النصوص القرآنية ، ومقارنة الألفاظ من حيث الاستعمال اللغوي في العربية بأخواتها الساميات ، وأن ينظر أيضاً في بعض ما جاء منها في الكتاب المقدس وما دلت عليه لمقارنة الألفاظ من حيث المباني والمعاني والاشتقاق التأريخي والمدلول الديني والثقافي .

ويمكن ترتيب الألفاظ على النحو الآتي : الأرض والسماء والشمس والقمر والهلال والنجوم والكواكب والفلك والبروج والشهاب والخُنّس والشَّعرى والطارق:

(الأرض) :

ذكر القرآن الكريم كلمة الأرض في (450) موضعاً [1] ، ودلت في أغلب هذه المواضع على الأرض التي يعيش عليها الإنسان ، كقوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً – البقرة :22) . وقد تطلق الأرض في القرآن الكريم على جزء منها كقوله تعالى : (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ – يوسف : 55) . قال الطبرسي : " الألف واللام في الأرض للعهد دون الجنس ، يعني اجعلني على خزائن أرضك حافظاً ووالياً، واجعل تدبيرها إليّ "[2] .

ودلت الأرض على أرض الجنة [3] في قوله تعالى : (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ – الزمر : 74) .

واقترنت كلمة (الأرض) بكلمة (السماوات) في أغلب الآيات ، ودلت فيها على الكوكب الفلكي الذي نعيش عليه ، ومنها – على سبيل المثال – الآيات الآتية:

- (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ – البقرة : 33)
- (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ – البقرة : 255)
- (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ – الأعراف– 54)
- (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ – إبراهيم : 19)
- (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا – السجدة : 4)
- (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ– الدخان :38)

والأرض في هذه الأمثلة وغيرها دلت على عموم الأرض وليس على خصوصها ، أي اسم جنس بمعنى (الجِرْم المقابل للسماء) . ولم ترد في القرآن مجموعة كما ذكر الراغب الأصبهاني [4] ، وهي أنثى " وكان حق الواحدة منها أن يقال : أَرْضَة ، ولكنهم لم يقولوا " كما قال ابن منظور [5] : وتجمع على أراضٍ

---

[1] – معجم ألفاظ القرآن الكريم – مجمع اللغة العربية : 35/1 .

[2] – مجمع البيان : 417/5 .

[3] – انظر: مجمع البيان : 420/8 .

[4] – المفردات في غريب القرآن : 17 .

[5] – اللسان (أرض) : 279/8 .

وأُرُوضٍ وأَرَضِينَ . ولـلأرض فـي العربيـة عشرات الأسماء والصفات المختلفة سواء دلت على الأرض كلها التي تقابل السماء أو على جزء منها .

وكلمة (الأرض) من الألفاظ السامية المشتركة القديمة ؛ فقد وردت بمعنى الكوكب الذي يعيش عليه الإنسان في الأكدية (arṣatum) من (>RṢ) ، والآشورية (irṣitu) ، والسبئية (>RṢ) ، والعبرية (eveṣ) ، والفينيقية (>RṢ) ، والمؤابية (>RṢ) ، والآرامية القديمة (>RQ)، والمندائية (arda) ، والتدمرية والنبطية (>R<a) ، والآرامية (>ara) ، والسريانية (ar<ā) ، والحبشية (ar –$\dot{d}$ =ض) ، والهزوارش (zamik=>RT< في البهلوية ، و $Za\,\bar{m}in$ في الفارسية الحديثة [1] .

ومن الدلائل الصوتية على اشتراك الكلمة التقابل بين الصاد والضاد، إذ جاءت الكلمة بالصاد في طائفة من اللغات السامية المذكورة آنفاً كالأكدية والأشورية والسبئية والعبرية والفينيقية والمؤابية تقابلها الضاد في العربية ، ويعد هذا التقابل من جملة القوانين الصوتية للمشترك السامي . ووردت بالعين أيضاً في التدمرية والنبطية والارامية والسريانية تقابلها الضاد في العربية . ولم ترد بالضاد إلاّ في الحبشية ، وربما كانت الضاد هذه دالاً مفخمة .

واستعملت في اليونانية والعبرية كلمة واحدة للدلالة على الأرض كلها (التكوين 1:1) ، أو على مُلْك أو قطعة مخصوصة منها (التكوين 21 :32 ، 23 :15 ، 33 :3) .

ويمكن تأويل الآية المذكورة في إنجيل متّى (27 :45) ، وهي قوله: " خيّم الظلام من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة على الأرض كلها " ، والآيتين المذكورتين في إنجيل لوقا (23 :44) وإنجيل مرقص (15 :33) بأن المراد هو الأرض كلها والدنيا بأسرها .

وتدل الأرض على أغلب أجزائها كما ورد في (عزرا 1: 2) ، وعلى الأرض كلها بما يقابل السماء ، وأهل الأرض جميعاً وسكانها . ويفهم مما جاء في (أيوب 26 :7) أن الأرض أو الدنيا معلقة في الهواء ، ولكن عوامّ العبرانيين

---

[1] – انظر : Gesenius, 75 ، وفرهنك هزوار شهاى بهلوى : 91 ، وفرهنك تطبيقى :14 وكلاهما لمحمد جواد مشكور ، وفرهنك بهلوى – بهرام فره وشى : 508 ، وفرهنك فارس معين – محمد معين : 1228 .

واليونانيين كانوا يعتقدون أن الأرض سطح محدّب قائم على أعمدة وأسس ، ولها أبعاد من المسافة غير معلومة (أيوب 9 :6 ، والمزامير 75 :3 ، 104 :5) ، وتحتها بحر لُجّي (التكوين 49 :25 ، والمزامير 24 :2 ، 136 :6) ، وفوقها طاق دائري زُيّن بالنجوم ينزل المطر من كُوّاته [1] .

وتبع الفلكيون العرب والمسلمون من سبقهم من الفلكيين اليونان وقالوا إن الأرض جسم بسيط ، وهي متحركة الى المكان الذاتي الذي هو تحت كرة الماء ، ووصفوها بأنها مركز العالم " فهي بين المشرق والمغرب والشمال والجنوب والفوق والتحت "[2] وعلم "أنها في وسط العالم مركزها مركزه كأن الفلك مِغْناطيس والأرض حديدة جذبها الفلك من كل جانب على السواء " [3] .

(السماء) : دلت في القرآن الكريم على الجهة التي تعلو الأرض وتظهر فيها النجوم والكواكب . وقد وردت الكلمة مفردة وجمعاً في كثير من الآي الحكيم كقوله تعالى : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي– هود :44) ، وقوله تعالى : (وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا– فصلت :12) .

وذكرت السماء مُعرّفة مفردة في كثير من الآيات ، منها ما يأتي :

- (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً– البقرة : 22) .
- (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ – المائدة : 122) .
- (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ – الأعراف : 96) .
- (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ – الحجر :16) .

واقترنت كلمة (السماء) بكلمة (الأرض) في بعض الآيات ، منها قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ – الأنبياء : 16) .

ووردت (السماوات) مُعرّفة وجمعاً في كثير من الآيات واقترنت بكلمة (الأرض) مفردة مُعرّفة . وجاءت كلمة (السماء) معرّفة في قوله تعالى : (ثُمَّ

---

[1] – انظر : قاموس كتاب مقدس – هاكس : 449 .

[2] – جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، الملقب بدستور العلماء – الأحمد نكرى : 75/1 .

[3] – جامع العلوم : 76/1 .

اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ – البقرة : 29) . واللفظ في فصلت : 12 ، والطلاق : 12، والملك : 3 ، ونوح : 15) .

ويغلب على السماء التأنيث في لغة العرب إذا دلت على السماء التي تقابل الأرض ، بخلاف السماء التي بمعنى أعلى كل شيء وسقف كل شيء وكل بيت . وقد تذكر السماء التي تقابل الأرض ، وورد التذكير في قوله تعالى : (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ – المزمل :18) ، والتأنيث في قوله تعالى : (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ – الانشقاق : 1) ، وقوله تعالى : (إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ – الانفطار : 1) [1] .

ومن اللغويين من رجح التأنيث كالفّراء إذ قال : " التذكير قليل ، وهو على معنى السقف وكأنه جمع سَمَاوةٍ ، مثل سَحَابٍ وسَحَابةٍ " [2] .

وذهب ابن منظور هذا المذهب أيضاً فقال : " والسماء التي تظل الأرض أنثى عند العرب ... وإذا ذُكّرت السماءُ عَنَوْا به السَّقْف " [3] .

ومنهم مَنْ ساوى بين الأمرين كابن الأنباري والجوهري والراغب الأصبهاني .

وتجمع السماء على أَسْمِيةٍ وسُمِيَّ وسماواتٍ وسماءٍ على لفظها ، ولذلك قيل: السماء قد تكون للمفرد أو للجمع . قال ابن منظور في قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ – البقرة : 29) ناقلاً قول الأخفش في هذه المسألة : " ... لفظة (أي السماء) لفظ الواحد ، ومعناه معنى الجميع كأن الواحد : سَمَاءَةٌ أو سَمَاوةٌ . وزعم الأخفش : أن السماء جائز أن يكون واحداً أو جمعاً كما تقول : كثر الدينار والدرهم بأيدي الناس " [4] .

وذهب الراغب الأصبهاني هذا المذهب أيضاً إذ قال : " ويستعمل (أي السماء) للواحد والجمع لقوله سبحانه (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ...الخ الآية"[5].

ومن أسماء السماء عند العرب : (كُحْلُ) غير معرفة بـ(أل) وغير منصرفة للعلمية والتأنيث . و (الحَاقُورة) : اسم للسماء السابعة [1] .

---

[1] – انظر : المفردات : 355 ، واللسان (سما) : 122/19 .

[2] – المصباح المنير – الفيومي : 290 .

[3] – اللسان (سما) : 122/19 .

[4] – اللسان (سما) : 123/19.

[5] – المفردات : 355 .

ووردت كلمة (السماء) في العبرية بصيغة المفرد (šamay) ، وجمعها : (šāmayim) والآرامية (šemayā) ، والأكدية (šamā>u) ، وصيغة المفرد : (šamû) ، وصيغة الجمع : (šamê) و (šamûtu) .

ووردت أيضاً في الفينيقية (šmm) . وجاءت بصيغة الجمع في السريانية (šmayā) . ووردت كذلك في النبطية والتدمرية (šmym) ، والأكدية القديمة بصيغة الجمع (šamāyu) ، والمندائية (šumia) ، والعربية الجنوبية (samay) ، والهزوراش (<ŠMY= asmān في البهلوية ، و āsmān في الفارسية الحديثة)[2] .

ويستدل مما تقدم ذكره أن السماء بمدلولها العام من الألفاظ السامية القديمة المشتركة ، شأنها في ذلك شأن (الأرض) . ومما يستدل على ذلك أيضاً التقابل الصوتي بين الشين في اللغات السامية المذكورة آنفاً ما خلا العربية الجنوبية والسين في العربية ، وقد جاءت الكلمة بالسين في العربية الجنوبية كنظيرتها في العربية الشمالية.

ويفهم مما جاء في الكتاب المقدس بعهديه أن السماء تنقسم على قسمين : السماء (الهيولانية) أو الجُسْمانّية ، والسماء الرُّوحانية . وأما الجسمانية فهي ضد الأرض ، وفيها جهنم (الخروج 1:1 ، والمزامير 115 :5 ، وإنجيل متّى 5: 18 ، 24 :35) .

وهذه السماء هي التي نراها فوقنا .

وكان العبرانيون يظنون أن السماء فَلَكٌ فيه منافذ (التكوين 7 :11، والملوك الثاني 7 :2، 19) وأبواب (المزامير 78 :23) ، ومنها ينزل المطر (صموئيل الثاني 21 : 10 ، ورسالة يعقوب 5 :18) والبَرَد وغيره (أيوب 38 :29) . وأن السماء هذه ستطوى والأرض طيّ السَّجِلّ للكتب كما ورد في قوله تعالى من سورة الأنبياء : 104 (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) . وتؤول مع الأرض الى الفناء (مكاشفة (رؤيا) يوحنا ،

---

[1] – انظر : الرافد – أمين آل ناصر الدين : 75 .

[2] – Gesenius , 1029، وفرهنك هزوارشهاى بهلوى :60 ،وفرهنك تطبيقى : 405 ، وفرهنك بهلوى : 47 ، وفرهنك فارس معين .

ورسالة بطرس الثانية 3 :10) ، وسيخلق الله تعالى سماء جديدة وأرضاً جديدة (مكاشفة (رؤيا) يوحنا 21 :1) .

وأما السماء الروحانية فهي مكان في غير هذه الدنيا ، وفيها تستقر السعادة والقداسة ، وهي مسكن ومحل مختص بالحضرة الإلهية القدسية (الملوك الأول 8 :30 ، ودانيال 2 :28 ، وإنجيل متّى 5: 45) [1] .

(الشَّمْس) : سميت السورة الواحدة والتسعون في القرآن الكريم باسم (سورة الشمس) وقد ذكرت الشمس مُعرّفة بـ(أل) في الآيات ما خلا آية واحدة وردت فيها غير مُعرّفة. ودلت في النصوص القرآنية كلها على الشمس المعروفة في السماء . وفيما يأتي الآيات التي وردت فيها :

- الشمس : (قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ – البقرة : 258) . واللفظ في الأنعام : 78 ،96، والأعراف : 54 ، ويونس : 5 ، ويوسف : 4 ، والرعد :2 ، وإبراهيم : 33 ، والنحل :12 ، والإسراء : 78 ، والكهف : 17 ،86 ، 90 ، وطه : 130 ، والأنبياء :33 ، ويس :38 ،40 ، والزمر :5 ، وفصلت :37 (مكرر) ، وق :39 ، والرحمن :5 ، ونوح :16 ، والقيامة :9 ، والتكوير : 1 ، والشمس : 1.
- شَمْساً : (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً – الإنسان :13) .

وعرف اللغويون والفلكيون المسلمون الشمس عدة تعريفات تجمعها الدلالة على الجِرْم السماوي النيّر البادي للعيان لأهل الأرض ، وبها ينصرم الليل ويأتي النهار . ومن جملة هذه التعريفات ما يأتي

- الراغب الأصبهاني : " يقال للقرصة وللضوء المنتشر عنها . وتجمع على شُمُوسٍ " [2] .
- الشريف الجرجاني : " هي كوكب مضيء نهاريّ " [1] .

---

[1] – قاموس كتاب مقدس :62 .

[2] – المفردات : 391 .

- القاضي الأحمد نكري : " الشمس هي الكوكب الأعظم المضيء النهاريّ من الكواكب السبعة السيارة ، وهي في الفلك الرابع " [2] .
- ومن التعريفات اللغوية العلمية الحديثة : هي " الكوكب النيّر الذي تدور حوله الأرض وسائر المجموعة الشمسية "[3] .

واتفق اللغويون والمعجميون العرب على تأنيث الشمس ، واختلفوا في جواز تثنيتها وجمعها ؛ فمنهم من أجاز ذلك ، ومنهم من أنكر . والرازي من الذين أجازوا وتأول لها بانتشار أشعتها في كل ناحية ، فقال : " جمع شَمْسٍ : شُمُوسٌ ، كأنهم جعلوا كل ناحية منها شمساً ، كما قالوا للمَفْرِق : مَفَارق" [4] . ومنهم الفيروز آبادِيّ إذ قال : " الشمس : معروفة ، مؤنثة ، جمعها : شُمُوس" [5] .

ونص الفيومي على عدم جواز التثنية والجمع معللاً ذلك بأنها " واحدة الوجود ليس لها ثانٍ ، ولهذا لا تثنى ولا تجمع " [6] .

ومن أسماء الشمس عند العرب وما يتصل بها [7] :

- ذُكَاءُ : اسم للشمس غير منصرف للعلمية والتأنيث .
- بَرَاحِ : اسم للشمس مبنيٌّ على الكسر .
- الغَزَالة: الشمس لأنها تَمُدّ حبالاً من نورها كأنها تَغْزِل .
- الصَّيْخَد : عَيْنِ الشمس لشدّة حرّها .
- الطُّفَاوة : دَارَةٌ الشمس.
- الوَهَرُ :توهّج وَقْع الشمس على الأرض حتى يرى له ما يشبه البخار.

ودارة الشمس والقمر وغيرهما " سميت بذلك لاستدارتها . والجمع : دارات"[8]

.

---

[1] – التعريفات – الشريف الجرجاني : 135.

[2] – جامع العلوم : 224/2 .

[3] – الإفصاح في فقه اللغة – عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى : 913 ، وانظر : المعجم الوسيط : 496 .

[4] – مختار الصحاح : 219 .

[5] – القاموس المحيط : 314/2 .

[6] – المصباح المنير : 322 .

[7] – انظر : الرافد : 75 .

[8] – المصباح المنير : 203 .

وتعد (الشمس) من الكلمات السامية القديمة المشتركة ، وقد وردت بمعنى (إلهة الشمس) ، أي بمدلول عبادة الشمس في أغلب اللغات السامية كالعبرية (šemeš) ، والفينيقية (ŠMŠ) ، وآرامية الدولة (ŠMŠ) ، والآشورية (šamšu) ، والآرامية (šmšā) ، والسريانية (šemšā) ، والسبئية (ŠMSS) ، والهزوارش (ŠMSY = xavar في البهلوية ، وفي الفارسية الحديثة : خورشيد xošīd ، وآفتاب āftāb)[1] .

ويستدل على اشتراك الكلمة بالشين الأولى والثانية في هذه اللغات ما خلا السبئية والهزوارش في مقابل السين العربية . وأما السبئية والهزوارش فقد جاءت الكلمة فيهما بشين وسين كالعربية .

وأشارت المزامير (19 :4–6) ، ولاسيما المزمور (6 :10) الى طهارة الشمس ، وانتشار شعاعها بعد طلوعها دليل على ارتقاء الرجل مراتب الكمال (الأمثال 4: 18) .

وأدخل (منسّى) ملك يهوذا عبادة الشمس الى مملكته كما كانت رائجة في بلاد آشور (الملوك الثاني 21 :3 ،5) . واتخذ مع (آمون) الذي خلفه على العرش خيولاً ومنجنيقات لتقديس الشمس ، ونحروا لها البَخُور (الملوك الثاني 23 : 5 ، 11) .

ورُدّت الشمس بمعجزة إلهية الى بني إسرائيل في (جبعون)[2] حين كانوا يحاربون أعداءهم لينتصروا عليهم (يوشع 10 : 12–14) . وكسفت الشمس حين صلب السيد المسيح (ع) كما يعتقد النصارى . وذكرت (ضربة الشمس) المهلكة في المزامير (121 :26 ، والملوك الثاني 4 :19) [3] .

(القَمَر والهلال) : سميت السورة الرابعة والخمسون في القرآن الكريم باسم (سورة القمر) . وقد ذكر القمر مفرداً معرفاً بـ(أل) في الآيات الآتية :

---

[1] – 1039 . Gesenius ، وفرهنك هزوار شهای بهلوی : 60 ، وفرهنك بهلوی : 491، وفرهنك معين : 129، 1040 ، وفرهنك تطبيقی : 459 .

[2] – جبعون من المدن الكبيرة لآل بن يامين (يوشع 18 :25) ، ثم منحت لآل هارون (يوشع 21 :17) ، وتقع في شمال أورشليم (القدس) على بعد خمسة أميال أو سبعة . انظر : قاموس كتاب مقدس : 279.

[3] – قاموس كتاب مقدس : 82 .

- (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي – الأنعام :77 ،96) واللفظ في الأعراف :54 ، ويونس :5 ، ويوسف :4 ، والرعد :2 ، وإبراهيم :33 ، والنحل :12 ، والأنبياء :33، والحج :18 ، والعنكبوت :61 ، ولقمان:29، وفاطر :13 ، ويس :39 ، 40 ، والزمر :5 ، وفصلت :37 (مكرر) ، والقمر :1 ، والرحمن : 5 ، ونوح ، 16 ، والمدثر :32 ، والقيامة :8 ،9 ، والانشقاق :18 ، والشمس :2 .

وجاء مفرداً منكراً منصوباً في قوله تعالى : (وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً – الفرقان : 61) .

ويطلق قمر السماء في العربية على الهلال بعد ليلتين أو ثلاث أو ست على اختلاف بين اللغويين[1] ، وإن كان الأشهر في التسمية بعد ليلتين أو ثلاث . اضطربت عبارة الراغب إذ جعل في موضع القمر عند امتلائه بعد الليلة الثالثة[2] ، وذكر في موضع آخر أنه يسمى قمراً في الليلة الثالثة[3] .

والقمر عند اللغويين المتقدمين والمعجميين مشتق من القُمْرَة ، وهي البياض أو بياض فيه كُدْرَة أو لون يميل الى الخُضْرَة [4] ، ومنه قيل : الأَقْمَرُ للأبيض الشديد البياض ، والأنثى قَمْراءُ ، ويقال أيضاً : " أَقْمَرَ : صار قَمَراً ، وربما قالوا: أقمرَ الليلُ ، وليلة قَمْراءُ أي مضيئة ، وأقمرتْ ليلتنا : أضاءت ، وأَقْمَرْنا أي طلع علينا القَمَرُ "[5] .

وإذا صح اشتقاق القمر من القُمْرَة ، فالقُمْرَة – ها هنا – البياض أو بياض فيه كُدْرة للكلف الذي يرى في القمر ، ولكني أرجح القول باشتقاق القُمْرة من القَمَر وليس العكس ، لأن القمر سابق في الوجود للإنسان على الأرض، وفي اللغات ولاسيما

---

[1] – انظر – على سبيل المثال – : مجمع البيان : 26/2 ، واللسان (قمر) : 425/6 ، ومختار الصحاح : 423 ، والإفصاح : 914 .

[2] – المفردات : 622 .

[3] – المفردات : 792 .

[4] – انظر : اللسان (قمر) : 425/6 ، ومختار الصحاح : 339 ، والمصباح المنير : 515 .

[5] – اللسان (قمر) : 425/6 .

العربية وأخواتها الساميات يشبه بالقمر غالباً؛ فهو موضع التشبيه، ولذلك هو أصل في الاشتقاق يشتق منه كالشمس .

ويستمد القمر ضوءه عند الفلكيين المسلمين من الشمس ، ويُعرّف عندهم بأنه " كوكب ليلي مُكدَّر أزرق مائل للسواد مظلم غير نوراني كثيف صقيل قابل للاستنارة من غيره ، يُكسَبُ النورُ عنه بالمحاذاة ، وإنما يستضيء استضاءة يعتد بها بضياء الشمس لا بضياء غيرها من الكواكب لضعف أضوائها كالمرآة المجلوة التي تستنير من المضيء المواجه لها وينعكس النور عنها الى ما يقابلها ، فيكون نصف القمر المواجه للشمس أبداً مستضيئا لو لم يمنع مانع كحيلولة الأرض بينهما، والنصف الآخر مظلماً ، فيستفاد من – ها هنا – أن نور القمر مستفاد من الشمس"[1] .

ومن جملة التعريفات اللغوية العلمية الحديثة بالقمر قولهم إنه " الكوكب السيّار الذي يستمد نوره من الشمس ويدور حول الأرض ويضيئها ليلاً "[2] .

ومن أسماء القمر وما يتصل به [3] :

- البدر : القمر في الليلة الرابعة عشرة ، " قَمَرٌ بَدْرٌ . والجمع : بُدورٌ . ويقال : بَدَرَ القمرُ يَبْدُر بَدْراً ، وأبدرَ القومُ : طلعَ عليهم البدر ، وساروا في ليلته " . ويبقى بدراً حتى يقع في ليالي الساهور ، وهن التسع البواقي .
- السَّاهُور : القمر ، ودارة القمر ، وغلاف القمر .
- الباهر : القمر في ليلة السَّواء ، وهي ليلة أربع عشرة أو ثلاث عشرة . ويقال : " بَهَرَ القمرُ وابْهَارَّ ، وبَهَرَ القمرُ الكواكبَ يَبْهَرها بَهْراً : غلب ضوؤه ضوءها فلم تر لها ضوءاً ".
- الهالة : دارة القمر . والدارة : ما أحاط بالشيء .
- الشامة : السواد الذي في القمر ، وتسمى كَلَفَ القمر أيضاً [4] .
- الإزميم : الهلال آخر الشهر .

---

[1] – جامع العلوم : 92/3 .

[2] – المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية : 764 ، وانظر الإفصاح : 914.

[3] – انظر : الإفصاح : 914 ، 915 ، والرافد : 75 .

[4] – " الكَلَف : شيء يعلو الوجه كالسَّمْسِم " . مختار الصحاح : 354 ، و "كَلِفَ الوَجْهُ كَلَفاً : تغيرّت بشرته بلون علاه " المصباح المنير : 537 ، وكَلَفُ القمر بهذا المعنى ما يظهر فيه من بقع تخالف لونه .

- الحاقِن : الهلال يرتفع طرفاه ويستلقي على ظهره .
- الأَدْفَقُ : الهلال المستوي ليس مُنْكَبّاً على أحد طرفيه .
- الزَّبْرِقان : القمر ليلة تمامه .
- القَمَرانِ : الشمس والقمر ، وهو من باب التغليب .
- المَحْو : السواد في القمر كأنه أثر يمحى .
- المُحَاق – بضم الميم وكسرها – : اختفاء القمر واستتاره لثلاث ليالٍ من آخر الشهر لا يكاد يرى . يقال : انْمحَقَ الهلالُ . والاسم : المُحَاق [*].

وذكر القرآن الكريم (الأَهِلّة) ، وهي جمع الهلال في قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ – البقرة : 189) . وقيل في تفسير الآية : (يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ) " أي أحوال الأهلة في زيادتها ونقصانها ، ووجه الحكم في ذلك . (قُلْ) يا محمد (هي مواقيت للناسِ والحَجّ) أي هي مواقيت يحتاج الناس الى مقاديرها في صومهم وفطرهم وعُدَد نسائهم ومحل ديونهم ؛ فبيّن – سبحانه– أن وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه ما تعّلق بذلك من مصالح الدين والدنيا ، لأن الهلال لو كان مُدوَّراً (أي يدور دورات مكتملة غير ناقصة) أبداً مثل الشمس لم يمكن التوقيت به "[1] .

والمشهور عند اللغويين أن القمر يسمى هلالاً لليلتين أو ثلاث من الشهر كما سبق ذكره . وفيما يأتي أوجه الخلاف في تسمية الهلال :

- الطبرسي[2] : 1– "يسمى هلالاً ليلتين من الشهر ، ثم لا يسمى هلالاً الى أن يعود في الشهر الثاني " .

2–يسمى هلالاً حتى يُحجّر . وتحجيره أن يستدير بخطة دقيقة . وهذا قول الأصمعي" .

3–يسمى هلالاً حتى يبهر ضوؤه سواد الليل ، ثم يقال : قَمَرٌ . وهذا يكون في الليلة السابعة " .

---

[*] انظر : المصباح المنير : 565 .

[1] – مجمع البيان : 189/2 .

[2] – مجمع البيان : 26/2 .

- ابن منظور [1] : 1- " الهلال غُرّة القمر حين يُهلّه الناس في غرة الشهر".

2- " يسمى هلالاً لليلتين من الشهر ، ثم لا يسمى به الى أن يعود في الشهر الثاني " .

3- : يسمى به ثلاث ليالٍ ، ثم يسمى قَمَراً " .

4- " يُسمّاه حتى يُحجّر ".

5- يسمى هِلالاً الى أن يَبْهَرَ ضوؤه سواد الليل . وهذا لا يكون إلا في الليلة السابعة" .

- ما ورد في الإفصاح [2] : " الهلال غُرّة الشهر ، وقيل : هو القمر أول ما يرى ليلة يُهلّ ... ويسمى كذلك ثلاث ليالٍ . وقيل : يسمى هلالاً الى أن يَبْهَرَ ضوؤه سواد الليل ، وهذا لا يكون إلا في الليلة السابعة ، ثم يعود هلالاً من الليلة السادسة والعشرين الى آخر الشهر " .

وذهب أغلب اللغويين المتقدمين الى أن الهلال مشتق من (الإهلال) بمعنى رفع الصوت ، ومنه قولهم : " استهلّ الصبيّ بالبكاء : رفع صوته وصاح عند الولادة ، وكل شيء ارتفع صوته فقد استهلّ . والإهلال بالحج رفع الصوت بالتلبية ، وكل متكلم رفع صوته أو خفضه فقد أهلَّ واستهلّ " [3] . ومنه أيضاً قولهم : " أهلّ الرجلُ: رفع صوته بذكر الله تعالى عند نعمةٍ أو رؤية شيء يعجبه، وحَرُمَ (ما أُهِلَّ به لغير اللهِ) أي ما سُمّي غير الله عند ذبحه " [4] .

ونصّ صاحب اللسان على أصل الاشتقاق قائلاً : " وسمي الهلال هلالاً لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه " [5] .

والكلام على اشتقاق الهلال كالكلام على اشتقاق القمر كما سبق ذكره ؛ فالمرجح أن الهلال هو أصل الاشتقاق وليس العكس لأنه سابق للإنسان في الوجود

---

[1] - اللسان (هلل) : 225/14 ، 226 ، 227 .

[2] - ص :914 .

[3] - اللسان (هلل) : 225/14 ، 226 .

[4] - المصباح المنير : 639 .

[5] - اللسان (هلل) : 228/14 .

، ولأن الناس كانوا يرفعون أصواتهم حين رؤيته إخباراً عنه وتفاؤلاً بشهر جديد فيه الخير والبركة ، ولذلك يغلب التشبيه بالهلال في جملة من اللغات .

وقد أشار الكتاب المقدس الى القمر والهلال في عدة مواضع . وكان العبرانيون يعتقدون أن الله ربّ العالمين خلق القمر لسلطان الليل (التكوين 1 :16) [1] . والسنة العبرية قمرية تبدأ من أول رؤية الهلال (أخبار الأيام ألأول 23 :31 ، وأخبار الأيام الثاني 2 :4 ، وعزرا 3 :5 ، والمزامير 81 :3 ، والأمثال 7: 20 ، وأشعيا 66 :3) [2] . وكان العبرانيون يدعون الى الرؤية في أول الشهر (العدد 28 :11 ،14) ، وكان قدماؤهم يعبدون القمر ، ولذلك نهى الله تعالى بني إسرائيل عن هذه العبادة الفاسدة (التثنية 4 :19 ، 17 :3) ، ولا يبعد أن أيوب قد أشار الى ذلك أيضاً (أيوب 31 :26-28) .

ومن عادة اليهود حرق البَخُور حين يُهلّ الهلال (الملوك الثاني 23 :5) ، وأشار إرميا (8 :2) الى عبادة القمر قديماً عند العبرانيين ، وكان من عادة نسائهم أن يخبزن قرص الخبز تقرباً إليه (أرميا 7 :18 ، 44 :17-19 ، 25) ، وسموه (ملكة السماء) [3] ، والظاهر أنهم كانوا يرونه أنثى .

(النَّجْم) : سميت السورة الثالثة والخمسون من سور القرآن الكريم باسم (سورة النجم) . وقد ورد النجم مفرداً معرفاً بـ(أل) في الآيات الآتية :

- النجم : (وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ – النحل : 16) .

(وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى – النجم :1 ،2)

(وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ – الرحمن :6)

(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ – الطارق : 1، 2، 3) .

وجاء جمعاً معرفاً بـ(أل) في الآيات الآتية :

---

[1] – قاموس كتاب مقدس : 779 .

[2] – قاموس كتاب مقدس : 922 .

[3] – قاموس كتاب مقدس : 779 ، 780 .

- النجوم : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ – الأنعام :97) .

واللفظ في الأعراف:54 ، والنحل : 12 ، والحج :18 ، والصافات :88 ، والطور : 49 ، والواقعة : 75 ، والمرسلات :8 ، والتكوير : 2) .

ودلّ النجم في أغلب الآيات المذكورة آنفاً على نجم السماء ، أي على جنس النجوم ، أو على كوكب بعينه . ودلّ في قوله تعالى من سورة الرحمن :6 (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) على النجم من النبات أو على الكواكب ، وقيل : المراد بالنجوم في قوله تعالى من سورة الواقعة : 75 (فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) الكواكب أو نجوم القرآن[1] الكريم على تفصيل سنذكره لاحقاً .

ويطلق النجم في العربية على الكوكب الطالع ، وهو اسم جنس يشتمل على الكواكب كلها[2] الطالعة في السماء ، وخص عند العرب معرفا بالثريا ، فإذا أطلق (النجم) معرفاً بالألف واللام فهم منه الثُّرَيّا [3] . ويكون طلوعها كما أفاد ابن منظور عند الصبح " وذلك في العشر الأوسط من أيّار ، وسقوطها مع الصبح في العشر من تشْرين الآخِر" ، ومعنى السقوط : مغيبها ، " ومدة مغيبها بحيث لا تُبْصَر في الليل نَيَّفٌ وخمسون ليلة لأنها تخفى بقربها من الشمس قبلها وبعدها ، فإذا بعدت عنها ظهرت في الشرق وقت الصبح "[4] .

وربط العرب طلوعها وغروبها بحوادث سيئة تقع للناس والنبات والحيوان كالأمراض والوباء وعاهات في الناس والإبل والثمار . وقال الرازي في دلالة النجم معرفاً بـ(أل) على الثريا خاصة : " النجم : الكوكب ، والنجم [5] : الثريا ، وهو اسم

---

[1] – انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم : 492/2 .

[2] – انظر : مجمع البيان : 146/6 ، واللسان (نجم) : 46/16.

[3] – انظر : المفردات : 736 ، ومجمع البيان : 286/9 ، واللسان (نجم) : 47/16 ، ومختار الصحاح : 395 ، والمصباح المنير : 595.

[4] – اللسان (نجم) : 47/16.

[5] – انظر : اللسان (نجم) : 47/16.

لها علم ... فإذا قالوا : طلع النجم ؛ يريدون الثريا ، وإن أخرجت منه الألف واللام تنكّر "[1] . ويجمع النجم على أَنْجُم ونُجوم .

وطلوع النجوم وسقوطها له صلة عند عرب الجاهلية بما يسمى (النَّوْءُ)[2] ، لأنهم كانوا يؤقتون بطلوعها أوقات السنة ، ولذلك أطلق النجم مجازاً وتوسعاً على الوقت والوظيفة [3] . قال الفيومي موضحاً هذا المعنى: " كانت العرب تؤقت بطلوع النجوم لأنهم ما كانوا يعرفون الحساب ، وإنما يحفظون أوقات السنة بالأنواء . وكانوا يسمون الوقت الذي يحل فيه الأداء (نجماً) تجوزاً ، لأن الأداء لا يعرف إلا بالنجم ، ثم توسعوا حتى سموا (الوظيفة) نجماً لوقوعها في الأصل في الوقت الذي يطلع فيه النجم ، واشتقوا منه فقالوا : نجّمتُ الدَّيْنَ – بالتثقيل – إذا جعلته نجوماً "[4] .

وذكر القرآن الكريم النجم في مواضع مختلفة ، منها قوله تعالى : (وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ – النحل :16) .

وجاء في تفسير الآية : " (وعلامات) : جعل لكم علامات ، أي معالم تُعْلَمُ بها الطرق . وقيل : العلامات : الجبال يهتدى بها نهاراً . (وبالنجم هم يهتدون) ليلاً ... ، وقيل : إن العلامات هي النجوم أيضاً ، لأن النجوم ما يهتدى بها ، ومنها ما يكون علامات لا يهتدى بها ... وقيل : أراد به الاهتداء في القبلة.."[5] .

ودلالة العلامات على النجوم هي الأقوم في تفسير الآية . والاهتداء لا يقتصر على القبلة وإنما يعم الطرق ومسالكها ليلاً لأن الآية عامة تشمل الناس جميعاً قبل الإسلام وبعده ، بل تشمل البشر منذ أن عرف نفسه وعرف النجوم في السماء وأهتدى بها في البراري والقفار والبحار ، ولذلك نقل الطبرسي ما رواه ابن عباس عن النبي (ص) إذ قال : " سألت رسول الله عنه (أي عن النجم المقصود

---

[1] – مختار الصحاح : 395 ، والمصباح المنير : 595 .

[2] – النَّوْء : " سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوماً ما خلا الجَبْهَة فإن لها أربعة عشر يوماً . وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحرّ والبرد الى الساقط منها ، وقيل الى الطالع منها لأنه في سلطانه . وجمعه : أنواءٌ ونُوَءانٌ " . مختار الصحاح : 415 .

[3] – الوَظِيفة : "ما يُقدّر من عمل ورزق وطعام وغير ذلك . والجمع : الوظائف" . المصباح المنير : 664 .

[4] – المصباح المنير : 594 ، 595 .

[5] – مجمع البيان : 146/6 .

بالآية) فقال : الجَدْيُ علامة قبلتكم وبه تهتدون في بَركم وبحركم"[1] . ولم يقتصر قوله (ص) على القبلة حسب . وتفسير النجم بالجدي أحد أوجه معنى النجم معرفاً ، وإن غلب ذلك على الثريا عند العرب كما سبق ذكره .

ونصّ الطبرسي على أن المراد بالنجم في الآية الجنس ، أي جميع النجوم الثابتة .

ومن جملة الآيات قوله تعالى في أول سورة النجم بعد البسملة : (والنجم إذا هوى) . والهُويّ والنزول والسقوط مترادفات ونظائر[2] . ويقال " هوى يَهْوي... هُويّاً – بضم الهاء وفتحها ... : سقط من أعلى الى أسفل "[3] . ونقل صاحب اللسان في تفسير النجم أنه الثريّا كما سمتها العرب أو معناه نزول القرآن منجماً نجماً بعد نجم ، وكانت تنزل منه الآية والآيتان أو أكثر ، أو معناه جنس النجوم كلها[4] .

واختلف المفسرون في المراد بالنجم في قوله تعالى (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ – الرحمن :6) . وخلاصة ما قالوه أن النجم في هذه الآية يدلّ على ما يأتي :

1- الثُّرَيّا : وهي مجموعة من النجوم تبدو مدلاة ظاهرة للعيان " فيها ستة أنجم ظاهرة يتخللها نجوم صغار خفيّة " [5] .

2- القرآن الكريم ، إذ نزل على رسول الله (ص) في ثلاث وعشرين سنة ، "فسمي القرآن نجماً لتفرقه في النزول ، والعرب تسمي التفريق تنجيماً ، والمُفَرَّق مُنَجّماً"[6] .

3- جماعة النجوم ، أي جنس النجوم .

4- نبات الأرض مما لا يقوم على ساق كالعُشْب والبَقْل ، وقد سمي نجماً من باب التخصيص كما خص القائم على الساق من النبات بـ(الشجر) . وأصل

---

[1] – مجمع البيان : 146/6 .

[2] – انظر : مجمع البيان : 285/9 .

[3] – المصباح المنير : 643 .

[4] – انظر : اللسان (نجم) : 46/16 .

[5] – اللسان (نجم) : 47/16 .

[6] – مجمع البيان : 286/9 .

المعنى : نَجَم الشيءُ يَنْجُم نُجوماً إذ طلع وظهر " ونجم النبات والناب والقَرْن والكوكب وغير ذلك : طلع"[1].

والأرجح في معنى النجم – ها هنا – أنه النبات لأنه جاء مقروناً في الآية بـ(الشجر) . ومعنى سجود النجم والشجر " دوران الظلّ معهما"[2].

ومن أوجه تفسير قوله تعالى " فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ – الواقعة :75) : القسم بمطالع النجوم ومساقطها ، أو بنزول القرآن فإنه نزل متفرقاً قِطعاً نجوماً[3] . ويرجح هذا المعنى لسياق الآيات بعدها ودلالتها على القرآن الكريم ، وهي قوله تعالى : (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ – الواقعة : 76،77 ، 78 ، 79 ، 80) .

وفسر النجم في قوله تعالى : (النَّجْمُ الثَّاقِبُ – الطارق :3) بما يأتي :

1- الكواكب الطالعة في السماء ، و " الثاقب : المضيء النيَّر . وثُقُوبه : تَوقُّده بنُوره "[4] . أو الثاقب بمعنى العالي الشديد العُلوّ ، أو العالي على النجوم . .

2- الكوكب المضيء " وهو جِماع النجوم " [5] أي جنس النجوم.

3- زُحَل[6] .

4- الثُّرَيَّا .

5- القَمَر "لأنه يطلع بالليل "[7] .

(الكَوْكَب) : وردت كلمة كوكب مفردة منكرة ، وجمعها (الكوكب) معرفة بـ(أل) في الآيات الآتية :

---

[1] – اللسان (نجم) : 45/16 .

[2] – اللسان (نجم) : 45/16.

[3] – انظر : مجمع البيان : 376/9 .

[4] – مجمع البيان : 321/10 .

[5] – مجمع البيان : 322/10 .

[6] – مجمع البيان : 322/1 ، وانظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم : 491/2 .

[7] – مجمع البيان : 322/1.

- كوكب:(كأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ – النور :35) .
- كوكباً : (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً – الأنعام :76) . واللفظ في يوسف :4 .
- الكواكب : (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ – الصافات : 6) . واللفظ في الانفطار :2 .

اختلف المفسرون في المراد بالكوكب الذي رآه إبراهيم الخليل (ع) ، "فقيل: هو الزُّهَرَة ، وقيل : هو المُشْتري"[1] .

والكوكب ، وجمعه الكوكب : هو النجم ، ويؤنث فيقال : الكَوْكَبة. ولا تطلق الكواكب إلا على النجوم البادية كما ذكر الراغب الأصبهاني إذ قال : "الكواكب : النجوم البادية ، ولا يقال لها كواكب إلا إذا بدت "[2] . وإذا عُرّف الكوكب بصيغة التأنيث فقيل (الكوكبة) فقد تختص بالزهرة لأنها مؤنثة من بين سائر الكواكب ، ونقل ابن منظور عن الأزهري قوله : " سمعت غير واحد يقول للزهرة من بين النجوم : الكوكبة ، يؤنثونها ، وسائر الكواكب تُذكّر فيقال : هذا كوكب كذا وكذا ... "[3] . .

وفي التعريفات الفلكية عند الفلكيين المسلمين تطلق الكواكب على " أجسام بسيطة مركوزة في الأفلاك كالفص في الخاتم مضيئة بذواتها إلا القمر "[4] . وتقسم وتقسم على قسمين : سيارة وثوابت ؛ فالسيارة سبعة كواكب هي القمر وعُطَارد والزّهَرَة والشمس والمِرَّيخ والمُشْتري وزُحَلُ ، وغيرها ثوابت ، ووجه التسمية عندهم أن السيارة سميت كذلك " لسرعة سيرها وبطؤ ما سواها ، أو لثبات أوضاع بعضها من بعض في القرب والبعد والمحاذاة"[5] .

---

[1] – المعجم الوسيط : 912 .

[2] – مجمع البيان : 93/4 .

[3] – المفردات : 635 .

[4] – اللسان (كوكب) : 216/2 .

[5] – التعريفات : 198 .

ورصد الفلكيون المسلمون (1022) ألفاً واثنين وعشرين كوكباً[1] من الكواكب الثوابت التي يوصل بعضها بخطوط وهمية عند المشاهدة ويتخيلونها صوراً تسمى بـ(صور الكواكب) ، وتطلق عليها أسماء أغلبها أسماء حيوانات . وقسموا السيارة والثوابت على أفلاك تدور فيها على النحو الآتي :

" القمر على الفلك الأول أي فلك الدنيا ، وعطارد على الثاني ، والزهرة على الثالث ، والشمس على الرابع ، والمريخ على الخامس ، والمشتري على السادس ، وزحل على السابع ، والثوابت على الثامن . والفلك التاسع هو الفلك الأطلس أي الساذج عن الكواكب وهو فلك الأفلاك "[2] .

ومن التعريفات العلمية الحديثة بالكواكب أنها " أجرام سماوية تدور حول الشمس وتستضيء بضوئها ، وهي تسعة : زحل والمشتري والمريخ وعطارد والزهره والأرض وأورانُس ونِبْتُون وبُلُوتو "[3] ، وهذه الكواكب التسعة مختصة بالشمس ولذلك تسمى بالمجموعة الشمسية التي تقع في مجرتنا المعروفة بـ(درب التبّانة) ، وفي الكون عدد لا يحصى من المجرات والمجموعات النجمية كالمجموعة الشمسية والكواكب والنجوم . ويفرق في المفاهيم الفلكية الحديثة بين النجوم والكواكب من حيث الضوء إذ تكون النجوم مضيئة بذواتها خلافاً للكواكب التي تستمد الضوء من النجوم .

ولم يفرق العرب في لغتهم ولا الفلكيون المسلمون بين النجوم والكواكب ، فالنجم والكوكب عندهم سيّانِ . ويعود السبب في عدم التفريق هذا عند الفلكيين الى أنهم استمدوا تصورهم من تصور الفلكيين القدماء ن ولاسيما الإغريق والرومان ، وخلاصة هذا التصور " أن الكون مؤلف من كرات ، كل كرة تمثل كوكباً . وفي مركز هذه الكرات الكرة الأرضية ، وهي تطفو على كرة الماء ثم كرة الهواء ثم الكرة النارية " . وتكون الكرات على الترتيب الآتي : الأرض في المركز ، ثم كرة عطارد ، ثم كرة الزهرة ، ثم كرة الشمس ، ثم كرة المريخ ثم كرة المشتري ثم كرة زحل ، تلي

---

[1] – جامع العلوم : 152/3 .

[2] – انظر : جامع العلوم : 153/3 .

[3] – جامع العلوم : 153/3 .

ذلك كرة النجوم الثابتة ، وهي الظاهرة دائماً ، وبعدها (الكرة البلورية) " وهي المحرك الأول للأفلاك وتكون مغمورة بالأثير ، وهي عبارة عن مادة بلورية صلدة باستطاعتها أن تنقل الضوء والصوت ، غير متحركة من مكانها"[1].

وقد نقل الفلكيون العرب والمسلمون تصور بطليموس[2] للكون ، وهو تصور شرحه في كتابه الموسوم بـ(المجسطي = megiste) ، ومعنى الكلمة في اليونانية : الكبير (The Greatest) .

ووضعوا الكرة الأرضية في مركز الكون ثابتة غير متحركة تدور حولها الكواكب والأجرام في فلك ناقل لكل منها ، وفي الوقت نفسه تدور في فلك التدوير.

وتعد كلمة (كوكب) من الألفاظ السامية المشتركة القديمة ؛ فقد دلت على معنى الكوكب والنجم السمائيين في العبرية (kokāb) ، والآرامية (kokbā) و (kokabtā) ، والسريانية (kawkbā) و (kawkabtā) ، والمندائية (kukba) ، والمهرية (kubkob–kobkîb) ، والآشورية (kakkabu) ، والأكدية (kakkabu).

ووردت الكلمة بمعنى (كوكب الله) في السريانية (kawkabil) .وجاءت بمعنى كوكب السماء في الهزوارش (stārak = KWKP> – KWKB> في البهلوية ، وسِتاره (setāra) في الفارسية الحديثة)[3] .

وذهب الأب رفائيل نخلة اليسوعي الى أن كلمة (كوكب) العربية تعود الى أصل آرامي (kawkab)[4] . وقد دلت الأمثلة المذكورة آنفاً على أصالة الكلمة واشتراكها بين العربية وغيرها من أخواتها الساميات بما لا يدع مسوغاً لجعلها معربة من أصل آرامي .

ولم يفرق العبرانيون بين الكواكب السيارة وغيرها ، ولكنهم عرفوا بعض صورها مثل بنات نَعْش والثريّا . وجاء في المزامير (147 :4) أن الله تعالى يعلم عدد الكواكب والنجوم ، وشُبّه بها الجمع من الناس (التكوين 15 :5 ، 22 :7 ،

---

[1] – المعجم الوسيط : 799 .

[2] – الموسوعة الفلكية – عبد الله مجيد المطيري: 88/1 .

[3] – كلاديوس بطليموس : فلكي إغريقي عمل في الإسكندرية من سنة (151م) الى سنة (127م) .

[4] – Gesenius . 455 ، وفرهنك هزوارشهاى بهلوى : 131 ، وفرهنك تطبيقي 785 ، وفرهنك بهلوى : 408 ، وفرهنك فارسى معين : 1282 .

26 :4 ، والخـروج 32 :13) . وورد فـي المزاميـر أيضـاً (8 :3 ، 19 :1) : " أن السماء تظهر جلال الله " . وأشير بالنجوم في سفر دانيال (8 :10) الى الرؤساء ، وأشير بها أيضاً الى خُدّام الدين أي رجال الدين (مكاشفة (رؤيا) يوحنا 1: 16 ،20) . وقد يشار بها بحسب ترجيح الظن الى الملائكة (أيوب 38 :7) ودلّ الكوكب على يسوع إذ وصف نفسه بأنه " كوكب الفجر الساطع" كما ورد في مكاشفة (رؤيا) يوحنا (22 :16)[1] .

(الفَلَك) : وردت كلمة (فلك) غير معرفة بـ(أل) بمعنى الفلك السماوي في آيتين من الذكر الحكيم ، إحداهما : قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ – الأنبياء : 33) ، والأخرى : قوله تعالى: (لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ – يس :40) . ومعنى قوله تعالى : (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) " أي يجرون. وقيل : يدورون . وأراد الشمس والقمر والنجوم ، لأن قوله (الليل) يدل على النجوم ... وقيل : معناه أنه سبحانه جعل لكل واحد منهما فلكاً يدور فيه بسرعة كالسباحة"[2] .

والفلك : مجرى الكواكب والنجوم وسيرها ومسيرها ومدارها . قال الراغب الأصبهاني : " تسميته بذلك لكونه كالفُلْك "[3] أي كالسفينة تجري في البحر، أو هو دوران السماء واسم للدوران خاصة كما ذكر ابن منظور، ونقل ما يقوله المنجمون : " سبعة أطواق دون السماء قد ركبت فيها النجوم السبعة ، في كل طوق منها نجم ، وبعضها أرفع من بعض "[4] .

ويجمع الفلك على أفلاك . وهو في عرف الفلكيين المسلمين " جسم مدور كُرِيٌّ أجوف يدور على محورين ، وهما القطبان ، أحدهما : رأس السرطان ومنتهى بنات نَعْش ، من تلقاء نقطة الجنوب ، والآخر : رأس الجدي ، وفيه كواكب مثل

---

[1] – غرائب اللغة العربية : 204 .

[2] – قاموس كتاب مقدس : 469 .

[3] – مجمع البيان : 84/7 .

[4] – المفردات : 580 . ويعرف الفلك تعريفاً فلكياً حديثاً بأنه " الفضاء يدور فيه النجم والكوكب " . المعجم الوسيط : 708/2 .

بنات نعش من تلقاء نقطة الشمال . وخط الاستواء في وسط الفلك ، وهو خط ما بين الشمال والجنوب ... وهو يدور دوراناً طبيعياً دائماً "[1] .

وسموا الفلك الأعلى بـ(فلك الاستواء) ، وهو يشتمل على الأفلاك الدائرة ابتداءً من الأرض مركز الأفلاك في وسط الجميع ، وانتهاء الى فلك الاستواء على الترتيب الذي ذكره المسعودي إذ قال " وجعل – عزّ وجلّ – الفلك الأعلى فلك الاستواء ، وما يشتمل عليه من طبائع التدوير ، فأولها كرة الأرض يحيط بها فلك القمر ويحيط بفلك القمر فلك عطارد ، وبفلك عطارد فلك الزهرة ن وبفلك الزهرة فلك الشمس ، وبفلك الشمس فلك المريخ، وبفلك المريخ فلك المشتري ، وبفلك المشتري فلك زحل ، وبفلك زحل فلك الكواكب الثابتة ، وبفلك الكواكب الثابتة فلك البروج ، وبفلك البروج فلك الاستواء ، وهو المحيط بها والمحرك لها"[2] .

وللمتأخرين من الفلكيين المسلمين تعريفات ومصطلحات وتقسيمات لا تختلف كثيراً من حيث الجوهر عما ذكره المسعودي والمتقدمون من الفلكيين ، فقد عرّف هؤلاء الفلك بأنه " جسم كُرويٌّ يحيط به سطحان ظاهري وباطني ، وهما متوازيان مركزهما واحد "[3] . وهذا الجسم الكروي لا يقبل الخرق والإنارة . وقسموا الأفلاك على قسمين : كلية وجزئية ، وثبت عندهم منها بالرصد تسعة أفلاك تكون مع ما تتضمنها من أفلاك جزئية أربعة وعشرين فلكاً[4] . وجعلوا للقمر فلكاً منفرداً يوافق المركز وسموه بـ(الجوزهر) ، وأطلقوا على التسعة الكلية (فلك الأفلاك) أو (الفلك الأطلس) .

وتأول بعضهم العرش المجيد بأنه الفلك الأطلس، وتحته (فلك الثوابت وهو الكرسي) ، وتحته أفلاك النجوم أو الكواكب السبعة السيارة ، وهي على الترتيب : زُحَلُ ثم المُشْتري ، ثم المِرَّيخ ، ثم الشمس ، ثم الزُّهَرَة ، ثم عُطَارِدُ ، ثم القمر[5] .

---

[1] – اللسان (فلك) : 366/12 .

[2] – التنبيه والإشراف – المسعودي : 7 .

[3] – التنبيه والإشراف : 8 .

[4] – التعريفات : 176 .

[5] – انظر : جامع العلوم : 44/3 .

وورد من مادة (ف ل ك) بمعنى (فَلكَة المِغْزَل) في العبرية (Pelek) ، والفينيقية (Plkm) بصيغة الجمع ، والأكدية (pilakku) ، وبمعنى دورة تامة ومنطقة في التركوم (pelek) . ودلت كلمة (falak) في الحبشية – مناظرة للفظ العربي – على نصف دائرة السماء[1] ، أي على المعنى الفلكي السماوي .

ويرى جفري أن من جملة الاشتقاق من مادة (ف ل ك) في العربية والحبشية اشتقاق كلمة (الفَلَكَ) وأطلقت على نصف دائرة السماء[2] .

ويستفاد من سفر التكوين (1 :17) أن اليهود كانوا يرون الفلك عبارة عن قبة تمتد من المشرق الى المغرب (المزامير 104 :2 ، وإشعيا 40 :22) .

ومن معاني الكلمة في العبرية : السَّتارة (العدد 16 :38 ،39) . وكانوا يرون أيضاً أن الفلك مرصّع بالنجوم التي تفصل المياه السفلى عن المياه العليا (دانيال 13 :3)[3] .

(البروج) : سميت السورة الخامسة والثمانون من سور القرآن الكريم بـ(سورة البروج) . وقد وردت كلمة (البروج) مجموعة بمعنى بروج السماء في ثلاث آيات من الذكر الحكيم كما يأتي :

- البروج : (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ – البروج : 1) .
- بُرُوجاً : (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ – الحجر :16) . (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً – الفرقان :61) .

والمراد بالبروج في هذه الآيات منازل الشمس والقمر والكواكب ، وهي عند الفلكيين والمنجمين المسلمين اثنا عشر برجاً " يسير القمر في كل برج منها يومين وثلاثة ، وتسير الشمس في كل برج شهراً"[4] .

وذهب الراغب الأصبهاني الى أن بروج النجوم مشتقة من البروج بمعنى القصور ، سميت كذلك "لمنازلها المختصة بها "[1] .

---

[1] – انظر : جامع العلوم : 44/3 ، 45.

[2] – Gesenius . 813 ، وفرهنك تطبيقى : 661 .

[3] – وازهای دخیل در قرآن مجید : 323 .

[4] – قاموس كتاب مقدس : 670 .

وجعل الفلكيون – في تصورهم لحركة الكواكب والنجوم الظاهرة – لكل برج منزلتين وثُلثاً " منزلة للقمر وثلاثين درجة للشمس"[2] . بحسب مصطلحاتهم الفلكية . وأطلقوا على كل برج اسماً يتناسب وتصورهم له من حيث الخطوط الوهمية التي تربط ما بين مجموعة النجوم في كل برج وتبدو كالاسم الذي أطلقوه، مثل : العقرب والميزان والقوس والحَمَل ... الخ ، وهذه الصور تعرف اصطلاحاً عندهم بـ(صور الكواكب) .

والمشهور في معنى البروج من حيث المصطلح الفلكي أنها منازل الكواكب والنجوم والشمس والقمر[3] ، وقد يطلق البرج في السماء على منزلة القمر ، أو الكوكب العظيم أو باب السماء . ويجمع البرج على بُروج وأبراج[4] .

وأما أسماء البروج وما يتصل بها من النجوم والكواكب عند الفلكيين والمنجمين المسلمين فهي على النحو الآتي[5] :

- الأبراج الاثنا عشر : الحَمَل (الكَبْش) ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد، والسُّنْبُلة (العذراء) ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجَدْي ، والدَّلْو ، والحوت (السمكة) .
- الجَدْي جَدْيانِ ، أحدهما : من البروج ، والثاني : الذي يدور مع بنات نَعْشٍ.
- في برج الثور كوكب يسمى (قَلْب الثور) ، وهو الدَّبَرانِ.
- في برج الأسد كوكب يسمى (قَلْب الأسد) .
- في برج العقرب ثلاثة كواكب هي : الشَّوْلَة والقلب والزُّنابى (قَرْن العقرب) . وكل منها كوكب من كواكب العقرب ومنزل من منازل القمر .

ويستدل بالجدي على معرفة القبلة في البلاد الشمالية .

(الشَّهاب) : وردت الكلمة مفردة منكّرة في قوله تعالى : (إِلاَّ مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ – الحجر :18) ، وقوله تعالى : (إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ

---

[1] – مجمع البيان : 315/10 .

[2] – المفردات : 54.

[3] – اللسان (برج) : 24/3 .

[4] – مجمع البيان : 315/10 ،' ومعجم ألفاظ القرآن الكريم : 90/1 .

[5] – انظر : الإفصاح في فقه اللغة : 910 .

فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ – الصافات :10) . ووردت جمعاً مُنكّراً في قوله تعالى : (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً – الجن :8) .

ودلت في عموم معناها على شعلة نار منقضة من السماء . ومعنى قوله : (فأتبعه شهاب مبين) أي " لحقه شهاب مبين "[1] .

ويطلق الشهاب في العربية على شعلة من النار الساطعة ، وقد يطلق على النجم المنقض من السماء ، أو على النجم نفسه . وجمع الشهاب : شُهُبٌ . وفيما يأتي معاني الشهاب :

- الراغب الأصبهاني:" الشهاب : الشعلة الساطعة من النار الموقدة ، ومن العارض في الجو ، نحو قوله (فأتبعه شهاب ثاقب) ، وقوله (شهاب مبين)[2] .
- الطبرسي : " الشهاب : القطعة من النار "[3] .
- ابن منظور : " يقال للكوكب الذي ينقضّ على أثر الشيطان بالليل شِهابٌ . قال الله تعالى : (فأتبعه شهاب ثاقب) . والشُّهُب : النجوم السبعة المعروفة بالدراريّ . وفي حديث استراق السمع : (... : فرُبّما أدركه الشهابُ قبل أن يُلقيها) يعني الكلمة المُسْتَرقة . وأراد بالشهاب الذي ينقض بالليل شِبْه الكوكب "[4] .
- الأحمد نكري : " الشهاب : الكوكب ، وأيضاً شعلة نار ساطعة في الليل"[5] .
.
- الرازي : " الشهاب : شعلة نار ساطعة "[6] .
- أمين آل ناصر الدين:" الشهاب : ما يُرى كأنه كوكب انقضّ "[7] .

---

[1] – مجمع البيان : 107/6 .

[2] – المفردات : 392 .

[3] – مجمع ابليان : 104/6 .

[4] – اللسان (شهب) : 491/1 .

[5] – جامع العلوم : 226/2 .

[6] – مختار الصحاح : 221 .

[7] – الرافد : 76 .

- المعجم الوسيط : " الشهاب ... : النجم المضيء اللامع ، والنجم المضيء المنقض من السماء "[1] .
- معجم ألفاظ القرآن الكريم:" الشهاب : شعلة في الجوّ تُرى هابطة"[2].
- صاحبا الإفصاح : " الشهاب : النجم المضيء اللامع ... والشُّهُب : الدَّراريُّ من الكوكب لشدة لمعانها ، وهي سبعة : الشمس والقمر وزُحَلُ والمُشْتري والمِرّيخ وعُطَارِدُ والزُّهَرَة "[3] .

وأصل الشهاب في العربية " خشبة أو عُود فيها نارٌ ساطعة "[4] ، وتوسعوا في هذا المعنى وأطلقوه على شهب السماء ونجومها ، ومنه " الشَّهَبُ والشُّهْبَة : لون بياض يَصْدَعه سوادٌ في خلاله ... وقيل : الشُّهْبَة : البياض الذي غلب على السواد ، وقد شَهُبَ وشَهَبَ شُهْبَةً واشْهَبَّ "[5] .

ووردت كلمة (šahbā) في السريانية بمعنى اللون الرمادي[6] . ومن المرجح أنها مستعارة من العربية .

(الخُنَّس) و (الكُنَّس) : ذكر القرآن الكريم كلمتي الخُنّس والكُنّس جمعاً في آيتين هما قوله تعالى : (فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ *الْجَوَارِ الْكُنَّسِ – التكوير:15،16) .

قال الطبرسي في تفسير هاتين الآيتين : " (فلا أقسم) أي فَأُقْسِمُ ، ولا زائدة... (بالخُنّس) وهي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل ، و(الجواري) صفة لها ، لأنها تجري في أفلاكها . (الكُنّس) من صفاتها أيضاً لأنها تكنس أي تتوارى في بروجها كما تتوارى الظباء في كِناسها[7].

---

[1] – ص :499.

[2] – 647/1 .

[3] – ص: 907 .

[4] – اللسان (شهب) : 491/1 .

[5] – اللسان (شهب) : 489/1 .

[6] – فرهنك تطبيقى : 462 .

[7] – مجمع البيان : 280/10 .

واختلفوا في المراد بالخُنّس والكُنّس – وهما جمعان لـ(خانِس) و (كانِس) – فقيل : الكواكب كلها ، وقيل : السيّارة منها دون الثابتة ، وقيل : هي ثلاثة من الدراريّ ، وقيل : هي الدراريّ الخمسة ، على التفصيل الآتي :

- الراغب الأصبهاني : " وقوله تعالى (فلا أقسم بالخُنّس) أي الكواكب التي تخنس بالنهار . وقيل : الخُنّس هي : زحل والمشتري والمريخ ، لأنها تخنس في مجراها أي ترجع "[1] .
- الطبرسي : " هي خمسة أنجم : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد"[2] ، ونقل ذلك عن رواية مروية عن علي (ع) .
- ابن منظور:" الكواكب الخُنّس الدَّراريُّ الخمسة تَخْنُس في مجراها وترجع ، وتَكْنِسُ كما تكنس الظباء ، وهي : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ، لأنها تخنس أحياناً في مجراها حتى تخفى تحت ضوء الشمس وتكنس أي تستتر كما تكنس الظباء في المغاور ، وهي الكناس . وخنوسها استخفاؤها بالنهار ، بينما تراها في آخر البُرْج كرّتْ راجعة الى أوله"[3] .
- الرازي : " الخُنّس : الكواكب كلها لأنها تَخْنُس في المغيب أو لأنها تخفى نهاراً . وقيل : هي الكواكب السيارة دون الثابتة . وقال الفراء : إن المراد بها في القرآن زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ، لأنها تَخْنُس في مجراها وتكنس ، أي تستتر كما تكنس الظباء في الكناس . سميت خُنّساً لتأخرها ولأنها الكواكب المتحيرة التي ترجع وتستقيم "[4] .
- صاحبا الإفصاح[5] : " الكواكب الخُنّس الدراريّ الخمسة : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ، سميت بذلك لأنها تخنس أحياناً حتى تختفي تحت ضوء الشمس في حين تراها في آخر البرج كرّت راجعة الى أوله " . " الجواري الكُنّس هي الخُنّس ، لأنها تكنس في المغيب كالظباء في الكُنُس .

---

[1] – المفردات : 228 .

[2] – مجمع البيان : 280/10 .

[3] – اللسان (خنس) : 374/7 .

[4] – مختار الصحاح : 127 .

[5] – ص 907 ، وص 908 .

وقيل : هي النجوم لأنها تبدو ليلاً وتختفي نهاراً . وقيل : الجواري الكنس أي السيّارات" .

- المعجم الوسيط[1] : " الخُنّس : الكواكب السيّارة دون الثابتة ، والدراريّ الخمسة : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ، والكواكب كلها . والليالي الخُنّس : ثلاث في آخر الشهر لا يظهر فيها القمر " .

" الجواري الكُنّس : الكواكب الخمسة : المريخ وزحل وعطارد والزهرة والمشتري لأنها تكنس كالظباء : تغيب وتستتر ، أو هي النجوم كلها لأنها تبدو ليلاً وتختفي نهاراً " .

وأصل الخُنُوس والكُنُوس : الاستخفاء والاستتار والتواري ، و "كِناس الطير والوحش : بيت يتخذه ويختفي فيه ، والكواكب تَكْنِس في بروجها كالظباء تدخل في كناسها "[2] . ويقال : خَنَسَ يَخْنِس ويَخْنُس خُنُوساً وخِناساً ، وانخنسّ : انقبضَ وتأخر واستخفى ، وأخنسه غيره : خَلّفه ومضى عنه[3] .

(الشَّعْرى) : ذكرها القرآن الكريم في آية واحدة هي قوله تعالى : (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى – النجم : 49) .

والشعرى اسم لنجم على التفصيل الآتي :

- الطبرسي : " النجم الذي خلف الجوزاء ، وهو أحد كوكبي ذراع الأسد وفم المِرْزم "[4] .
- ابن منظور : " قوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) : الشعرى كوكب نَيَّر يقال له المِرْزَم . يطلع بعد الجوزاء . وطلوعه في شدّة الحرّ ... تقول العرب إذا طلعت الشعرى جعل صاحب النحل يرى وَهْمَاً الشّعْريانِ العَبُور التي في الجوزاء ، والغُمَيْصَاء التي في الذَّراع . تزعم العرب أنهما أُخْتا سُهَيْلٍ ... وطلوع الشعرى على إثْر طلوع الهَقْعَة ... ويقال إنها (أي العبور) عبرت السماء عَرْضاً ولم يعبرها عَرْضاً غيرها ... وسميت الأخرى الغُمَيْصاء لأن

---

[1] – ص : 258 ، وص : 806 .

[2] – مجمع البيان : 279/10 .

[3] – انظر: اللسان (خنس) : 373/7 .

[4] – مجمع البيان : 303/9 .

العرب قالت في أحاديثها : إنها بكت على إثْر العَبُور حتى غَمَصتْ"[1].

والغَمَصُ في العين والرَّمَصَ : قَذىً تلفظ به.

وكانت الشعرى معبودة لطائفة من عرب الجاهلية ، ولذلك خصصت في قوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) كما ذكر الراغب الأصبهاني . وهذا دليل على أن عبادة غيرها من الكواكب والنجوم لم تكن معروفة وشائعة[2] عندهم كما ذهب الى ذلك بعض الباحثين[3] . ويستفاد من بعض النصوص أن خزاعة كانت تعبدها [4] ، وذكر جفري أن بني خزاعة كانت تعبدها في الجاهلية منذ قديم الزمان[5] . والظاهر أن عبادة الشعرى قد انتشرت في جزيرة العرب ولاسيما الشعرى العبور، ولذلك شبه مشركو قريش الرسول الأكرم (ص) بابن أبي كبشة ، وكان من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأصنام والأوثان وعبد الشعرى العبور[6] .

ويمكن أن نستدل على قدم عبادة الشعرى بتلبية مذحج في حجها ؛ فقد روي أنها كانت تلبّي قائلة : (لبّيك ربَّ الشَّعرى ، وربَّ اللات والعُزّى)[7] .

ودلت كلمة (Seirtos) في اليونانية على الشعرى المعروفة في العربية[8] ، ولذلك جزم جفري أن الكلمة العربية مستعارة من اليونانية[9] . وهذا جزم في غير موضعه لأن عبادة الشعرى كانت قديمة عند العرب ، وصلات عرب الجاهلية ولاسيما الموغلين منهم في القدم تكاد تكون منقطعة مع التراث الفلكي أو غيره لليونان ، يضاف الى ذلك أن أسماء الكواكب والنجوم في العربية من أرومة عربية في الأعمّ الأغلب ، وترتبط ببعضها أساطير قديمة كأسطورة الشعريين . والأساطير من الدلائل

---

[1] – اللسان (شعر) : 84/6 .

[2] – المفردات : 385 .

[3] – ذكر جورج كدر في كتابه (معجم آلهة العرب قبل الإسلام : ص145) أن خزاعة وقيساً عبدتا الشعرى، وعبدت العرب الثريا والزهرة وغيرهما.

[4] – انظر : مجمع البيان : 305/9 .

[5] – وازهای دخیل : 272 .

[6] – معجم آلهة العرب : 145 .

[7] – معجم آلهة العرب : 146 .

[8] – فرهنك تطبيقى : 186 .

[9] – المفردات : 452 .

على أصالة الشعوب ، ولذلك كله لا يمكن الاطمئنان الى أن كلمة (الشعرى) مستعارة من اليونانية ، وربما العكس هو الصحيح بعد اطلاع اليونان على حضارات الشرق القديمة التي استحصلوها بعد غزو الإسكندر المقدوني لبلدان الشرق القديمة كمصر والعراق وبلاد الشام وبلاد فارس .

(الطَّارق) : سميت السورة السادسة والثمانون في القرآن الكريم باسم سورة الطارق . وقد وردت الكلمة في قوله تعالى : (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ – الطارق : 1 ،2 ، 3)

والمراد بالطارق في الآيتين النجم ، وسمي بالطارق لأنه يجيء ليلاً ، من قولهم : طرقني فلان إذا أتاني ليلاً . وقيل : الطارق السالك للطريق ، من قولهم : طرقَ أَهْلَهُ طُرُوقاً . " وعُبّر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل"[1] . وقيل وقيل : الطَّرْقُ الدقّ كما أفاد الطبرسي لأنه " يحتاج الى الدقّ للتنبيه"[2] . وجاء في في اللسان:" وكُلّ آتٍ بالليل طارق . وقيل : أصل الطُّروق من الطَّرْق وهو الدَقّ ، وسمي الآتي بالليل طارقاً لحاجته الى دقّ الباب . وطَرَقَ القومَ يَطْرُقهم طَرْقاً وطُرُوقاً : جاءهم ليلاً ، فهو طارِقٌ "[3] . ونقل عن الفراء في تفسير الطارق أنه الثاقب كما ورد في الآية ، وكأن الطارق فُسّر في الآية بالنجم الثاقب . وينقل عن ابن بَرّيَ – كما يستفاد من اللسان – أن الطارق هو النجم المعروف بـ(كوكب الصبح) ، ونقل الرازي هذا المعنى أيضاً [4] ، ولذلك استدرك ابن منظور على ابن بَرّي قائلاً : "ما أعرف نجماً يقال له كوكب الصبح ولا سمعت من يذكره في غير هذا الموضع . وتارة يطلع مع الصبح كوكب يُرى مضيئاً ، وتارة لا يطلع معه كوكب مضيء ، فإن كان له متجوزاً في لفظه ، أي إنه في الضياء مثل الكوكب الذي يطلع مع الصبح إذا اتفق طلوع كوكب مضيء في الصبح وإلاّ فلا حقيقة له "[5] .

---

[1] – مجمع البيان : 321/10 .

[2] – اللسان (طرق) : 87/12 .

[3] – انظر : مختار الصحاح : 246 .

[4] – اللسان (طرق) : 87/12 .

[5] – فرهنك تطبيقى : 521 .

وجاءت كلمة ($t\dot{r}aq$) في السريانية بمعنى حلول الليل على شخص ، وهي قريبة من حيث المدلول الى الكلمة العربية (طَرقَ) بمعنى جاءهم ليلاً ، ومنها (الطارق) التي تعني كل آتٍ في الليل . وربما كانت الكلمة السريانية هذه مستعارة من العربية .

المبحث الخامس

أسماء الآلهة في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم أسماء آلهة كان يعبدها المشركون من العرب وغيرهم من الأمم القريبة منهم ولاسيما بعض الشعوب السامية . ورأيت أن من المفيد دراسة هذه الألفاظ من خلال الآيات التي وردت فيها، ومدلولاتها المختلفة ، ومقارنتها بما ورد من معانيها في الفكر الديني عند الساميين ، والتنبيه على بعض الإشارات والإفادات المذكورة في الكتاب المقدس وبما له صلة معرفة بهذا الخصوص وبهذا النمط من الدرس المقارن إتماماً للفائدة وكشفاً عن أوجه من الموروث الديني للأمم السامية القديمة .

ويتسع المنهج في هذا الباب لاستقراء الأسماء المذكورة في الآيات القرآنية بشواهدها ، وتوزيعها من حيث التقسيم الموضوعي على ثلاثة محاور يسبقها تحقيق في التعريف بالصنم والوثن والنصب في اللغة العربية وبعض اللغات السامية.

ومجمل هذه المحاور كما يأتي:

1- آلهة ذات صفة عامة مشتركة .

2- آلهة سماوية .

3- آلهة أرضية .

تحقيق في ألفاظ الصنم والوثن والنُّصُب :

ألفاظ الصنم والوثن والنصب في القرآن الكريم قليلة الدوران ، إذ لم ترد كلمة الصنم إلاَ مجموعة في الآيات الآتية :

- أصنام : (يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ- الأعراف : 138) .
- الأصنام : (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ – إبراهيم : 35) .
- أصناماً : (أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً – الأنعام : 74) ، واللفظ في الشعراء :71 .
- أصنامكم : (لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ – الأنبياء: 57) .

ووردت كلمة الوثن مجموعة في ثلاث آيات كما يأتي :

- الأوثان : (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ – الحج :30) .
- أوثاناً : (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً – العنكبوت :17) ، واللفظ في العنكبوت أيضاً : 25.

ووردت كلمة النُّصُب مفردة في آيتين ومجموعة في آية واحدة كما يأتي:

- النُّصُب :(وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ – المائدة: 3) .
- نُصُبٌ : (كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ – المعارج : 43) .
- الأنصاب: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ – المائدة : 90) .

ودلت كلمتا (صنم) و (وثن) وجمعهما : أصنام وأوثان في العربية على معنىً عام هو ما عُبِدَ من دون الله تعالى مما له جسد أو صورة ، ويتخذ من الحجر والخشب ويصاغ من الفضة والنحاس وغيرهما، أو مما ليس له جثة أو صورة .

واختلف في مدلولهما الخاص على معانٍ مذكورة في المعجمات ، ونجتزئ بذكر بعضها كما يأتي:

1- " الصنم : جُثّة متخذه من فضة أو نحاس أو خشب ، كانوا يعبدونها متقربين به إلى الله تعالى "[1] .

2- " الصَّنَم : واحد الأصنام ... وهو الوَثَن "[2] . و " الوَثَن : الصنم . والجمع : وُثْنٌ وأوثان "[3] .

3- " الصنم ... واحد الأصنام ؛ وهو الوَثَن ... وهو ينحت من خشب ويصاغ من فضة ونحاس ... وهو ما اتخذ إلهاً من دون الله ... هو ما كان له جسم أو صورة ، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وَثَن ... الصَّنَمة والنَّصَمة : الصورة التي تعبد ... ما اتخذوه من آلهة فكان غير صورة فهو وَثَن ، فإذا كان له صورة فهو صنم .. الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن ما كان له جُثّة من خشب أو حجر أو فضة ينحت ويعبد ، والصنم : الصورة بلا جُثّة ... ومن العرب من جعل الوثن المنصوب صنماً "[4] .

" الوثن : الصنم .. ، وقيل : الصنم الصغير... الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن كل ما له جُثّة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة

---

[1] – المفردات للراغب الأصبهاني : 423.

[2] – مختار الصحاح للرازي : 234.

[3] – مختار الصحاح : 429.

[4] – اللسان لابن منظور (صنم) : 241/15.

الآدمي تعمل وتنصب فتعبد . والصنم : الصورة بلا جُثّة . ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين"[1].

4- " الصنم : يقال هو الوثن المتخذ من الحجارة أو الخشب ، ويروى عن ابن عباس (رض) . ويقال : الصنم المتخذ من الجواهر المعدنية التي تذوب . والوثن : هو المتخذ من حجر أو خشب . وقال ابن فارس:الصنم ما يتخذ من خشب أو نحاس أو فضة "[2].

" الوثن : الصنم سواء كان من خشب أو حجر أو غيره ... والجمع : وُثْنٌ ... وأوثان "[3] .

5- " الصَّنَم ... : الوَثَن يُعْبَدُ "[4] .

" الوَثَنُ ... : الصنم . جمعه : وُثْنٌ وأوثان "[5] .

ونستنتج مما تقدم ذكره ما يأتي :

1- لا فرق بين الصنم والوثن ؛ فالصنم هو الوثن سواء كان من خشب أو حجر أو معدن أو غير ذلك .

2- الصنم ما كان له جسم أو صورة ، والوثن بخلاف ذلك ما لم يكن له جسم أو صورة . والمقصود بالجسم ما كان مجسماً على هيئة إنسان أو حيوان ونحوهما ، والصورة ما كانت صورة غير مجسمة ، أي منقوشة على حجر أو غيره .

3- الصنم هو المتخذ من المعدن ، والوثن هو المتخذ من الحجر أو الخشب.

4- الصنم ما كانت له صورة بلا جثة ، والوثن ما كانت له جثة من خشب أو حجر أو فضة يُنْحَت ويُعْبَد.

وأما الأنصاب فاختلف في معناها أيضاً وإن دلت في الأغلب على الأحجار تنصب وتعبد . وفيما يأتي بعض ما قيل في معناها :

---

[1] - اللسان (وثن) : 333/17.

[2] - المصباح المنير للفيومي : 349.

[3] - المصباح المنير : 647.

[4] - القاموس المحيط للفيروزآبادي : 86/4 .

[5] - القاموس المحيط : 86/4.

1- المفردات[1] : النصيب : الحجارة تنصب على الشيء . وجمعه : نصائب ونُصُب ... وكان للعرب حجارة تعبدها وتذبح عليها " .

2- مختار الصحاح[2] : " النَّصْب : ما نُصِب فعُبِد من دون الله ، وكذا : النُّصْب – بوزن القُفْل – وقد تضم صاده أيضاً . والجمع : أنصاب" .

3- اللسان[3] : " النَّصْب والنُّصُب : كل ما عبد من دون الله تعالى. والجمع : أنصاب ... النُّصُب : الآلهة التي كانت تعبد من أحجار ... الأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيُهَلّ عليها ويذبح لغير الله تعالى " .

4- المصباح المنير[4] : " النُّصُب – بضمتين – : حَجَرٌ نُصِبَ وعُبِدَ من دون الله . وجمعه : أنصاب ... قيل : هي الأصنام ، وقيل غيرها ؛ فإن الأصنام مصورة منقوشة ، والأنصاب بخلافها" .

5- القاموس المحيط[5] : النُّصُب " كل ما عبد من دون الله تعالى ... والأنصاب : حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيُهَلّ عليها ويذبح لغير الله تعالى" .

وذهب (موللر) إلى أن كلمة (صنم) عربية أصيلة ، وهو خلاف ما ذهب إليه جفري إذ جعل الكلمة دخيلة من الآرامية ، فقال : " لاشك في أن هذه الكلمة مفترضة قديمة من الآرامية ... ويعد الجذر (ص ل م) من الجذور السامية المشتركة ؛ فقد جاء في الأكدية بصيغة (*Salmu*) ، وفي العربية بصيغة (صَلَمٍ) بمعنى النحت ، ووردت كلمات من هذا الجذر في العبرية والفينيقية والآرامية والسريانية تدل على التمثال المجسم بحيث لا يبقى مجال للشك في أن المعنى يدل على شيء منحوت من الحجر أو الخشب . ونجد كلمات بصيغ متقاربة بهذا المدلول

---

[1] - ص : 752.

[2] - ص: 429.

[3] - (نصب) : 256/2.

[4] - ص: 607 .

[5] - 223/1.

أيضاً في النقوش الحجرية النبطية . وقد دخلت الكلمة في العربية الشمالية عن طريق صيغة آرامية "[1] .

واختار رفائيل نخلة هذا الرأي أيضاً وعدّ كلمة (صنم) العربية معربة من أصل آرامي ($S\,almā$) بمعنى صورة وصنم . من ($S\,alem$) بمعنى صوّر[2] . ووردت الكلمة بمعنى التمثال المجسم في الآرامية ($S\,almā$) ، والسريانية ($S\,almā$)، والعبرية ($S\,elem$) ، والآرامية القديمة ($S\,almā$). ودلت في التدمرية على تمثال المرأة ($S\,LMT<$)[3] .

وما بين الجذر السامي المشترك (ص ل م) ومادة (صلم) العربية صلة من حيث الدلالة على القطع والنحت ، والأصنام تقطع – عادة – وتنحت من الحجر أو الخشب ونحوهما .

جاء في اللسان[4] : " صَلَمَ الشيء صَلْماً : قطعة من أصله . وقيل : الصَّلْمُ : قَطْع الأُذُن والأنف من أصلهما ، صَلَمهما يَصْلِمهما صَلْماً وصَلّمهما إذا استأصلهما... " .

ووردت هذه المادة بمعنى قُطع واستئصِل في العبرية ($S\,LM$) ، والآشورية ($S\,alm$) ، والسريانية ($S\,lem$)[5] .

وإذا ما تقرر ذلك فإن الصلة بين (الصنم) بالنون و(الصلم) باللام في العربية قد تتضح من حيث الاشتراك في الدلالة عل الشيء المقطوع والمنحوت.

ويستنتج مما تقدم أن كلمة (صنم) في العربية قد تكون أصيلة من السامي المشترك وأصلها : (صَلَمٌ) باللام . وحصل الإبدال بين صوتي اللام والنون للمقاربة بين المخرج والصفة. وقد تكون معربة من أصل سامي، وربما من الآرامية القديمة

---

[1] – وازه های دخیل در قرآن مجید – جفری : 288.

[2] – انظر : غرائب اللغة العربية : 193.

[3] – فرهنك تطبيقى عربى بازبانهاى سامى وايرانى – مشكور (محمد جواد) : 491.

[4] – (صنم) : 232/15 ، 233 .

[5] – فرهنك تطبيقى : 490.

كما ذلك جفري. ويستدل على ذلك بمقابلة اللام بالنون ، وهو أمر وارد في التقابل الصوتي بين المعربات وأصولها الساميات.

وأما كلمة (وَثَن) التي ذكرها القرآن الكريم بصيغة الجمع (= أوثان) فقد وردت بمعنى الصنم في العربية الجنوبية (watan) ، والحبشية (watn)[1] ، ولذلك رجح جفري رأي فرنكل ، ومفاده أن الكلمة العربية تنحدر من أصل عربي جنوبي. وهذا دليل على أن الكلمة من أصل عربي اقترضتها الحبشية ، وربما كانت مشتركة بين العربيتين الشمالية والجنوبية .

ووردت كلمة (نُصُب) بمعنى الحجر الذي يوضع فوق القبر (حجر القبر أو شاهد القبر) في الآشورية ($nas\bar{a}bu$) ، والسبئية (NSB) . ودلت على الجسد والجثة والتمثال في الآرامية القديمة ($nsb<$) ، وعلى النصب التذكاري في الفينيقية ($MNSBTH$). وجاءت بمعنى المزرعة والتمثال في المعينية (msb) ، والتدمرية ($MSB<$) ، وآرامية الدولة ($nsbh$)[2] .

والنَّصْب في العربية " وَضْع الشيء ورَفْعه ، نَصَبه يَنْصِبه نَصْباً ، ونَصّبه فانتصب . والنصيبة والنُّصُب : كل ما نُصِب فجُعِل علماً "[3] . ومن هذا المعنى أطلق على ما ينصب ويعبد من دون الله (النَّصْبُ) بفتح النون وضمها وبضمتين[4] .

ومن معاني مادة (نصب) في بعض اللغات السامية أن تنصب شيئاً أو شخصاً ، وجاءت بهذا المدلول في العبرية الحديثة ($nēsab$) ، والآرامية ($nesab$)، والسريانية ($nsab$) ، والفينيقية (NSB)، والتدمرية (NSB)، والنبطية (NSB) ، والمندائية (NSB)[5] .

---

[1] – انظر : وازه هاى دخيل در قرآن مجيد : 386 ، و Fraenkel .273 ، وفرهنك تطبيقى :971.

[2] – Gesenius .662 ، وفرهنك تطبيقى : 910 ، 911.

[3] – اللسان (نصب) : 255/2.

[4] – مختار الصحاح : 403.

[5] – Gesenius . 662 ، وفرهنك تطبيقى : 910.

وتشابه اللفظ واتفاق المدلول بين العربية وأخواتها الساميات لا يجعل مجالاً للشك في أن كلمة (نصب) العربية من الألفاظ السامية المشتركة.

آلهة ذات صفة عامة مشتركة : (الجبت والطاغوت وبعل) :

(الجِبْت والطَّاغُوت) : وردت كلمة (الجبت) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ – النساء :51) .

ووردت كلمة (الطاغوت) في قوله تعالى " فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ– البقرة :256) ، واللفظ في البقرة 257 ، والنساء : 51 ، 60 ، 76 ، والمائدة : 60، والنحل : 36 ، والزمر :17) .

ويطلق الجبت على عدة معان كما يأتي :

1- الراغب الأصبهاني : الجِبْت : الساحر والكاهن . والطاغُوت : كل متعدٍ ، وكل معبود من دون الله تعالى . " ويستعمل في الواحد والجمع" . و" سمي الساحر والكاهن والمارد من الجن والصارف عن طريق الخير طاغوتاً "[1] .

2- الطبرسي: " الجِبْت : الأصنام ، والطاغوت : تراجمة الأصنام الذين كانوا يتكلمون بالتكذيب عنها . وقيل : الجبت : الساحر ، والطاغوت : الشيطان... ، وقيل : الجبت : السحر ... ، وقيل : الجبت : الساحر ، والطاغوت : الكاهن ... ، وقيل : هما كل ما عبد من دون الله من حجر أو صورة أو شيطان"[2] .

3- ابن منظور :

- " الجِبْت : كل ما عبد من دون الله . وقيل : هي كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك ... الجبت : السّحْر ، والطاغوت : الشيطان"[3] .

---

[1] - المفردات : 454.

[2] - مجمع البيان : 106/4.

[3] - اللسان (جبت) : 325/2.

- "الطاغوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث " . " كل معبود من دون الله – عزّ وجلّ – جِبْت وطاغوت ... الجبت والطاغوت : الكهنة والشياطين" " الطاغوت يكون من الأصنام ويكون من الشياطين "[1] . وجمع الطاغوت: طَواغيت.

4- الفيروز آبادي :

- "الجبت : الصنم والكاهن والساحر والسّحْر ... وكل ما عبد من دون الله تعالى"[2] .
- "الطاغوت : اللات والعُزّى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال ، والأصنام ، وكل ما عبد من دون الله ، ومردة أهل الكتاب"[3] .

ونستنتج مما تقدم ذكره علاقة ترادف وتقارب في المعنى بين الجبت والطاغوت .

ولا شك في أن كلمتي الجبت والطاغوت ليستا من أرومة عربية ، وإليك البيان:

نقل ابن منظور عن الجوهري قوله في الجبت : " هذا ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة من غير حرف ذَوْ لقيّ"[4] .

ونقل الطبرسي ما روي عن سعيد بن جبير (رض) أنه قال في الجبت : "هو السَحْر بلغة أهل الحبشة " . وعلّق على هذه الرواية بقوله : " وهذا يحمل على موافقة اللغتين ، أو على أن العرب أدخلوها في لغتهم فصارت لغة لهم"[5] .

ويرى (مار كليوث) أن كلمة (الجبت) تعود إلى كلمة يونانية مندرجة في الترجمة السبعينية للتوراة ، وأصل اشتقاقها يعني : النّحْت والبَرْي والحَكّ. وجاءت الكلمة اليونانية ترجمة لكلمة عبرية وردت في الآية الأولى من الإصحاح الأول في سفر اللاويين.

---

[1] – اللسان (طغى) : 232/19 ، 233.

[2] – القاموس المحيط : 240/1.

[3] – القاموس المحيط : 342/4 .

[4] – اللسان (جبت) : 325/2.

[5] – مجمع البيان : 105/4.

وعلّق جفري على هذا الرأي قائلاً : " إذا كان هذا الرأي صائباً فمعنى الجبت قريب من معنى الطاغوت ، أي معناه الصنم" ، ثم استدرك بقوله : " من الصعب فهم كيف تمكنت كلمة يونانية من الدخول في العربية مباشرة من غير أن تترك أثراً لها في السريانية ؟!" . ورجح أن تكون الكلمة من أصل حبشي كما ورد في رواية سعيد بن جبير المذكورة آنفاً . وقال : " إن (دوراك) و (نولدكه) قد أدركا ذلك"[1] .

وأما كلمة (الطاغوت) فقد رجح جفري استناداً إلى المراجع التي أفادها السيوطي أنها تعود إلى أصل حبشي ، ووصف الكلمة بأنها " مصطلح ديني فني"[2] .

وذكر (كايكر) أن الكلمة وردت في كتب الربانيين اليهود واستعملت في بعض الأحيان بمعنى الأصنام كما ورد في التلمود الأورشليمي. ودلت في التركوم – غالباً ما – على الشرك وعبادة الأصنام . وأفاد أن الكلمة مشتقة من فعل عبري دال على الضلال[3] .

وذهب اليسوعي إلى أن الكلمة معربة من أصل آرامي ($to < oûtā$) ، ودلت في الأصل على الغِش والضلال[4] .

ووردت الكلمة في الآرامية ($T\,ā < u$) بمعنى الحيرة ، و ($T\,ā < ut$) بمعنى الاشتباه والخطأ والصنم. ووردت بمعنى الأصنام في التلمود الأورشليمي ($T < WT$) ، وعبادة الأصنام في (التركوم = Targum) : ($t\,ā < utā$) ، والاشتباه والخطأ في السريانية ($t\,a < utā$) ، وعبادة الأصنام في المسيحية الفلسطينية ($T\,a < utā$)[5] .

ومما يستدل به على تعريب الكلمة أنها جاءت على زنة (فاعول) بحسب ظاهرها خلافاً للمشهور عند الصرفيين ، لأنهم جعلوها على زنه (فَعَلُوت) مثل جَبَرُوت ومَلَكُوت ، أو على زنة (فَلَعُوت) من (طَغَوْتُ) .

---

[1] – وازه های دخیل در قرآن مجید : 164.

[2] – انظر: وازه های دخیل در قرآن مجید : 292 ، 293 .

[3] – انظر : وازه های دخیل در قرآن مجید : 293.

[4] – غرائب اللغة العربية : 194.

[5] – فرهنك تطبيقى : 513.

ووزن (فاعول) غالباً ما نراه في الكلمات العربية المستعارة من السريانية ، مثل : شاقول وفاثور وناجود .

وربما يعود أصل الكلمة إلى الآرامية إذ دلت فيها على معاني الحيرة والاشتباه والخطأ والصنم . وهذه المعاني في جملتها تدل على الضلال.

(بَعْل) : وردت الكلمة في قوله تعالى (أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ – الصافات :125) .

ويستدل من سياق الآية على أن بَعْلاً كان معبوداً . وجاء في تفسيرها كما ورد في مجمع البيان[1] : (أَتَدْعُونَ بَعْلاً) يعني صنماً لهم من ذهب كانوا يعبدونه. والبعل بلغة أهل اليمن هو الربّ والسيد عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسدّيّ؛ فالتقدير : أتدعون غير الله . (وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) أي تتركون عبادة أحسن الخالقين" .

ومن معاني (بعل) في بعض المصادر اللغوية العربية ما يأتي :

1- المفردات[2] :" البعل : الذكر من الزوجين ... وجمعه بُعُولة ... سمى العرب معبودهم الذي يتقربون به إلى الله بَعْلاً" .

2- اللسان [3] : " البَعْل : الزوج ... وإنما سمي زوج المرأة بَعْلاً لأنه سيدها ومالكها ... وجمع البعل الزوج : بِعال وبُعُول وبُعُولة ... والأنثى : بَعْل وبَعْلَة مثل زَوْج وزَوْجَة" .

" وبَعْل الشيء رَبُّه ومالكه ... وبَعْلٌ والبَعْلُ جميعاً : صنم ، سمي لعبادتهم إيّاه كأنه رَبُّهم ... وقال كُرَاعٌ : هو صنم كان لقوم يونس (ع).. وفي الصحاح : البَعْل: صنم كان لقوم إلياس (ع) . وقال الأزهري : قيل إن بَعْلاً كان صنماً من ذهب يعبدونه " .

3- المصباح المنير[4] : " البَعْل : الزوج ... يقال بَعَلَ يَبْعُل – من باب قَتَلَ– بُعُولةً إذا تزوج ... والمرأة بَعْلٌ أيضاً ، وقد يقال فيها بَعْلَة بالهاء كما يقال زوجة تحقيقاً للتأنيث . والجمع : بُعُولة " .

---

[1] - 8 :330 .

[2] - ص: 71.

[3] - (بعل) : 61/13 ، 62.

[4] - ص: 56.

" والبَعْل : السيّد ، والبَعْل : المالك "

ويستفاد مما تقدم أن جِماع بعل في العربية هو : الزوج والربّ والسيّد والمالك، ولذلك أطلق على الصنم المعبود . وأشار الطبرسي – كما ذكر آنفاً– إلى أن بعلاً بلغة أهل اليمن هو الربّ والسيّد ، وروى ذلك عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسديّ وهم من متقدمي من تصدى لتفسير القرآن الكريم .

ويرى جفري أن كلمة (بعل) العربية مستعارة من السريانية ، ثم قال : "اختلف العلماء في أصل الكمة ، ويستدل (روبينسن سميث) على أنها دخيلة في المناطق العربية ، في حين ادعى نولدكه و (ولهازون) أن الكلمة من اللهجات العربية المحلية .

وذكر السيوطي في (الإتقان) أن كلمة بعل وردت في لهجات أهل اليمن وأَزْد بمعنى الربّ .

ونرى المعنى نفسه في نقوش العربية الجنوبية ... وكانت هذه الكلمة معروفة بهذا المعنى في النقوش النبطية والعربية الشمالية قبل الإسلام وقبل بعثة النبي (ص) زمناً طويلاً . وذهب (هوزو ويتس) إلى أن الكلمة مستعارة من الحبشية "[1] ؛ فأصول الكلمة كما أفاد جفري هي السريانية والعربية المحلية (اللهجات) وأهل اليمن وأزد في رواية السيوطي والعربية الجنوبية والنقوش النبطية والعربية الشمالية قبل الإسلام والحبشية.

ووردت كلمة بعل في أغلب اللغات السامية بمعنى الصاحب والسيد والزوج والإله، كما جاء في الآرامية ($ba < al$)، والآرامية التوراتية ($be < el$) ، والعربية الجنوبية ($ba < l$) ، وجمعها : ($aba < \bar{a}l$) ، والسريانية ($b < el$)، وبصيغة التأنيث ($ba < lt\bar{a}$) ، والعبرية ($ba < al$)، والفينيقية بصيغتين ($b < It - b < l$) ، والآرامية القديمة ($b < Iy$) ، والنبطية ($b < Ih$) ، والأكدية بصيغتين ($b\bar{e}lum - B > L$) ، والآشورية ($belu$) .

وقال أندرياس (Andreas) : " ترجمت كلمة (بعل) في الفارسية القديمة على عهد الدولة الهخامنشية بكلمة (فره ما تار = $framātār$) بمعنى القائد " .

---

[1] – وازه های دخیل در قرآن مجید : 145.

والكلمة الفارسية القديمة تقابلها كلمة (فرمان دار = *farmāndār*) في الفارسية الحديثة ، وهي قريبة من حيث المبنى مطابقة من حيث المعنى . ووردت الكلمة أيضاً في التركوم (*be < il*)[1] .

ومجيء الكلمة في عدد كبير من اللغات السامية بمعانٍ متشابهة ومتناظرة دليل لا يمكن إلا الأخذ به على أن الكلمة بمضامينها المذكورة آنفاً من الألفاظ السامية المشتركة ، ولذلك ينتفي القول بأن العربية قد استعارتها من غيرها.

وأشار الكتاب المقدس إلى بعل وعبادته في نصوص عديدة[2] تدل على أن عبادته تعود إلى زمان قديم إذ كان الفينيقيون والكنعانيون ومن جاورهم يعبدون الشمس والقمر ؛ فجعلوا بعلاً إله الشمس ، وعشتاروت إلهة القمر .

وكان لأهل المشرق ميل كبير إلى عبادة بعل ، فقدموا أولادهم أضاحيّ له حرقاً بالنار (إرميا 19: 5) ، واختاروا الأماكن المرتفعة كالجبال والتلال ذات المناظر الجميلة ، وبنوا فيها معابد له.

وأدخل بنو إسرائيل عبادة بعل في مدنهم وارتدوا بذلك عن الشريعة الإلهية المقدسة ولم يلتفتوا إلى أوامر الله (الملوك الأول 18: 17–40 ، يوشع 22 :17 ، العدد 25 :3 ، و 5 ، و 18 ، والمزامير 106: 28 ، والتثنية 4 :3) .

وعمت عبادة بعل بين أهالي المشرق ، ودعاه كل قوم باسم خاص.

وكان لبعل كثير من الكهنة ، وكان هؤلاء يمارسون السحر والشعوذة لخداع الناس وإيهامهم أن ما يرونه معجزات لبعل ، وورد ذلك مفصلاً في حكاية النبي إيليا (ع) إذ قتل من هؤلاء السحرة زهاء (450) نفراً . وتبين للناس بعد ذلك كذبهم وأنهم يتبعون إلهاً ابتدعوه غير قادر على إظهار العجائب والمعجزات .

ويعد (بعل) الإله الذكر في مجموعة الآلهة في الديانات السامية القديمة ، وهو من جملة آلهة الدورة النباتية كما عبّر عن ذلك موسكاتي ، وترتبط به إلهتان هما (عنت) و (عشترت) . قال موسكاتي : " وبعل هو العنصر المذكر في مجموعة آلهة الدورة النباتية التي نجدها أيضاً في روايات دينية سامية أخرى .

---

[1] – Gesenius . 127 , 1085 ، وفرهنك تطبيقى : 76.

[2] – انظر : قاموس كتاب مقدس – هاكس (جيمز) : 180.

وترتبط به في هذه المجموعة إلهتان من آلهة الخِصْب هما : عنت وعشترت ، وثانية هاتين الإلهتين – وهي ترد في التوراة باسم (عشترت) أو جمعاً باسم (عشتاروت) – هي صنو عشتار في أرض الرافدين ، ولها نفس خصائصها إلى حد كبير"[1] .

وبعل من أبرز الآلهة عند الكنعانيين ، " وهو مركز مجموعة أخرى من الآلهة" ، وأطلق على آلهة مختلفة لعموم دلالته في الأصل على معنى (السيد) ، بيد أن (بعلاً الأكبر) وهو المدلول الخاص للكلمة كان عند الكنعانيين " إله العاصفة والبرق والمطر والإعصار"[2] .

آلهة سماوية (الشمس والقمر والكوكب والشّعْرى)

أهل سبأ وملكتهم بلقيس كانوا يعبدون الشمس . وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى : (إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ – النمل : 23 ،24) .

وأشار في قصة إبراهيم (ع) إلى أن قومه كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب من جملة ما يعبدون ، فقال على لسانه (ع) : (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنْ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ – الأنعام: 76 ، 77 ، 78) .

واختلف في المقصود بالكوكب المذكور في الآية ، فقيل هو الزهرة، وقيل هو المشتري[3] .

وتعد عبادة الظواهر الطبيعية والفلكية من العبادات الشائعة في الأمم السالفة والحضارات الغابرة ولاسيما عبادة الشمس والقمر والكواكب ، وقد شاعت عبادتها في

---

[1] – الحضارات السامية القديمة – موسكاتي : 128.

[2] – الحضارات السامية القديمة : 128.

[3] – انظر: مجمع البيان : 93/4.

بلاد ما بين النهرين عند السومريين والأكديين الذين أخذوا أغلب عقائدهم الدينية من السومريين ، وكانت الآلهة تتألف من الشمس والقمر وبعض الكواكب؛ فالقمر كان معبوداً عند السومريين ويسمى (ننّار = *Nannār*) وكذلك الشمس (أُتو = utu) . وأما (شاماش) أو (شمش) وهي الشمس عند الأكديين فقد انتشرت عبادتها عند الساميين عموماً يضاف إلى ذلك عبادة الكواكب الرئيسة ونجمة الصباح (عِشْتار= *Ishtār*) وهي كوكب الزهرة أو فينوس (Venus).

واستدل بالشمس والقمر على التقويم السنوي أياماً وأشهراً وسنين ؛ فالقمر "في قاربه الهلالي يعبر السماء المظلمة بانتظام ، ويقسم السنة إلى أشهر كل منها ثلاثون يوماً .

وأما شاماش أو شمش[وهو إله ذكري] فهو يعبر السماء يومياً بعربته مبدداً الظلام والشر ، في حين يوزع أشعته بالتساوي على جميع الموجودات على نحو صارم وبلا تفرقة ، وفي الليل يعبر العالم السفلي ويواصل دورته بوصفه القاضي الأكبر وإله القرارات"[1] .

ورمز إلى الشمس في بابل بـ(الشمس ذات الأشعة الأربعة) ، وصورت في آشور بقرص الشمس المجنح.

واللافت للنظر في حضارة وادي الرافدين – ونرى ذلك أيضاً في حضارة الفراعنة – التثليث في اختيار الآلهة الكبرى ، وأعني بذلك اختيار ثلاثة آلهة تمثل الوجود ؛ فكان الثالثوث في آلهة بلاد الرافدين يتألف " من السماء متجسمة في (أنو= Anu) ، والهواء متجسماً في (إنليل = Enlil) ، والأرض متجسمة في (إنكي أو إيا = *Enki – Eā*)... "[2] .

ويقابل هذا الثالوث ثالوث آخر يتألف من أجرام سماوية هي الشمس والقمر وكوكب الزهرة أو نجمة الصباح . ويعد إله القمر من أقدم هذا الثالوث ، واعتقدوا أنه أب لإله الشمس والزهرة التي كانوا يعبدونها ؛ فالزهرة بذلك أخت الشمس.

---

[1] – المعتقدات الدينية لدى الشعوب – باندر (جفري) : 38.

[2] – الحضارات السامية القديمة : 75.

الشمس ذكر كأبيه القمر ، وأما الزهرة أو كما عرفت باسم (عشتر) فهي نجمة الصباح أو نجمة المساء[1] على اختلاف بين الوصفين كالذكورة والأنوثة ؛ فالزهرة ذكر حيناً وأنثى حيناً آخر وإن تغلبت الأنوثة في وصفها على الذكورة ، ولهذا التعارض سبب في جعل الوصفين في الزهرة معاً حينما اتحدت الذكورة والأنوثة فيها بجعلها إله الحرب (صفة الذكورة) ، وإلهة الحب (صفة الأنوثة) .

وهذا التوصيف الجامع بين أمرين متعاكسين قلما نجده في أوصاف الآلهة عند السومريين والأكديين ، وربما في الحضارات الشرقية القديمة الأخرى.

واختصت الشمس في أوغاريت وجنوب الجزيرة العربية بالأنوثة دون سائر الأمم السامية الأخرى ؛ فهي إلهة أنثى ، وتلقب في نصوص أوغاريتية بـ(السيدة= ربت) و(مصباح الآلهة)[2] .

وكانت الآلهة السومرية والأكدية تعبد عل الأرض بتصور وجودها فيها ويرمز إليها برموز معينة وتصور بأشكال معروفة غير أن ارتباطها بالسماء نابع عن عقيدة راسخة في ارتباط الأرض بالسماء ؛ فالإلهة عشتار – على سبيل المثال – ارتبطت بكوكب الزهرة ، وارتبط الإله مردوك بـ(جوبيتر = المشتري) وبرج الثور ، وارتبط نابو بـ(مركوريوس = عُطَارد)[3] .

وكان ينظر إلى (أوتو) إله الشمس الذي (يرى كل شيء) على أنه " القاضي الأكبر وناصر المقهورين والضعفاء"[4] . وهذه الصفات ترجح كِفّة الخير على الشر لأنهم كانوا يصدرون في عقائدهم عن حاجاتهم الأساسية كما في الديانات والعقائد الأخرى .

وعلى الرغم من وجود آلهة تتصف بالشر المتمثل بإنزال شتى أنواع العقاب على عابديهم فالتوازن بين الخير والشر حتى في صفات الآلهة كان حاكما في أغلب العقائد الوضعية الشرقية القديمة .

---

[1] – انظر: تعليقات الدكتور بكر على كتاب الحضارات السامية القديمة : 254.

[2] – تعليقات الدكتور بكر : 274.

[3] – انظر : أسرار الآلهة والديانات – ميغوليفسكي : 26.

[4] – أسرار الآلهة والديانات : 26.

وكان الكنعانيون يؤلهون الشمس والقمر غير أن أهميتهما بدأت تتضاءل شيئاً فشيئاً قياساً بالآلهة الأخرى . وقد حصل مثل ذلك أيضاً بين الشعوب السامية الأخرى.

قال موسكاتي مقارناً خصائص الشمس والقمر قياساً بالآلهة الأخرى عند الكنعانيين: " كان للشمس والقمر مكان محدود على نحو ظاهر بين القوى الطبيعية المختلفة التي كانت تؤلهها كنعان . ويرجع هذا من ناحية إلى نسبة خصائص الشمس والقمر إلى آلهة أخرى ، على أنه من المقطوع به أن أهمية الشمس والقمر كانت تقل شيئاً فشيئاً بين الشعوب السامية"[1].

وثالوث الآلهة الذي رأيناه من قبل في أرض الرافدين ظهر أيضاً عند العرب الجنوبيين . ويتألف هذا الثالوث من الشمس والقمر ونجمة الصباح . وكان لهذا الثالوث أهمية كبيرة في نظام الآلهة حتى بدت آلهة أخرى كثيرة مظاهر مختلفة له[2] .

ونجمة الصباح أو الزهرة إله ذكر عند عرب الجنوب على خلاف الشعوب السامية الأخرى التي جعلتها إلهة أنثى أو مزوجة الجنس ، وتسمى (عَثْتر) ، واسمها عند البابليين والآشوريين (عَشْتر) وعند الكنعانيين (عَشْتَرت)[3] .

واتخذت الشمس والقمر أسماء مختلفة في عقائد العرب الجنوبيين ؛ فاسم القمر (وَدٌّ) عند المعينيين ، وهو ما ورد في القرآن الكريم ، و (المقه) عند السبئيين، و(عم) عند القتبانيين، و (سين) في حضر موت كاسمه عند البابليين.

وأما الشمس – وهو إله ذكر – فاسمه (شمس) في قتبان وحضر موت ، وهو مطابق لاسمه في العربية الشمالية.

وهذه الصلات بين الآلهة " تؤيد أن كثيراً من العناصر الدينية في الشعوب السامية كان يتوقف بعضها على بعض"[4] .

---

[1] – الحضارات السامية القديمة : 128.

[2] – الحضارات السامية القديمة : 194.

[3] – انظر : الحضارات السامية القديمة : 194.

[4] – الحضارات السامية القديمة : 194.

وأشارت النقوش الثمودية إلى أن الشمس كانت معبودة ينذر لها وتقدم لها القرابين ويطلب إليها الاستجابة والإسراع فيها ويكون الفرج بالتقرب إليها[1] .

وعبادة الشمس كانت شائعة في حضارة مصر القديمة ، وعدت الإله الأعلى، ودعيت في عصور الممالك الثلاث القديمة والوسطى والحديثة بالإله الناري (رع) ، وهو إله مشترك تتبعه الآلهة الأخرى.

وظهرت بوادر التوحيد وسنّ فرعون مصر (أمينحوتب الرابع) شريعة عبادة الإله الواحد في أواسط الألف الثاني ق.م. وأطلق على هذا الإله اسم (آتُون) أي قرص الشمس باللغة المصرية القديمة ، وتلقب فرعون نفسه بـ(أخناتون) بمعنى الذي اصطفاه آتون وفضله على الآخرين[2].

والظاهر أن فكرة آتون في العقيدة التوحيدية عند (أخناتون) تشبه فكرة الشمس في الديانة الزردشتية للفرس القدامى ؛ فالشمس لم تكن معبودة وإنما كانت رمزاً إلى الإله الواحد ونعمه على الناس ، وهي رمز الخير والبركة والنماء والزراعة والدفء في الأرض كما هي النار ، ثم تغيرت هذه العقيدة بعد قرون إلى عبادة الشمس والنار.

وارتباط خصب الأرض عند المصريين القدامى بالشمس ونهر النيل وكانا مسوغين مهمين ملموسين في واقع الحياة لتقديسهما " ولذلك كتبت السيادة للآلهة التي ارتبطت بهاتين القوتين الطبيعيتين "[3] .

واستعمل المصريون كلمة (رع) للدلالة العامة على الشمس ، وارتبطت قوة الشمس بقوة الإله (رع) مقارنة بالآلهة الأخرى ، وسمي فرعون ابتداءً من الأسرة الخامسة باسمه . وهذه الصلة تمثل " فكرة العدالة ونظام العالم باسم (رع) "[4] .

وتعد الشمس والنار في الديانة الزردشتية القديمة رمزين إلى الإله الواحد خالق الكون (أَهُورا مِزْدا) . الشمس في السماء دليل نوره والنار في الأرض دليل طهارته وصفائه ، وهما رمزان إلى الخالق منظوران مرئيان للمخلوق لعلو شأنهما إذ بهما قوام

---

[1] – انظر: معجم آلهة العرب قبل الإسلام ، لجورج كدر :147.

[2] – انظر: أسرار الآلهة والديانات :10.

[3] – المعتقدات الدينية لدى الشعوب : 70.

[4] – المعتقدات الدينية لدى الشعوب : 70.

الحياة " فالشمس تمثل روح أهورامزدا في صورة يستطيع الناس إداركها ... فإنها كائن مشرق نوراني يفيض بالخير على جميع الكائنات ويبعث فيها النشاط والدفء ، وهي قوة لا تقاوم ولا تستطيع نزعات الشر الاقتراب منها والحط من قدرها والنقص من طهرها وصفائها" .

وأما النار في الأرض فهي عنصر أولي ساذج " وقوة مطهرة مهلكة طاهرة نقية نافعة لا يمكن أن يتطرق إليها الفساد"[1] .

وذكرت عبادة الشمس والقمر عند بعض اليهود في العهد القديم من الكتاب المقدس . وزعم (هاكس) أن الشمس كانت أول معبود للبشر بعد أن ترك الناس عبادة الله ، وأطلق عليها كل قوم وملك وشعب اسماً ؛ فهي (بَعْل) عند الفينقيين، و (كموش) عند المؤابيين ، و(مولوك) عند العَمُونيين. و "أدخل منسّى ملك يهوذا عبادة الشمس في بلاده كما كانت تعبد في آشور (الملوك الثاني 21 : 3 و5) ، وقدّم (آمون) الذي خلفه على العرش الخيول والعربات تقديساً للشمس ، وأحرقوا لها البَخُور (الملوك الثاني 23 : 5 و 11 ... "[2] .

و " كان بعض اليهود يعبد القمر ويحرق البخور تقرباً إليه (الملوك الثاني 23 :5 ، وإرميا 8 :2) ، وكانت نساؤهم تخبز قرص الخبز للقمر (إرميا 7: 18 ، 44: 17–19 و 25) وجعلوه أنثى وسموها (ملكة السماوات) ... "[3] .

ويبدو أن عبادة الشمس كانت لها بعد عالمي في الحضارات القديمة ، وانتشرت عبادتها في ملل مختلفة ، وانتقل تقديسها عبر القرون إلى شعوب حية لا تزال موجودة ، واتخذت عبادتها أشكالاً متفاوتة . وفيما يأتي خلاصة لما تقدم ذكره[4] :

- عبدت الشمس في مصر على عهد الفراعنة ، وبني لها العديد من المعابد والأهرامات والأصنام والتماثيل . وكانت الشمس في عقيدة المصريين تمنح "الحياة لكل الدنيا ؛ فمن غيرها لا يمكن لشيء أن يحيا" .

---

[1] – زرادشت الحكيم ، لحامد عبد القادر :86.

[2] – قاموس كتاب مقدس : 82.

[3] – قاموس كتاب مقدس : 779 ، 780.

[4] – انظر: التفكير الديني قبل الإسلام ، لرؤوف شلبي : 56.

- انتشرت عبادة الشمس في أمريكا الوسطى ولاسيما المنطقة القريبة من المكسيك ووجدت فيها ما يشبه المعابد لعبادة الشمس ، فيها تماثيلها وأصنامها.
- كان ملوك مقاطعة (إنكا = INCA) في أمريكا يدعون حلول الإله فيهم ، ويعتقدون أن روح الإله وهو الشمس قد حل فيهم.
- من المعروف في الحضارة اليابانية القديمة والحديثة أن إمبراطورية اليابان كانت تسمى إمبراطورية الشمس ، وكان الإمبراطور يدعي أنه حفيد الإلهة الشمس التي تسمى (O.MiKAMI).
- إن أغلب الأديان التي انتشرت في حوض البحر الأحمر والهند كان يقدس الشمس.

وذكر القرآن الكريم (الشّعرى) في آية واحدة هي قوله تعالى : (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى– النجم : 49) .

والشّعْرى اسم لنجم على التفصيل الآتي :

- الطبرسي : " النجم الذي خلف الجوزاء ، وهو أحد كوكبي ذراع الأسد وفم المِرْزَم"[1] .
- ابن منظور : " قوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) : الشعرى كوكب نَيّر يقال له المِرْزَم . يطلع بعد الجوزاء . وطلوعه في شدة الحَرّ... تقول العرب : إذا طلعت الشعرى جعل صاحب النحل يُرى وَهْمَاً الشَّعْرِيانِ ، العَبُور التي في الجوزاء ، والغُمَيْصَاء التي في الذّراع . تزعم العرب أنهما أختا سُهَيل ... وطلوع الشعرى على إثْر طلوع الهَقْعَة ... ويقال : إنها [أي العَبُور] عبرت السماء عَرْضَاً ، ولم يعبرها عَرْضَاً غيرها ... وسميت الأخرى الغُمَيْصَاءِ لأن العرب قالت في أحاديثها : إنها بكت على إثْر العَبُور حتى غَمَصتْ "[2] . والغَمَصُ في العَيْن والرَّمَصُ : قَذىً تلفظ به.

---

[1] – مجمع البيان : 303/9.

[2] – اللسان (شعر) : 84/6.

وكانت الشعرى معبودة لطائفة من عرب الجاهلية ولذلك خصصت في قوله تعالى : (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) كما ذكر الراغب الأصبهاني[1] ويستفاد من بعض النصوص أن خزاعة كانت تعبدها[2] ، وذكر جفري[3] أن بني خزاعة كانت تعبدها في الجاهلية منذ قديم الزمان . والظاهر أن عبادة الشعرى قد انتشرت في جزيرة العرب ولاسيما الشعرى العبور ، ولذلك شبه مشركو قريش الرسول الأكرم (ص) – حاشاه– بابن أبي كبشه ، وكان هذا من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأصنام والأوثان وعبد الشعرى العَبُور[4] .

ويمكن أن نستدل على قدم عبادة الشعرى بتلبية مَذْحِج في حجّها؛ فقد روي أنها كانت تلبي قائلة : (لبّيكَ ربَّ الشَّعْرى ، وربَّ اللاّتِ والعُزّى)[5] .

ودلت كلمة (Seirtos) في اليونانية على الشعرى المعروفة في العربية[6] ، ولذلك جزم جفري أن الكلمة العربية مستعارة من اليونانية[7] . وهذا جزم في غير موضعه لأن عبادة الشعرى كانت قديمة عند العرب . وصلات عرب الجاهلية ولاسيما الموغلين منهم في القدم تكاد تكون منقطعة مع التراث الفلكي أو غيره لليونان، يضاف إلى ذلك أن أسماء الكواكب والنجوم في العربية من أرومة عربية في الأعم الأغلب ، وترتبط ببعضها أساطير قديمة كأسطورة الشعريين ، والأساطير من الدلائل على أصالة الشعوب . ولذلك كله لا يمكن الاطمئنان إلى أن كلمة (الشعرى) مستعارة من اليونانية ، وربما العكس هو الصحيح بعد اطلاع اليونان على حضارات الشرق القديمة التي استحصلوها بعد غزو الإسكندر المقدوني لبلدان الشرق القديمة كمصر والعراق وبلاد الشام وبلاد فارس.

---

[1] – المفردات : 385.

[2] – انظر: مجمع البيان : 305/9.

[3] – واژه هاى دخيل در قرآن مجيد : 272.

[4] – معجم آلهة العرب : 145.

[5] – معجم آلهة العرب : 146.

[6] – فرهنك تطبيقى : 186.

[7] – المفردات : 452.

آلهة أرضية (أصنام وأوثان ونُصُب) :

وتشتمل على اللات والعُزّى ومَنَاة ووَدّ وسُوَاع ويَغُوث ويَعُوق ونَسْر وعِجْل بني إسرائيل:

(اللاّت والعُزّى ومَنَاة) : ورد ذكر اللات والعزى ومناة في قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمْ اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى – النجم :19، 20).

الإلهات الثلاث إناث لأن مشركي العرب كان يعتقدون أنهن بنات الله . وقيل في تفسير هذه الآية : " أخبروني عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله ، وتعبدون معها الملائكة ، وتزعمون أن الملائكة بنات الله ... وقيل : أفرأيتم أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة بنات الله ، لأنه كان منهم من يقول إنما نعبد هؤلاء لأنهن بنات الله "[1] .

واختلف الأخباريون واللغويون المسلمون في هذه الإلهات الثلاث من حيث الهيئة والصورة والمكان ، ومن حيث عموم عبادتهن بين العرب وخصوص القبائل العربية التي كانت تعبدها على التفصيل الآتي :

- ابن الكلبي :

1- مَنَاةُ: أقدم الأصنام كلها عند العرب ، " وقد كانت العرب تسمي (عَبْدَ مناةَ) و (زَيْدَ مَنَاةَ) . وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المُشلل بُقَدَيْد بين المدينة ومكة . وكانت العرب جميعاً تعظمه وتذبح له . وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويُهْدون له"[2].

" ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج"[3] .

"ومناة هذه التي ذكرها الله عز وجل كانت لهذيل وخزاعة "[4] .

وكانت قريش وجميع العرب تعظمه"[5] أي مناة .

---

[1] – مجمع البيان : 294/9.

[2] – الأصنام : 13.

[3] – الأصنام : 14.

[4] – الأصنام : 14.

[5] – الأصنام : 15 .

2- اللاّت : " واللاّت بالطائف ، وهي أحدث من مناة ، وكانت صخرة مربعة ، وكان يهودي يَلُتّ عندها السَّويق[1] . وكان سدنتها من ثَقِيف بني عَتّاب بن مالك ، وكانوا قد بنوا عليها بناءً . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها ، وبها كانت العرب تسمي : زَيْدَ اللاّتِ ، وتَيْمَ اللاّت"[2] .

3- العُزّى : " هي أحدث من اللات ومناة ، وذلك أني سمعت العرب سمّت بهما قبل العزى "[3] .

"وكانت أعظم الأصنام عند قريش ، وكانوا يزورونها ويُهدون لها ويتقربون عندها بالذبح "[4] .

" وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول : واللاتِ والعُزّى ومَنَاةَ الثالثة الأخرى ، فإنهنّ الغَرانِيقُ العُلى ، وإن شفاعتهنّ لَتُرْتجى"[5] .

" وكانوا يقولون [أي قريش] : بنات الله ... وهُنّ يَشْفَعْنَ إليه"[6] أي اللات والعزى ومناة .

" وكان لها مَنْحَرٌ ينحرون فيه هداياها يقال له : الغَبْغَب ... فكانوا يقسّمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها[7] .

- الطبرسي : " وقيل إن اللات صنم كانت تثقيف تعبده ، والعُزّى صنم أيضاً... وقيل : إنها [أي العزى] كانت شجرة سَمُرَةً[8] عظيمة لغَطَفان يعبدونها"[9] .

---

[1] - "السَّوِيق ما يعمل من الحِنْطة والشَّعِير" . المصباح المنير : 296. ويَلُتّ السويقَ أي يخلطه.

[2] - الأصنام :16.

[3] - الأصنام :17.

[4] - الأصنام :18.

[5] - الأصنام : 19.

[6] - الأصنام :19.

[7] - الأصنام :20.

[8] - "السَّمُرَة – بضم الميم – من شجر الطَّلْح، والجمع سَمُرٌ " مختار الصحاح : 200 . والطَّلْح شجرة طويلة لها ظل يستظلّ بها الناس والإبل.

[9] - مجمع البيان : 293/9.

" كانت مناة صنماً بـ(قُدَيْد) بين مكة والمدينة ... وقيل كانت لهُذَيْل وخُزَاعة يعبدها أهل مكة "[1] .

" وقيل : إن اللات والعزى ومناة أصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها".

" كان اللات لثَقِيف ، وأما العُزّى فلسُلَيْم وغَطَفان وجُشَم ونَصْر وسعد بن بكر ، وأما مناة فكانت بقُدَيْد "[2] .

- ابن منظور : " اللاتُّ – فيما زعم قوم من أهل اللغة – صخرة كان عندها رجل يَلُتُّ السّوِيق للحاج فلما مات عُبِدتْ"[3] .

" ويقال : العُزّى سَمُرَةٌ كانت لغطفان يعبدونها ، وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سَدَنة"[4] .

" ومناة صخرة ، وفي الصحاح : صنم لهُذَيْل وخُزَاعة بين مكة والمدينة يعبدونها من دون الله "[5] .

---

[1] – مجمع البيان : 294/9 .

[2] – مجمع البيان :138/10.

[3] – اللسان (لتت) : 388/2.

[4] – اللسان (عزز) : 246/7.

[5] – اللسان (منى) : 167/20.

ونستنتج مما تقدم ذكره ما يأتي :

1- اللات والعُزّى ومناة إناث من الآلهة ، وهن بنات الله ، أي أصلهنّ ملائكة أوحلّت فيهن الملائكة لاعتقادهم أن الأصنام والأوثان والنصب تحل فيها الأرواح .

2- مناة من أقدم الأصنام عند العرب ، وقد عبدت قبل اللات والعزى.

3- كان عرب الجاهلية ينذرون لهذه الآلهة ويذبحون الأضاحيّ تقرباً إليها ويوزعون لحومها على مستحقيها بحسب عقائدهم . ولم يعرف عن عرب الجاهلية أنهم قدموا لآلهتهم قرابين بشرية كما فعل بعض الساميين كالكنعانيين.

4- كانت مناة – في بعض الروايات – منصوبة على ساحل البحر في موضع بين مكة والمدينة وعظمتها الأوس والخزرج ومن نزل بمكة والمدينة .

5- كانت مناة لهُذَيْل والخَزْرَج.

6- كانت قريش وجميع العرب تعظم مناة ، أي إنها اكتسبت صفة الآلهة العامة.

7- كانت اللات بالطائف ، وهي أحدث من مناة ، ووصفت بأنها صخرة مربعة. وكان سدنتها من ثقيف ، وقد بنوا عليها بناءً ، وعظمتها قريش وسائر العرب.

8- لا يصح ما روي عن تسمية اللاتّ – بتشديد التاء – على صيغة اسم الفاعل من (لَتَّ) السَّويق أي خلطه ، ونسبة هذا العمل إلى يهودي كان يجلس إلى جانب صخرة يَلُتّ عَندها السَّويق للحجاج الوافدين إلى مكة. ويبدو أن الذي زعم ذلك كان يريد ربط (اللات) بأصل اشتقاقي.

9- العُزّى أحدث من مناة واللات .

10- كانت العُزّى من أعظم الأصنام عند قريش .

11- إن اللات والعزى ومناة – في بعض الروايات – كانت أصناماً في الكعبة يعبدونها . وبذلك ظهر الخلاف في أماكن هذه الأصنام الثلاثة.

12- وأفادت بعض الروايات ما يشبه تخصيص عبادة هذه الإلهات الثلاث ببعض القبائل ؛ فكانت اللات لثَقِيف ، والعُزّى لسُلَيْم وغَطَفان وجُشَم ، وأما مناة فكانت في موضع بين مكة والمدينة يدعى (القُدَيْد) عبدتها هُذَيْل وخُزَاعة.

13- كانت مناة – في بعض الروايات – صخرة أو سَمُرَة ، وهي ضرب من شجر البادية عبدتها غطفان . وهذه إشارة مهمة إلى آلهة (نباتية) .

14- تسمت العرب في الجاهلية بأسماء من قبيل : زَيْدِ اللات ، وتَيْمِ اللات ، وعبد العُزّى ، وزيدِ مناة ، وعبد مناة . وهذا دليل من جملة الأدلة على قدم الآلهة المذكورة آنفاً .

ومن الجدير بالذكر الالتفات إلى العوامل الاجتماعية والعقائد الدينية لدى الشعوب السامية وصلة ذلك كله بمدى انتشار عبادة آلهة بعينها؛ فشيوع عبادة بعض الآلهة له أبعاد اجتماعية وسياسية وربما اقتصادية . ويبقى بعضها الآخر على المستوى المحلي ، فتوصف الآلهة التي من هذا القبيل بأنها آلهة (خاصة) لم يكتب لها شيوع العبادة في مختلف القبائل خلافاً للآلهة (العامة) التي شاعت عبادتها بين أغلب الشعوب السامية . وعرب الجاهلية الشماليون منهم والجنوبيون ليسوا بدعاً بين الشعوب السامية الأخرى ، ولكن الملاحظ أن عبادة آلهة القبائل الخاصة عندهم كانت محدودة الانتشار . وأما الآلهة العامة التي راجت عبادتها بين بعض القبائل أو أغلبها فقد اكتسبت ذلك لأهمية القبيلة وعلو مكانتها الاجتماعية. قال موسكاتي موضحاً هذه المسألة : " يمكن أن نعتبر أن عرب العصور السابقة للإسلام حافظوا في حياتهم الدينية والاجتماعية على الأحوال السامية القديمة أكثر من أي شعب آخر، واحتفظوا من دون تغيير يذكر بالأحوال المادية لحياة الصحراء ؛ فإيمانهم بآلهة محلية كثيرة تسكن الأشجار والنباتات والصخور والمياه لابد أنه بالغ القدم مميز لحياة البداوة .

ويمكن أن يقال هذا أيضاً عن آلهة القبائل ، أي الآلهة الخاصة بجماعة أو أكثر ؛ فقد كانت عبادتها لا تكاد تستطيع الانتشار أو مد جذورها خارج حدود ضيقة وذلك لانعزال عُبّادها ... وفي بعض الأحوال كان بعض الآلهة القبلية يكتسب أهمية كبيرة لعلو شأن القبيلة التي ينتمي إليها ، ولكن عظم مكانتها كان كذلك يتوقف دائماً

على ظروف سياسية "[1] ؛ ففي البتراء – على سبيل المثال – كان (دو شرا = Dusares) الإله القومي ، وهو " صورة من إله الخِصْب السامي بَعْل"[2] . وانتشرت هذه العقيدة بين عرب الشمال والوسط ، وجعلوا بينه وبين اللات صلة إذ اعتقدوا أنها زوجته . وشاعت عبادته بين النبط والثموديين والصفويين ، وعد كبير الآلهة عند النبط . وتعود صيغته اللغوية في النقوش الثمودية والصفوية التي ذكر فيها إلى الصيغة الآرامية : (دشر = دوشرا) ، أو الصيغة العربية المستحدثة (ذشر = ذو الشرى) . ولم يرد ذكره في النقوش التدمرية[3] .

وعرفت اللات عند الصفويين اللحيانيين ، وكان من أسمائهم : (تَمِلَت = تَيْم اللات)[4] ، وهي التسمية التي وجدناها عند عرب الجاهلية ، ويستدل بذلك على قدم عبادة اللات عند العرب الشماليين ووسط الجزيرة العربية . وعرفت أيضاً عند النبط في حوران وأهل تدمر ، وورد ذكرها في نقش تدمري يعود إلى سنة 129م بين الإله (شمش) والإله الموصوف في النقوش الصفوية بالإله الرحيم . ويصف النقش هذه الآلهة الثلاثة بأنها (الآلهة الطيبة) .

وتقترب اللات في سماتها وأوصافها في الآثار التدمرية من (أثيني = Athene) إلهة الحكمة والحرب عند قدماء الإغريق ، وصورت في بعض الآثار بصحبة أسد أو بصورة الشمس أو امرأة عارية في بعض النقوش السامية الشمالية أو بصورة أسد في بعض نقوش العربية الجنوبية[5].

وتسمى أهل تدمر بأسماء مثل (أَمَةِ اللات) و (وَهْب اللات) و (عبد اللات) و (سَلَم اللات) . ومن المعروف أن ابن أذينة ملك تدمر كان يدعى بـ(وَهْب اللات) ، وترجمت في النقوش اليونانية في سورية بعبارة (Athenodors) أي هبة أثيني[6] .

---

[1] – الحضارات السامية القديمة : 57.

[2] – الحضارات السامية القديمة : 205.

[3] – انظر: تعليقات الدكتور بكر :356.

[4] – تعليقات الدكتور بكر : 358.

[5] – انظر: معجم آلهة العرب: 212.

[6] – تعليقات الدكتور بكر : 355.

وتبوأت اللات في الحضارة التدمرية منزلة مهمة ، واشتهرت عبادتها بين الناس.

ولما كانت تدمر محط القوافل ومفترق الطرق التي تربط البادية بحواضر بلاد الشام عدت اللات (إلهة الحرب والقوافل) ، وأما الأسد الذي صورت اللات بصحبته – كما ذكر آنفاً– فيعد من أهم الأثار التدمرية . والصورة عبارة عن نحت في (معبد اللات) بتدمر يمثل أسداً جاثياً وغزالاً بين قدميه[1] .

ومن المشهور في كتب الأخبار أن اللات كانت عبارة عن صخرة بالطائف تعبد ويذبح كما ورد في موضعه سابقاً . وقد وصف الرحالة الانكليزي (جيمس هاملتون) هذه الصخرة التي شاهدها في رحلته إلى بلاد الحجاز والجزيرة العربية سنة (1852م) بأنها " صخرة من الغرانيت ذات شكل خماسي ، وأن طولها زهاء اثنتي عشرة قدماً"[2] .

وتعود كلمة (اللات) من حيث التأصيل اللغوي إلى العربية القديمة ، ولها صلة دلالية بكلمة (الله) اسم الجلالة ، والتاء فيها لاحقة تأنيث من مخلفات السامية القديمة المشتركة . وقد ورد في بعض المصادر العربية ما يؤيد ذلك إذ قال ابن الأثير : " وذكر أن التاء – في الأصل – مخففة للتأنيث"[3] . ويعني بذلك تاء (اللات) استدراكاً على من قال إنها مشددة . وقال ابن منظور : " وكان المشركون الذين عبدوها عارضوا باسمها اسم الله تعالى الله عُلُوّاً كبيراً عن إفْكهم ومعارضتهم وإلحادهم في اسمه العظيم"[4] . ولعل التأنيث حصل للتفريق بين الاسمين لأن مشركي قريش وغيرهم من عرب الجاهلية عرفوا الله وعبدوه ولكنهم أشركوا به واعتقدوا أن اللات والعزى ومناه إلهات إناث ، ومنهم من اعتقد أنهن بنات الله ، وقد ورد هذا المعنى في صريح قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمْ اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى * أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى * تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى * إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ

---

[1] – معجم آلهة العرب : 213.

[2] – معجم آلهة العرب : 212 .

[3] – اللسان (لتت) : 388/2 .

[4] – اللسان (لتت) : 388/2.

مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى –النجم :19 ، 20 ، 21 ،22 ، 23) .

ونستنتج مما تقدم ذكره أن لا مسوغ لمن ذهب إلى أن اللات معرب من أصل آشوري ، وهو مؤنث (إل) أي إله في الآشورية[1] .

وكانت مناة من آلهة النبط وأهل تدمر . واستعمل اسمها في الأعلام اللحيانية والثمودية.

وأفاد الدكتور بكر أن مناة كانت تسمى عند النبط : (منوتو)[2] ، وعرفت أيضاً عند أهل تدمر وسميت (منوت) ، ودخل اسمها " في كثير من الأعلام اللحيانية بالصيغتين (منت = مناة كما في العربية) ، و (منوت) بواو كما في النبطية والتدمرية.

ونجد اسمها أيضاً في بعض الأعلام الثمودية مثل (عبد منت = عبد مناة)... و (أس منت = أَوْس مناة) ... "[3] .

والظاهر أن العُزّى كانت أحدث من اللات ومناة من حيث ورود اسمها في العربية الشمالية والوسطى ، وقد أشير إلى اسمها في بعض المصادر السريانية والبيزنطية ، وذكر (فلهاوزن) " أن اسم العزى ورد صراحة في موضعين :

1- في قول مؤرخ سرياني أن الإلهة العربية التي يسميها بروكوبيوس (Procopius) – المؤرخ البيزنطي المتوفى حوالي سنة 562 م – أفروديت (Aphrodite) هي العُزّى (= عوزي) .

2- في قول إسحاق الأنطاكي (القرن الخامس الميلادي) : إن العرب حرّموا مدينة (بيت حور) في أرض الرافدين على أهلها على الرغم من أنهم (أي العرب) كانوا يعبدون بلتيس (Beltis) مثلهم ، ولم تسلم المدينة من الدمار على الرغم من أنهم كانوا يقدمون القرابين إلى العُزّى (عُوزى)[4] .

---

[1] – غرائب اللغة العربية : 285.

[2] – انظر: تعليقات الدكتور بكر : 370.

[3] – تعليقات الدكتور بكر : 370.

[4] – الحضارات السامية القديمة : 374.

وبلتيس هي النطق اليوناني لكلمة (بَعْلَة) مؤنث (بَعْل) ، أو هي الزُّهَرَة (Venus) كما ورد في معجم سرياني.

ونجد العّزى في نقش لحياني قديم بلفظ (هَنْعُزّى) ، وفي نقش آخر بلفظ (عُزّى) .وقال (كاسكال): " إن هذين النقشين أقدم موضع ورد فيه ذكر العزى"[1] .

وتنبغي الإشارة في هذه المسألة إلى أن أداة التعريف في اللحيانية هاء في أول الكلمة كما في الثمودية والصفوية ، ومن المعروف أن أداة التعريف في العبرية (هـ) أو (ها) في صدر الكلمة أيضاً ، ولكن أداة التعريف في اللحيانية – كما ذكر (ويت) – تتغير إلى (هَنْ) في أغلب الأحيان إذا تلاها حرف من حروف الحلق كالعين مثلاً ، ولذلك قيل (هَنْعُزّى)[2] .

ووردت العزى في نقوش من عربية الوسط وأخرى من عربية الجنوب مع بعض الإضافات من باب التعريف أو التذكير أو بتغيير طفيف في الصيغة ؛ فقد ورد ذكرها مكتوبة بصيغة (العزا) " في النقش النبطي (1088R) وهو من البتراء ، ونقش نبطي وجد في جبل (رم) بالقرب من العقبة ، والنقش النبطي (R 2091) وهو من بُصْرى بحُوران . وورد اسمها بصيغة (عزيا) في النقشين السينائيين (-611 CIS 1236) . ودخل اسمها في تركيب العلم النبطي (عبد العزى) الذي ورد في النقش السينائي (CIS 946) ... " .

وذكر (ستاركي) أن العُزّى ترد في تدمر بالصيغة المذكرة (= عزيزو) ، وهو الإله عزيزو " الذي يقترن اسمه بالإله (أرصو) عند أهل تدمر" كما قال الدكتور بكر. ويرى ستاركي " أن الإله (عزيزو) هو كوكب الزهرة من حيث هو نجم الصباح، وهذا يجب أن يصدق أيضاً على العزى"[3] .

ونستنتج من هذا الكلام ومما ذكره (فلها وزن) قبله أن العزى عرفت عند بعض الشعوب السامية على أنها من آلهة الأجرام السماوية ولاسيما (كوكب الزهرة) أو نجمة الصباح كما أطلقها بعضهم على الزهرة . وأما تجسيدها على الأرض في

---

[1] – تعليقات الدكتور بكر : 375.

[2] – انظر: تعليقات الدكتور بكر : 375.

[3] – تعليقات الدكتور بكر : 377.

النقوش الحجرية فلا يمكن تفسيره إلا على محمل التمثيل والتشبيه لصفاتها المختلفة باختلاف عقائد تلك الشعوب كأن تكون إلهة القوافل والحرب كما صورت في بعض النقوش التدمرية بمعية الأسد . وهذا ينطبق تماماً على عقيدة بعض العرب في الجاهلية أن الإلهات الثلاث (اللات والعزى ومناة) بنات الله أو من الملائكة.

ووردت العزى أيضاً بصيغة (عزين) أو (عزيان) في النقوش السبئية كما أفاد الدكتور بكر في تعليقاته[1] ، والنون في آخر الكلمة أداة التعريف في السبئية.

ومن القرائن اللغوية والتأريخية التي استدل بها فلهاوزن على أن العزى أحدث من مناة واللات أنها لا ترد في الأعلام المركبة إلا بعد كلمة (عبد) خلافاً لمناة واللات إذ تردان مركبتين مع الأسماء العربية القديمة كزيد وتَيْم وأوس وشكم وشيع ، فقيل : زيدُ اللات ، وتَيْم اللات ، وزيدُ مناة ... الخ . وهذه القرينة اللغوية لا تنهض دليلاً قوياً على ما زعم إذ وردت التسمية أيضاً عند عرب الجاهلية بـ(عَبْد مناة) . ومن القرائن التأريخية التي ذكرها ما ورد في المصادر غير العربية عن هذه الإلهات الثلاث إذ ذكرت هذه المصادر (مناة) قريباً من عصر المسيح (ع) في حين ذكرت اللات في القرن الخامس ق.م. وأما العزى فقد ورد ذكرها " بعد ذلك بزمن طويل"[2] .

(وَدٌّ وسُوَاعٌ ويَغُوثُ ويَعُوقُ ونَسْرٌ) : وردت أسماء هذه الآلهة الخمسة في قوله تعالى : (وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً – نوح :23) .

وجاء في تفسير الآية : " أي لا تتركوا عبادة أصنامكم ، ثم خصوا أصناماً لهم معروفة بعد دخولها في الجملة تعظيماً لها"[3] .

وفيما يأتي خلاصة ما ذكرته بعض المصادر العربية عن هذه الآلهة الخمسة:

1- ابن الكلبي :

---

[1] – ص: 377.

[2] – الحضارات السامية القديمة ، حاشية ص 370.

[3] – مجمع البيان : 137/10.

- سُوَاع: "كان بأرض يقال لها رُهَاط من بطن نخلة ، يعبده من يليه من مُضَر"[1] .
- يَغُوث : " كان بأكمة باليمن يقال لها مَذْحِج، تعبده مَذْحِج ومن والاها"[2] .
- يَعُوق:" كان بقرية يقال لها خَيْوَان ، تعبده هَمْدَان ومن والاها من أرض اليمن"[3].
- نَسْر: "كان بموضع من أرض سبأ يقال لها بَلْخَع؛ تعبده حمير ومن والاها ، فلم يزل يعبدونه حتى هوّدهم ذو نُواس"[4] .
- اتخذت هذيل بن مدركة سُوَاعاً " ... فكان لهم برُهَاط من أرض يَنْبُع ، وينبع عِرْض من أعراض المدينة [أي قرية من قراها التي في أوديتها] . وكانت سدنته بنو لِحْيان. ولم أسمع لهُذَيل في أشعارها ذكراً له إلا شعر رجل من اليمن".
- وَدٌّ:" واتخذت كَلْب وَدّاً بدُومَة الجَنْدَل[5] ، واتخذت مَذْحِج وأهل جُرَشَ يغوث"[6] .
- " واتخذت خَيْوَانُ يعوقَ ، فكان بقربة لهم يقال لها خَيْوَانُ من صنعاء على ليلتين مما يلي مكة . ولم أسمع هَمْدَان سمت به ولا غيرها من العرب [أي سمو عبد يعوق] ولم أسمع لها ولا لغيرها فيه شعراً . وأظنّ ذلك لأنهم قَرُبُوا من صنعاء واختلطوا بِحْمير فدانوا معهم باليهودية أيام تهّود ذو نُواس فتهودوا معه"[7] .
- " واتخذت حِمْيُر نَسْراً فعبدوه بأرض يقال لها بَلْخَع ، ولم أسمع حِمْيَر سمّت به أحداً [أي سمت عَبْدَ نَسْر] ، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ولا أشعار أحد

---

[1] – الأصنام : 57.

[2] – الأصنام : 57.

[4] – الأصنام : 57.

[5] – الأصنام : 58.

[6] – دُوَمة الجَنْدَل – بضم الدال – : " حِصْن بين مدينة النبي (ص) وبين الشام ، وهو أقرب إلى الشام ، وهو الفصل بين الشام وبين العراق" ، المصباح المنير : 204.

[7] – الأصنام : 9.

من العرب. وأظن ذلك كان لانتقال حِمْير أيام تُبّعٍ عن عبادة الأصنام إلى اليهودية"[1] .

–صفة وَدًّ كما رواها ابن الكلبي :

" كان تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال ، قد ذُبِر [تُقش] عليه حُلّتان ، مُتّزر بحُلّة ، مُرْتدٍ بأُخرى . عليه سيف قد تقلده ، وقد تِنّكب قَوْساً ، وبين يديه حَرْبَة فيها لواء ، و وَفْضَة [أي جَعْبَة] فيها نَبْلٌ "[2] .

2– الراغب الأصبهاني :

– وَدٌّ : " الوَدُّ : صنم ، سمي بذلك إما لمودتهم له وإما لاعتقادهم أن بينه وبين الباري مودّة"[3] .

–سُوَاع : " اسم صنم"[4] .

– يَعُوق : " اسم صنم"[5] .

3– الطبرسي:

– " هذه أسماء أصنام كانوا يعبدونها ، ثم عبدتها العرب فيما بعد"[6] . يشير إلى أسماء الأصنام المذكورة والى قوم نوح .

– الأصنام الخمسة : " اتخذت قُضَاعة وَدّاً فعبدوها بدُوَمة الجَنْدَل، ثم توارثها بنوه الأكابر فالأكابر حتى صارت إلى كلب ، فجاء الإسلام وهو عندهم . وأخذ بُطْنَانٌ من طَيّئ يغوث فذهبوا به إلى مراد فعبدوه زماناً ، ثم إن بني ناجية أرادوا أن ينزعوه منهم ، ففَرّوا به إلى بني الحرث بن كعب . وأما يعوق فكان لكَهْلانَ ، ثم توارثه بنوه الأكبر فالأكبر حتى صار إلى هَمْدَان . وأما نَسْر فكان لخَثْعَم يعبدونه، وأما سُوَاع فكان لآل ذي الكلاع يعبدونه "[7] .

---

[1] – الأصنام : 10.

[2] – الأصنام : 11.

[3] – الأصنام : 56 .

[4] – المفردات : 812.

[5] – المفردات : 362.

[6] – المفردات : 527.

[7] – مجمع البيان : 137/10.

" كانت وَدٌّ بُدومَة الجندل ، وسُوَاع بُرَهاط لهُذَيْل ، وكان يغوث لبني غطيف من مراد ، وكان يعوق لهمدان ، وكان نسر لآل ذي الكَلاع من حِمْير "[1] .

– صفة الآلهة الخمسة : نقل عن الواقدي قوله : " كان وَدٌّ على صورة رجل ، وسُوَاع على صورة امرأة ، ويغوث على صورة أسد ، ويعوق على صورة فرس ، ونَسْر على صورة نَسْر من الطير "[2] .

4– ابن منظور :

–وَدٌّ : " صنم كان لقوم نوح ، ثم صار لكلب ، وكان بُدَومة الجَنْدَل . وكان لقريش صنم يدعونه (وُدّاً) ؛ ومنهم من يهمز فيقول : (أُدٌّ) . ومنه سمي (عَبْدُ وُدَّ) ، ومنه سمي أُدٌّ بن طابخة) ، و (أُدَد) جَدّ مَعدّ بن عدنان "[3] .

– قراءة (وَدّ) : " ... وقال الفراء : قرأ أهل المدينة (ولا تَذرُنّ وُدّاً) بضم الواو . وقال أبو منصور : وأكثر القرّاء قرأ (وَدّاً) [أي بفتح الواو] ، منهم أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم ويعقوب الحضرمي. وقرأ نافع (وُدّاً) بضم الواو "[4] .

– " ابن سيدة : و(وَدٌّ) و (وُدٌّ) صنم . حكاه ابن دريد مفتوحاً لا غير "[5] .

– سُوَاع : " اسم صنم كان لهَمْدان ، وقيل كان لقوم نوح (عليه السلام) ، ثم صار لهُذَيْل ، وكان بُرَهاط يحجون إليه "[6] .

– يَعُوق : " ... ويَعُوقُ اسم صنم كان لكنانة عن الزجّاج ، وقيل كان لقوم نوح (عليه السلام) ، وقيل كان يعبد على زمن نوح (عليه السلام) "[7] .

– يَغُوث : " صنم كان لمَذْحِج"[8] ، " ... وكذلك يغوث – بالغين المعجمة والثاء المثلثة – اسم صنم كان لقوم نوح "[1] .

---

[1] – مجمع البيان : 138/10.

[2] – مجمع البيان : 138/10.

[3] – مجمع البيان : 138/10.

[4] – اللسان (ودد) : 469/4.

[5] – اللسان (ودد) : 469/4.

[6] – اللسان (ودد) : 469/4.

[7] – اللسان (سوع) : 34/10.

[8] – اللسان (عوق) : 154/12.

– نَسْر : " ونَسْرٌ والنَّسْرُ : كلاهما اسم صنم "[2] .

5– الفيروزآبادي :

– وَدٌّ : " صنم ، ويُضَمّ "[3] أي وُدٌّ .

– يَغُوث : " صنم كان بمَذْحِج "[4] .

–يَعُوق : " صنم لقوم نوح "[5] .

–نَسْر : " النَّسْر... صنم كان لذي الكَلاع بأرض حِمْير"[6] .

ونستنتج مما تقدم ذكره ما يأتي :

1– إن هذه الأصنام الخمسة المذكورة في الآية الكريمة تعود إلى عهود موغلة في القدم ،ودلت الآية بما قبلها وبما بعدها على أن قوم نوح كانوا يعبدونها . قال تعالى: (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً * وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً * وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلا تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً – نوح : 21 ، 22 ، 23، 24).

وهذا دليل واضح وقوي على أنها كانت معروفة لديهم ولدى غيرهم من الأقوام التي استوطنت بلاد ما بين النهرين قبل الطوفان بزمن غابر طويل.

2– يرجح أن تكون كلمة (يَغُوث) مشتقة من الفعل (غاث) ، ومنه (الغَيْث) بمعنى المطر فيكون هذا الإله إله الخِصْب والنمو والبركة، أو من الفعل (أغاث) بمعنى أعان وساعد فيكون هذا الإله يستعان به عند الشدائد ، ولذلك قال الراغب الأصبهاني:

"الغَوْث يقال في النصرة ، والغيث يقال في المطر . واستغثته : طلبت الغَوْثَ أو الغَيْثَ ، فأغاثني من الغوث ، وغاثني من الغيث"[1] .

---

[1] – اللسان (غوث) : 480/2.

[2] – اللسان(عوق) : 154/12.

[3] – اللسان (نسر) : 60/7.

[4] – القاموس المحيط : 493/1.

[5] – القاموس المحيط : 274/1.

[6] – القاموس المحيط : 312/3.

والمعنى الثاني أرجح في تسمية (يغوث) أي معنى النصرة والمساعدة والإعانة لوروده بهذه المعاني في النقوش العربية الجنوبية كما أفاد جفري ، وكما سيرد في موضعه .

3- انتقلت عبادة هذه الآلهة المذكورة في الآية من بلاد ما بين النهرين إلى جنوب الجزيرة العربية عن طريق العرب في شمال الجزيرة ووسطها. ويحتمل أن أسماء هذه الآلهة انتقلت كذلك من بلاد ما بين النهرين إلى عربية الجنوب عن طريق عربية الشمال والوسط مع بعض التغييرات الصوتية والصرفية الطفيفة.

4- أسماء القبائل التي عبدت هذه الآلهة باختلاف الروايات :

-سُوَاع: بعض مضر ، وهُذَيْل ، وبنو لِحْيان ، وآل ذي الكَلاع من حمير ، وهَمْدَان.

- يَغُوث : مَذْحِج ، وأهل جُرَش ، وطيّئ ، ومُرَاد ، وبنو ناجبة ، وبنو الحارث بن كَهْلاَن .

- يَعُوق : كَهْلان ، وهَمْدان ، وخَيْوَان ، وكنانة .

- نَسْر : حِمْيَر ، وخَثْعَم ، وآل ذي الكَلاع من حمير .

- وَدٌّ : كَلْب ، وقُضَاعة . وكان لقريش صنم يدعونه وُدّاً ، وربما كانت صفته كما رواها ابن الكلبي .

5- ما ذكر من أمكنة هذه الآلهة باختلاف الروايات :

- سُوَاع : في أرض يقال لها رُهَاط من بطن نخلة ، وهي من أرض يَنْبُع ، ويَنْبُع قرية من قرى يثرب (المدينة) .
- يَغُوث : في أَكَمَة باليمن يقال لها مَذْحِج .
- يَعُوق : في قرية يقال لها خَيْوان من أرض اليمن على مسافة ليلتين من صنعاء .
- نَسْر : في بَلْخَع من أرض سبأ .
- وَدٌّ : في دُومَة الجَنْدَل ، وهي حِصْن بين المدينة والشام .

---

[1] - القاموس المحيط : 212/2.

وأما سبب تسمية (وَدّ) لدى عرب الجاهلية ولاسيما الشماليين منهم فلها صلة بالمودة بمعنى المحبة والطيبة ، ولذلك قال الراغب الأصبهاني : " الوَدّ : صنم ، سمي بذلك إما لمودتهم له وإما لاعتقادهم أن بينه وبين الباري مودة"[1] ، ولكن ذلك لا يستقيم مع بعض الشعوب السامية الأخرى ؛ فمن المعروف لدى المعنيين بالأديان القديمة أن المعينيين أطلقوا على إله القمر اسم (وَدّ)[2] ، وتعود عبادة القمر إلى أصول سومرية غير سامية إذ كان (سين) إله القمر عند السومريين ، وهو اسم سومري نقله الأكديون عنهم وعبدوه . ولإله القمر " نظائر سامية هي (وَدّ) لدى عرب الجنوب ، و(شَهْر) لدى الآراميين ، و(رخ) أو (برخ) لدى الأموريين"[3] .

ويرتبط (وَدّ) في بعض النصوص المعينية بالحية ، فقد وردت في إحدى النصوص عبارة (نحس طب = نحسطب) ، وهي عبارة مركبة من (نحس= نخش) بمعنى الحيّة ، و (طب) بمعنى الطيّب) ، فيكون المعنى الحيّة الطيّبة) . ولعل هذه الرمزية بين (ودّ) و (الحيّة) لدى المعينيين لها صلة بعبارة (نَحْشتان) في العبرية ، وهي حية من النحاس عند بني إسرائيل[4] .

ويرى جفري أن (يغوث) يعود في الأصل إلى العرب الجنوبيين ، وأشير إليه في النقوش الجنوبية القديمة ، ودلّ من حيث التسمية على معنى المساعد والمغيث، وله صلة في الشمالية بكلمة (أغاث) ، وفي العبرية بكلمة تدل على معنى المُعِين[5] . وأشير إليه أيضاً في النقوش الثمودية والصفوية . ويرد اسمه في الثمودية مركباً تركيباً إضافياً مع أسماء أخرى ، نحو (رفيق يغوث) ، و(ابن يغوث) و (ذو يغوث) ، و(عبد يغوث)[6] . وهو دليل على قدم عبادة هذا الإله.

---

[1] – المفردات : 550.

[2] – المفردات : 812.

[3] – الحضارات السامية القديمة : 194.

[4] – انظر: الحضارات السامية القديمة : 255.

[5] – معجم آلهة العرب : 252.

[6] – انظر: وازه هاى دخيل در قرآن مجيد : 399.

وأما (نَسْر) فقد أشير في التلمود إلى صنم كان يعبده العرب اسمه (نشرا)[1] . ومن المرجح أن كلمة (نسور) الواردة في بعض النصوص السبئية هو (نَسْر) ، ويرمز عندهم إلى القمر ؛ فهو بمثابة الإله (سين) عند السومريين والأكديين . وترد في بعض النصوص السبئية عبارة (ذقلع= ذو قلع) ، وهي اسم موضع أو قبيلة . وعثر في بعض الحفريات السبئية على أحجار نقشت عليها صورة النسر ، ووردت أيضاً في بعض النقوش عبارة (أهل نسور) . ومن الأشهر المعروفة في النصوص السبئية المتأخرة (ذنسور = ذو النَّسْر)[2] .

هذا كله من جملة الأدلة على قدم هذا الإله عند السبئيين وغيرهم من عرب الجنوب.

(العِجْل) : عبادة العجل عند بني إسرائيل . وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى : (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ – البقرة :51) ، واللفظ في البقرة :54 ، 92 ، 93 ، والنساء : 153 ، والأعراف : 152.

وفي قوله تعالى : (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ – الأعراف : 148) ، واللفظ في طه :88.

وقصة السامريّ الذي أضلّ بني إسرائيل في التيه وجعل لهم إلهاً عِجْلاً مجسداً اتخذوه من حليم من الذهب والفضة معروفة في القرآن الكريم، وقد ذكرت أيضاً في سفر الخروج (الإصحاح 32) .

ومعنى قوله تعالى (عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ) " أي عجلاً – وهو ولد البقرة – مجسداً لا روح فيه له صوت "[3] . والخُوَار : " صوت الثور ، وهو صوت غليظ".

ويفهم مما روي عن ابن عباس (رض) في موضوع العجل واتخاذه إلهاً عند بني إسرائيل بعد العبور إلى سيناء أنهم استعاروا هذه العبادة من قوم يعبدون البقر[4]

---

[1] – معجم آلهة العرب : 258.

[2] – Gesenius . 676 ، وفرهنك تطبيقى : 905.

[3] – معجم آلهة العرب : 237.

البقر[1] . وكان الرمز إلى بعض الآلهة بالحيوانات تصويراً وتجسيداً من العقائد الشائعة عند الساميين عامة والمصريين القدامى.

[1] – انظر: مجمع البيان : 213/1.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم .

1- أسرار الآلهة والديانات – أ.س. ميغوليفسكي – ترجمة حسان ميخائيل إسحاق – دار علاء الدين – دمشق 2007م .

2- الإفصاح في فقه اللغة – عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى – مطبعة المدني – القاهرة 1987.

3- التعريفات – الشريف الجرجاني (علي بن محمد) – طبعة مصورة عن طبعة أوربا بتحقيق فلوغل – مكتبة لبنان – بيروت 1978.

4- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – تأليف لجنة من الأساتذة – ترجمة لجنة من المترجمين – إخراج شركة ماستر ميديا (القاهرة) – طبع بريطانيا 2002م.

5- تفسير القرآن الكريم ، للسيد عبد الله شبر – دار الأسوة للطباعة والنشر – طهران 1421 هـ.

6- التفكير الديني في العالم قبل الإسلام (العنوان الأصلي للكتاب : من آدم (ع) الى محمد (ص) – أورانج كاي رحمات – عرض وترجمة وتعليق رؤوف الشبلي – دار الثقافة – الدوحة د.ت.

7- التنبيه والإشراف ، للمسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين) – عني بتصحيحه ومراجعته عبد الله إسماعيل الصاوي – دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف – القاهرة 1357 هـ -1938 م.

8- برهان قاطع – ابن خلف تبريزي – مؤسسة مطبوعاتى فريدون علمى – تهران 1344 هـ – ش .

9- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، الملقب بدستور العلماء – الأحمد نكري (القاضي عبد النبي بن عبد الرسول) – دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد دكن الهند – 1329 هـ .

10- الحضارات السامية القديمة – موسكاتي (سبتينو) – ترجمة وزاد عليه : الأستاذ الدكتور السيد يعقوب بكر – راجعه الدكتور محمد القصاص – دار الكتاب العربي – القاهرة د.ت.

11- الرافد – الأمير آل ناصر الدين – مكتبة لبنان – بيروت 1971.
12- زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين (حياته وفلسفته) – حامد عبد القادر – سلسلة قادة الفكر في الشرق والغرب – القاهرة د.ت.
13- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل – الخفاجي (أحمد شهاب الدين المصري) – المطبعة الوهبية – القاهرة 1282هـ.
14- شواذ القراءات ، للكرماني (رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله محمد بن أبي نصر) – تحقيق الدكتور شمران العجلي – بيروت الحكمة – بغداد 2013م.
15- غرائب اللغة العربية – الأب رفائيل نخلة اليسوعي – المطبعة الكاثوليكية – بيروت 1960.
16- فرهنك بهلوي – بهرام فره وشى – انتشارات بنياد فرهنك ايران – تهران 346 هـ.ش.
17- فرهنك تطبيقى عربى بازبانهاى سامى وايرانى (المعجم المقارن بين العربية والفارسية واللغات السامية) – محمد جواد مشكور – انتشارات بنياد فرهنك ايران – تهران 1357 هـ.ش.
18- فرهنك عميد – حسن عميد – سازمان انتشارات جاويدان – تهران 1354 هـ.ش.
19- فرهنك فارسى معين– محمد معين – نشر سى كل – تهران 1382 هـ.ش .
20- فرهنك هزوارشهاى بهلوى – محمد جواد مشكور – انتشارات بنياد فرهنك ايران – تهران 1346 هـ.ش.
21- قاموس الغذاء والتداوي بالنبات – أحمد قدامة – دار النفائس – بيروت 2009م.
22- قاموس الفارسية (فارسي – عربي) – عبد المنعم حسنين – دار الكتاب المصري (القاهرة) – دار الكتاب اللبناني – بيروت 1982.
23- قاموس كتاب مقدس – ترجمة وتأليف هاكس (جيمز) – انتشارات أساطير – تهران 1383 هـ.ش.

24- القاموس المحيط – الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) – دار الكتب العلمية – بيروت 2007م.
25- القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم – خالد إسماعيل علي – بغداد 1425هـ – 2004م.
26- كتاب الأصنام ، لابن الكلبي (أبو منذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي) – تحقيق أحمد زكي باشا – دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة 1430 هـ- 2009م.
27- الكتاب المقدس – المطبعة الكاثوليكية – بيروت 1987.
28- لسان العرب ، لابن منظور (جمال الدين محمد بن مُكرّم) – المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق مصر 1308هـ.
29- مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي (أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن) – منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت 1425 هـ – 2005م.
30- مختار الصحاح ، للرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)- ضبطه محمد نبيل طريفي – دار صادر – بيروت 1429هـ -2008م.
31- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الفيومي المُقْري الفيّومي) – نشر المكتبة العلمية – بيروت د.ت.
32- المعتقدات الدينية لدى الشعوب – ياندر (جفري) – ترجمة إمام عبد الفتاح إمام – مكتبة مدبولي – القاهرة 1996.
33- المعتمد في الأدوية المفردة ، لابن رسول (يوسف بن عمر الغساني التركماني) – اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي – دار المعرفة – بيروت 1429 هـ- 2008م.
34- معجم الأعشاب والنباتات الطبية – حسان القبيسي – دار الكتب العلمية – بيروت 1428 هـ- 2007م.
35- معجم آلهة العرب قبل الإسلام – جورج كدر – دار الساقي – بيروت 2013م.

36- معجم الألفاظ الفارسية المعربة – أدّي شير – مكتبة لبنان – بيروت 1980.
37- معجم ألفاظ القرآن الكريم – مجمع اللغة العربية في القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 1973.
38- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – محمد فؤاد عبد الباقي– دار الشعب – القاهرة د.ت.
39- المعجم الوسيط م اللغة العربية في القاهرة – دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ت.
40- معجميات (عربية – سامية) ، للأب مرمرجي الدومنكي – مطبعة المرسلين اللبنانيين – جونية (لبنان) 1950.
41- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، للجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد) – تحقيق أحمد محمد شاكر – دار الكتب المصرية – القاهرة 1389 هـ- 1969م.
42- المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصبهاني (الحسين بن محمد) – أعده للنشر محمد أحمد خلف الله – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة 1970.
43- الموسوعة الفلكية – عبد الله مجيد المطيري – بيت الحكمة – بغداد 2013.
44- الميزان في تفسير القرآن ، للسيد محمد حسين الطباطبائي – دار إحياء التراث العربي – بت 1427 هـ- 2006م.
45- هل العربية منطقية ؟ (أبحاث ثنائية ألسنية) – الأب مرمرجي الدومنكي – مطبعة المرسلين اللبنانيين – جونية (لبنان) 1947.
46- وازهای دخیل در قرآن مجید – تألیف آرتور جفری (Arthur Jeffery) – ترجمة فريدون بدره ای – انتشارات توس – تهران 1386 هـ.ش.
47-Fraenkel , Siegmund , Die aramaischen fremd worter im Arabischen, leiden 1886.
48-Gesenius , William , Hebrew and English lexicon , of the old testament , Oxford University , Press, 1979.
49-Jeffery (A) , The foreign vocabulary of the Qur'an , oriental institute , Baroda , 1938.
50-Steingass , F. , Persian English dictionary , London , 1977.